سلسلة حرب اللاعنف- التكتيكات

أسلحة حرب اللاعنف

أحمد عادل عبد الحكيم د. هشام مرسي وائل عادل



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

للتواصل مع أكاديمية التغيير (AOC)

هاتف: +447733399748

هاتف وفاكس: +43 1 2649024

بريد إلكتروني: info@taghier.org

الموقع الالكتروني: www.aoc.fm



المحتويات


أكاديمية التغيير
Academy Of Change
AOC


أكاديمية التغيير
Academy Of Change
AOC



أكاديمية التغيير
Academy Of Change
AOC

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

فهرس الصور


أكاديمية التغيير
Academy Of Change

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

شهدت المجتمعات على مدار العصور – ولا زالت – حالات من الحراك، تتجلى بوضوح في الفعل السياسي والرغبة في التغيير، وتتبلور في إحساسها بحقها في أن تنعم بحياة، عمادها العدل والحرية واحترام حقوقها الإنسانية وكرامتها البشرية. وتنتفض بين الحين والآخر طلائع تمثل ضمير شعوبها، باحثة عن دورها الذي وجدت من أجله، وراسمة حلمها التغييري، عازمة على أن تطيح بالديكتاتوريات التي تسببت في قعود مجتمعاتها عن مواكبة التطور الإنساني العالمي.

وتأتي إسهامات أكاديمية التغيير العلمية في إطار تقديم الخبرة الإنسانية التراكمية للشعوب، تنميةً للعقل التغييري، وتعزيزاً للفكر الاستراتيجي، ونشراً لثقافة التغيير على أسس علمية، مستفيدة في ذلك من التجارب الإنسانية على مر العصور، لاستكمال وصقل وتطوير طرق الكفاح التي بدأها أحرار الإنسانية الصامدون.

كتاب "أسلحة حرب اللاعنف"

ويأتي كتاب "أسلحة حرب اللاعنف" –في سلسلة تكتيكات حرب اللاعنف– كاستعراض علمي لتطوير الإنسانية لهذا النوع من الأسلحة.

وقد اخترنا مصطلح "أسلحة حرب اللاعنف" للإشارة إلى أن اللاعنف لايعني الاستسلام أو الوقوف بشكل أعزل في مواجهة الاستبداد؛ وإنما يستعمل وسائله الخاصة في الحرب التي يشنها ضد الديكتاتوريات على وجه الخصوص أو ضد خصومه السياسيين بصفة عامة. وتعتمد تلك الأسلحة على قوة الشعوب، تلك القوة التي تستند إلى أسلحة فعالة ومؤثرة تقابل أسلحة الخصم، غير أن ما



يميزها أن قوتها لا تكمن في إزهاق الأرواح أو تفجير المنشآت؛ إنما في بناء أفضل ما في الإنسان... عقله وروحه، وإرادته.

وعندما يقرر نشطاء المقاومة اللاعنيفة عبر العالم التصدي للديكتاتوريات بصدورهم العارية، متوشحين بثوب الأمل، وبريق الفكرة؛ فعليهم أن يخططوا للنجاح. لأنهم لا يسعون إلى تسجيل الحضور في مسرح الأحداث عبر أنشطة متنوعة؛ بل يسعون من خلال أنشطة مدروسة إلى تحقيق الانتصار... الانتصار على الذات بقهر الخوف، والانتصار على اليأس باقتلاعه من نفوس الجماهير، والانتصار على الاستسلام بطرد وهم المستحيل عبر تحرير عقول الجماهير المتطلعة إلى التغيير، والانتصار على الديكتاتوريات بتخليص البشرية من شرورهم. بل والانتصار للأساليب الحضارية الفعالة على وسواس العنف، الذي قد يظنه الناس خطأً الدواء الوحيد لأزماتهم.

إن علماء ونشطاء حرب اللاعنف يدركون عظم التبعة الملقاة على عاتقهم، فهم يُدَشِّنون مرحلة جديدة في تاريخ البشرية، تمتلك فيها الشعوب السلطة والقوة، بعد أن كانت أداة في يد قلة تحكمها، ويتجاوز فيها الفعل المقاوم إطار المحلية إلى المقاومة الإنسانية العالمية، حيث تذوب الحدود بين الدول في فلسفة الفعل المقاوم، وتحتشد الإنسانية على اختلاف ألوانها متجاوزة كل الحدود، للتصدي للظلم أياً كان موقعه، وإقامة عالم العدل والحرية والكرامة الإنسانية. إن نشطاء ومنظري اللاعنف يعلمون أنهم يقودون ثورة في الفكر والفعل، ويعيدون تعريف القوة وتوزيعها في المجتمعات. ويحملون البشارة بأن البشرية تستحق أفضل مما هو كائن، وبأن ثمة وسائل جديدة لإدارة الصراعات ستفرض نفسها على منطق الفعل، وسائل تنتصر للقيم الإنسانية، وتنبع فلسفتها من تلك القيم.



إن استجابة البشرية للقيم الإنسانية النبيلة مرهون بامتلاك هذه القيم أسلحة قوية وفعالة تكافيء – بل تفوق – أسلحة خصومها، وهذا هو أحد التحديات الكبرى أمام أصحاب المباديء العليا، فالاكتفاء بترديد القيم النبيلة لا يجعلها واقعاً معاشاً؛ بل قد ينفر الناس منها باعتبارها لا تصلح لعالم يحوطه الشر من كل مكان. فهل يمتلك الحق أسلحة فعالة ومقنعة؟!

إن علماء ونشطاء حرب اللاعنف يوقنون وهم في أتون معركتهم الحضارية أن نجاح نشاط واحد يتحول إلى مصدر إلهام يحيي الأمل في الإنسانية الباحثة عن مخرج، ويقض مضاجع الديكتاتوريات. وأن الفشل قد يزيد من سطوة هذه الأصنام، ويوجه فعل الجمهور إلى اتجاهات لا تُحمد عقباها، سواء تَسَتَّر هذا الفعل في انسحاب يائس من مشروع التغيير، أو أخذ شكلاً سافراً من العنف الشعبي الذي قد يلتهم فرص الحياة في المجتمع.

ولذلك عليهم أن يبدعوا وسائل فعالة، ولا يكتفوا باستخدام وسائل – أية وسائل. فدورهم لا يقتصر على التخلص من ديكتاتوريات عصرهم؛ بل إحداث ثورة في نمط الفعل التغييري، تلهم الأجيال سبلاً تقهر الظلم والظُلاَّم وتحافظ على المجتمع والإنسان معاً.

وتسعى مادة هذا الكتاب إلى التأسيس المنهجي لأسلحة حرب اللاعنف بتقديم أهم ما يجب معرفته حول تلك الأسلحة.

ويحتوي الكتاب على ثلاثة أبواب رئيسة تلي التمهيد:

الباب الأول: يجيب على أسئلة فلسفية ابتدائية حول أسلحة حرب اللاعنف.

الباب الثاني: يستعرض ترسانة منتخبة من أسلحة حرب اللاعنف التي استخدمت على مدار



التاريخ المدون.

الباب الثالث: يتتناول مستقبل أسلحة حرب اللاعنف وسبل تطويرها.

وفي النهاية فقد وضعنا بين يدي القارئ هذه الدراسة كحجر أساس لتوضيح الصورة الكلية لأسلحة حرب اللاعنف، وكيف انتقلت بها المجتمعات من مقاومة الهواة إلى انتصار المحترفين. والتبشير بمستقبل وأفق تطوير هذه الأسلحة.

قسم الدراسات والأبحاث

أكاديمية التغيير



التمهيد



المحتويات

1. الإطار العام للكتاب

نتناول في هذا البحث طبيعة أشكال ووسائل الممارسة السياسية اللاعنيفة للحركات التغييرية والمقاومة، في إطار الدول ذات الأنظمة الديكتاتورية، أو الشمولية، أو الفردية، أو الاستبدادية.. فهذا الكتاب لا يتعرض لجميع أشكال ووسائل الفعل التغييري المقاوم، مثل الثورات والانقلابات والتدخلات العسكرية الخارجية، وغيرها من أشكال الفعل العنيف، كما أنه لا يتناول أشكال ووسائل المعارضة الدستورية الباردة المختلفة، كرفع الدعاوى، ومقاضاة الممارسات الفاسدة. كما أنه لا يتعرض لأشكال الممارسة السياسية في الدول ذات الأنظمة الديمقراطية أو التعددية كتداول السلطة عبر الانتخابات.

وقد اضطرنا الحديث عن أشكال الممارسة السياسية المدنية اللاعنيفة إلى استخدام بعض المصطلحات السياسية المتعلقة بممارسات المجتمع المدني في الدول الديمقراطية من قبيل "العمل الدستوري" أو "الممارسة الدستورية"، وهي المصطلحات التي أعدنا توصيفها بما يناسب طبيعة العمل السياسي في ظل الأنظمة الديكتاتورية – محور كتابنا هذا – كما دعانا الحديث عن الفعل التغييري



والمقاوم إلى استخدام بعض مصطلحات الحرب العسكرية المختلفة مثل "التسلح" أو "الأسلحة" أو"المقاومة" أو "الحرب"، وهي المصطلحات التي أعدنا توصيفها وتعريفها في إطار الفعل اللاعنيف. ومن ثم لابد أن تُقرأ وتُفهم مثل هذه المصطلحات في سياق الممارسة اللاعنيفة – مناط بحثنا - بعيداً عن مدلولاتها في الفعل العسكري العنيف، كما استخدمنا مصطلحات "الأسلحة" و"الوسائل" للدلالة على نفس المفهوم. وهو أدوات ممارسة الفعل اللاعنيف.

ونشير إلى أن هذا التحديد للإطار العام للكتاب، وطريقة استخدامنا للمصطلحات السياسية والعسكرية فيه؛ يعد أمراً في غاية الأهمية، حرصاً على تفادي أي لبس، أو سوء فهم، أو تحليل في اتجاه يبعد تماماً عن صلب النتائج والأفكار التي نعرضها من خلال هذا الكتاب. خاصةً وأن استخدامنا للمصطلحات يبدو مغايراً لما هو شائع في مثل هذه الكتابات.

كذلك لا يدخل في نطاق هذا الكتاب الحديث عن"التكتيكات"، وهي فن إدارة الأسلحة والقوات، فالكتاب يتعرض فقط للأسلحة وفلسفتها وسرد نماذج لها، ولا يتعرض بشكل موسع لتفاصيل التخطيط واستخدام الأسلحة تكتيكياً.

ويأتي هذا البحث لمواجهة معضلة فكرية و"ممارساتية"، تسود واقع الفعل السياسي في كثير من البلدان التي ترزح تحت نير الأنظمة الإستبدادية، وبصفة خاصة في بلدان العالم العربي والإسلامي، وهي معضلة المفهوم المختزل والمشوه لحرب اللاعنف.

2. المفهوم المختزل لحرب اللاعنف

يختزل الكثيرون حرب اللاعنف في أنماط معينة من الأنشطة، كالمظاهرات، والإضرابات، والاعتصامات. ويردد آخرون كلمة "العصيان المدني" معبرين عن أشد أسلحة



حرب اللاعنف فتكاً بالخصوم السياسيين، ويعتقد فريق آخر أن وسائل المعارضة الدستورية – كالتداول السلمي للسطة عبر الانتخابات– تمثل جوهر العمل اللاعنيف. إلا أن معنى أسلحة حرب اللاعنف يتجاوز كل هذا، كما تتنوع أشكالها وتأثيراتها واستخداماتها تنوعاً كبيراً، يجعل اختزال الفاعلين السياسيين لها في هذه الأنماط التقليدية الشائعة، والخلط بينها وبين وسائل المعارضة الدستورية؛ وكأنهم يقفون مكتوفي الأيدي والعقول في مواجهة ترسانة ضخمة من أسلحة الديكتاتوريات، مما يجعل تلك الأنماط التقليدية قليلة الفائدة، إن لم تكن عديمة الجدوى بالكلية.

وعلى الرغم من افتقاد هذا الكتاب إلى دراسة إحصائية دقيقة حول تصور القادة والفاعلين السياسيين لأساليب ووسائل اللاعنف؛ إلا أن كثيراً من نقاشاتنا، وحواراتنا مع العديد من القادة، والنشطاء، والفاعلين السياسيين، والمفكرين، والاستراتيجيين – في العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص – والتي تمت عبر أنشطة الأكاديمية المختلفة؛ أدت بنا إلى ملاحظة هذا الاختزال المُخِّل، والتفكير المضطرب لدى الكثيرين.

فمع أنهم لم يعودوا يؤمنون بجدوى العمل العنيف للتخلص من الاستبداد الداخلي، وأنهم يرون أن العمل "السلمي" من خلال القنوات الدستورية بات هو السبيل الوحيد أمام تحرير الشعوب من قيود الاستبداد؛ إلا أنهم لا يملكون صورة محددة أو واضحة عن الأسلحة أو الوسائل أو الآليات التي لابد من استخدامها لتغيير قواعد اللعبة السياسية لصالح هذه القنوات الدستورية، بحيث يكون خوض المواجهة من خلالها عملاً مجدياً، ولا يعرفون كيفية خلق وسائل أو أسلحة جديدة، ولا يدركون الفارق بين العمل "السلمي البارد" والعمل "اللاعنيف الساخن"، ولا يفطنون لإشكالية



وصف ممارساتهم بـ "الدستورية" في ظل نظام مستبد، مما يقدح في وعيهم السياسي وجدوى المسار الذي ينتهجونه كما سيتبين لاحقاً[1].

3. تساؤل يحتاج إلى جواب

وانطلاقاً من هذا اللبس الناتج عن الصورة الضبابية عن حرب اللاعنف لدى كثير من القادة السياسيين، فقد استلزمت الدراسة توضيح فكرة أسلحة حرب اللاعنف في عقل القارئ والفاعل السياسي، ومدى اختلافها وتمايزها عن غيرها من الوسائل الدستورية "السلمية"، والإجابة على أسئلة أساسية من قبيل: هل هناك فارق حقيقي بين أسلحة حرب اللاعنف وغيرها من الوسائل الدستورية "السلمية"؟ وأين يكمن هذا الفارق أو التمايز؟ وهل يمتلك اللاعنف ترسانة حقيقة من الأسلحة تلبي حاجات الحركات التغييرية خلال مراحل الحراك التغييري المختلفة؟ وهل هناك طريقة يمكن من خلالها تصنيع أو تخليق المزيد من الأسلحة الفعالة، بما يناسب حالات التغيير السياسي المختلفة؟ بل وهل يمكن أن تدخل حركات التغيير في "سباق تسلح" – إن جاز التعبير – مع الأنظمة الديكتاتورية، مما يعيد التوازن الاستراتيجي بينهما؟

هذا التساؤل الرئيس الذي صغناه في أشكال مختلفة، يمثل في حقيقة الأمر سؤالاً ضمنياً حول الجدوى الفعلية لحرب اللاعنف. ففتقاد حركات التغيير اللاعنيفة لأسلحة فعالة ومؤثرة تعيد توازن القوة بينها وبين الأنظمة الديكتاتورية – بل وربما تفوقها في مراحل الصراع الأخيرة – يجعل جدوى استخدام اللاعنف كأسلوب تغيير سياسي محط تساؤل واستفسار، إن لم يكن محط شك وارتياب. ومن

1 انظر الفقرة الأولى في الفصل الثالث .ص32 من هذا الكتاب.



ثم فإجابتنا المباشرة على هذه التساؤل تتجاوز الرد على مدى فاعلية أسلحة حرب اللاعنف، إلى جدوى وفعالية حرب اللاعنف نفسها، في ميدان التغيير والفعل السياسي في ظل الأنظمة الإستبدادية.

4. منهجية الإجابة

وفي إطار بحثنا عن إجابة هذا التساؤل المحوري حول طبيعة وجدوى أسلحة حرب اللاعنف، كان لابد ابتداءً من التناول النظري لبعض العناوين الكبرى المتعلقة بالفلسفة التي تنطلق منها أسلحة حرب اللاعنف. مثل: الخيارات المحتملة للتصدي للظلم، والعلاقة بين أسلحة حرب اللاعنف والدستور، وطبيعة نظرية القوة التي تنطلق منها حرب اللاعنف، والفارق بين أسلحة حرب اللاعنف وغيرها من الوسائل، والكيفية التي تقيَّم بها أنشطة حرب اللاعنف... هل هي مقاومة، أو احتجاج؟ وأهم خصائص هذه الأسلحة وطرق تصنيفها. وقد تعرضنا لهذه العناوين في الباب الأول من هذا الكتاب (فلسفة أسلحة حرب اللاعنف).

ثم اعتمدنا الطريقة التجريبية النوعية أو الوصفية لدراسة الوسائل المختلفة التي تم استخدامها في سياق الأنشطة اللاعنيفة على مر التاريخ المكتوب، وتحليلها. وقد استقينا الأفكار الأولية لكثير من هذه الوسائل من مصادر عدة، غطت:

جغرافياً: مساحة واسعة من التجارب العالمية، بدايةً من القارة الآسيوية، ومروراً بأوروبا وأفريقيا والأمريكتين.

وزمنياً: حوالي ثلاثة قرون تبدأ من القرن الثامن عشر وحتى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين.



وتقنياً: مساحة بحثية كبيرة، استقيناها من المصادر والوثائق الأولية، والثانوية، والكتابات التحليلية، والأدبيات التي تناولت الموضوع، وخصوصاً ما كتبه جين شارب في كتابه "سياسات العمل اللاعنيف: وسائل العمل اللاعنيف"، وما كتبه جان ماري مولر في كتابه "استراتيجية العمل اللاعنفي"، وما كتبه كورت شوك في كتابه "العصيان غير المسلح: الحركات الشعبية في البلدان غير الديمقراطية".

وثاني هذه المصادر هي الأفلام الوثائقية المختلفة التي تناولت تجارب تغييرية بعينها، مثل الأفلام التي تناولت الحراك التغييري في صربيا، وأوكرانيا، والهند، وبولندا، وتشيلي، وجنوب أفريقيا، والأفلام التي تناولت أنشطة احتجاجية أو مقاومة لسياسات أو قوانين محددة مثل مقاومة الأمريكيين ذوي الأصول الإفريقية لسياسات التمييز العنصري، أو التظاهرات التي اجتاحت إيطاليا في عام 2000 احتجاجاً على زيارة رؤساء الدول الثمانِ الكبرى.

وثالث هذه المصادر، الأفلام الروائية التي تناولت قصصاً حقيقية مثل فيلم "معركة سياتل" الذي تناول مقاومة اجتماع منظمة التجارة العالمية في مدينة سياتل الأمريكية في عام 1999.

ورابع هذه المصادر هي الحوارات، والمناقشات، واللقاءات المباشرة، ولقاءات الإنترنت، والفعاليات الإعلامية والعلمية والثقافية المختلفة، مع كثير من النشطاء والفاعلين حول العالم، وخصوصاً نشطاء العالم العربي والإسلامي.

كما ضم بحثنا مواقع ووثائق بعض الحركات التغييرية في مختلف قارات الكرة الأرضية، امتداداً من شرق آسيا إلى غرب الولايات المتحدة الأمريكية، مروراً بالعالم العربي وإفريقيا وأوروبا.

وقد اعتمدنا في استعراضنا لتلك الوسائل على مرجع أساسي وهو الجزء الثاني من كتاب جين شارب "سياسات العمل اللاعنيف: وسائل العمل اللاعنيف"، وكان



الهدف هو استعراض لنماذج من أسلحة اللاعنف على سبيل المثال لا الحصر، ولم نكتف بمجرد كتابتها بشكلها الأولي الخام كما جاءت في مصدرها الذي أشرنا إليه؛ وإنما قمنا بتحليلها، ومعالجتها، والإضافة عليها، لتكون أسهل فهماً، وأكثر استيعاباً، وأعظم قدرة على تحقيق الأهداف المرجوة. ويمثل هذا الجانب الباب الثاني من الكتاب (أسلحة حرب اللاعنف).

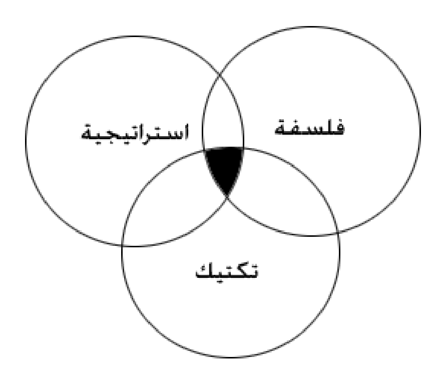
وليس هذا فحسب؛ بل أضفنا في الباب الثالث متطلبات إنشاء وحدات صناعة أسلحة حرب اللاعنف، عبر التأكيد على نوعية هذه الأسلحة، وكيفية تطويرها وتصنيعها، وذلك في إطار السعي لإعادة التوازن بين ما تمتلكه الحركات المقاومة من أسلحة، وما تمتلكه الأنظمة الديكتاتورية من أسلحة، وجاء هذا الباب تحت عنوان (نحو أسلحة جديدة).

5. طبيعة هذا الكتاب

وفي النهاية يمكن النظر إلى هذا الكتاب من عدة زوايا، فالبعض قد يعتبره كتاباً تكتيكياً؛ لتعرضه للكثير من أسلحة حرب اللاعنف، كما قد يراه آخرون كتاباً استراتيجياً؛ لأنه وإن كان يتحدث في جانب تكتيكي متعلق بالأنشطة اللاعنيفة؛ إلا أنه يمد الحركات بدليل إرشادي حول كيفية تصنيع، وتطوير، أسلحتها اللاعنيفة، مما يمكنها من إعادة ضبط ميزان القوة بينها وبين خصومها، كما قد يعده آخرون كتاباً فلسفياً؛ لأنه يتضمن - بشكل غير مباشر - الرد على التساؤل المتعلق بالجدوى الفعلية لحرب اللاعنف، كأسلوب من أساليب التغيير السياسي، والتعامل مع الأنظمة الديكتاتورية.

والحقيقة أن جوهر الكتاب يأخذ الطابع التكتيكي، غير أننا نجد دائماً نقاط تقاطع بين الدوائر الثلاث الرئيسة لحرب اللاعنف، الفلسفة والاستراتيجية والتكيتك. لذلك لا يخلو هذا الكتاب التكتيكي من التناول الفلسفي والبعد الاستراتيجي.





شكل 1: مساحة التقاطع بين الفلسفة والاستراتيجية والتكتيك يصعب الفصل بينها



الباب الأول: فلسفة أسلحة حرب اللاعنف



الفصل الأول: خيارات التصدي للظلم



المحتويات

1. مقدمة

حين تؤمن قوى التغيير في المجتمع بحتمية التغيير، وتتوفر لديها الإرادة والرغبة الحقيقية في إحداث التحولات؛ لا تصمد أمامها أية عراقيل يصنعها معاندوها، حيث يتأهب العقل لإزاحة تلك التحديات عبر عبقرية البحث في الخيارات المختلفة، وإيجاد البدائل المناسبة التي يمكن أن يلجأ إليها المجتمع للوصول إلى غايته العظمى، وهدفه الأسمى. تلك الخيارات التي أبدعتها البشرية – ولا تزال – عبر حقب التاريخ المتتالية – والتي حظي الكثير منها بالتحليل والتنقيح الأكاديمي والاستراتيجي – حتى أضحت الخيارات العلمية والعملية متوفرة لمن يطلبها، وما على المجتمعات سوى البحث والتنقيب عنها، ثم هضمها وتفهمها جيداً، واختيار ما يناسبها، وإعادة تشكيلها من خلال التجربة والممارسة، لتضيف إلى موسوعة الخيارات نتاج تجربتها، وتثري عالم التغيير بما أبدعته من حلول ووسائل ذهبية.[1]

1 أول من استخدم مصطلح "الوسيلة الذهبية" المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي في معرض حديثه عن نظرية التحدي والاستجابة في الموسوعة التاريخية التي عكف عليها مدة أربعين عاماً وتحمل عنوان "دراسة التاريخ"، والتي صدرت في اثني عشر مجلداً طبع أولها عام 1934 وآخرها عام 1961.



2. المسارات الاستراتيجية للتصدي للظلم

تتعدد الاختيارات أمام المجتمع للتفاعل مع الأوضاع التي يفرضها عليه النظام السياسي الديكتاتوري، فبعد أن تتم دراسة الواقع يقرر المجتمع إما أن يقاوم لتحقيق أهدافه وأحلامه، أو ييأس ويستسلم لمشاريع النظام.

2. 1. مسار اليأس:

أ) أما الاستسلام فينبع من حالة اليأس التي قد تفرضها قسوة الممارسات القمعية. فتتخبط قوى المجتمع المقاومة في حالة من الفراغ يفرضها النظام الذي يسن القوانين المنظمة لعملية الصراع السياسي، والتي تعمل دائماً في صالحه، فيُحَرِّم على المقاومة الممارسات غير المقيدة بهذه القوانين، ويعاقبها بقسوة إذا كسرت هذه القوانين. فتستسلم المقاومة بشكل مباشر مذعنة إلى النظام وخادمة له. وقد تستسلم بشكل غير مباشر عبر ممارسة المعارضة المقننة ضمن الهامش المسموح به، وهو استسلام مقنع يوهم الأتباع بالحركة والبذل، لكنها حركة في المكان، تعكس حالة من دوران المقاومة في حلقة مفرغة نتيجة جهلها بقواعد الصراع السياسي، وقوانين التغيير داخل المجتمعات.

ب) أما وجه العملة الآخر لخيار الاستسلام فهو اللجوء إلى العنف غير المدروس كالتخريب، وإحراق المنشآت، وإشاعة الفوضى، بدون دراسة لتبعات هذا العمل أو الخطوة التالية له، وهو عنف يعكس اليأس، حيث لايرى المجتمع أمامه بديلاً آخر – أو هكذا يظن. وتتوقف قدرة العقل على التفكير في فلسفات واستراتيجيات وتكتيكات بديلة، فيتحقق للنظام الديكتاتوري مخططه المرسوم،



حيث تصبح الفرصة سانحة لاستخدام القمع المقنن ضد المقاومة العنيفة لتصفيتها، وإرهاب المجتمع كي لا يفكر في تكرار محاولات التغيير.[1]

2. 2. مسار الخلاص الفردي:

وهو مسار لا ينوي السائر فيه عادة ممارسة الفعل السياسي، هو يبحث فقط عن النجاة قدر الإمكان من تعسف النظام، ويتمثل هذا المسار في التحايل اليومي على الظلم، من خلال التصرف الفردي والمؤسسي غير المعلن للعامة، وهو مايطلق عليه في اللغة الإنجليزية (Low - Profile action)،[2] والبحث عن أساليب تقلل من خسائره في ظل المعاناة، وعلى أمل الحصول على قدر من الخلاص الفردي. مثل الامتناع عن دفع الضرائب، والتهرب من الخدمة العسكرية، وترويج الإشاعات، وتأسيس مؤسسات بدون تراخيص رسمية، وارتكاب مخالفات ثم التظاهر بالجهل بقوانين وسياسات الحكومة. وعادة ما تكون تلك الأنشطة فردية ومحلية ولا تنبع من دوافع سياسية، ولا تأتي في سياق عمل تغييري منظم ومقصود. فهي لا تزيد عن كونها محاولات فردية للتحايل على النظام وليس مقاومته أو شن الحرب عليه،[3] والبحث عن أية فرصة للهروب من قبضته لا تسديد ضربات له، وهي وإن كانت تحدث بشكل طبيعي إلا أنه يمكن استثمارها من قبل المقاومة في عمل احتجاجي أو مقاوم.

أما إذا قرر المجتمع المقاومة من أجل إحداث التغيير فيلجأ إلى النضال السياسي الدستوري أو فوق الدستوري.

2. 3. مسار النضال السياسي

---

1 لا يعني هذا أن الأنظمة المتسلطة تسعى لتأسيس المقاومة العنيفة، فتلك الأنظمة تفضل دائماً استسلام المجتمع وعدم المقاومة. ولكنها أقدر وأكثر خبرة في التعامل مع المقاومة العنيفة منها في التعامل مع المقاومة اللاعنيفة الذكية. وإذا قدر لها الاختيار لاختارت التعامل مع الآلة العسكرية بدلاً من التعامل مع الشعوب.

2 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.14.

3 أحياناً تتم مثل هذه الأعمال من قبل مجموعات منظمة، لكنها تنفذ في إطار البحث عن سبل للخلاص لتلك المجموعات ولا تتم في إطار تغيير الواقع.

وله أيضاً مستويات متعددة:

أ) **النضال الدستوري** أو السلمي عبر القنوات الرسمية باستخدام الطرق المقننة مثل التصويت، والاستفتاءات، والانتخابات، ورفع الدعاوى القضائية، والتي يُطلق عليها الوسائل السلمية الباردة. وهذه الوسائل تتوفر وتعمل بفاعلية في الدول ذات أنظمة الحكم التعددية أو الديمقراطية والتي تشهد بالفعل بناءً مجتمعياً قوياً وفاعلاً.

ب) **النضال فوق الدستوري**، ويشمل كلاً من العنف المدروس[1] وحرب اللاعنف.

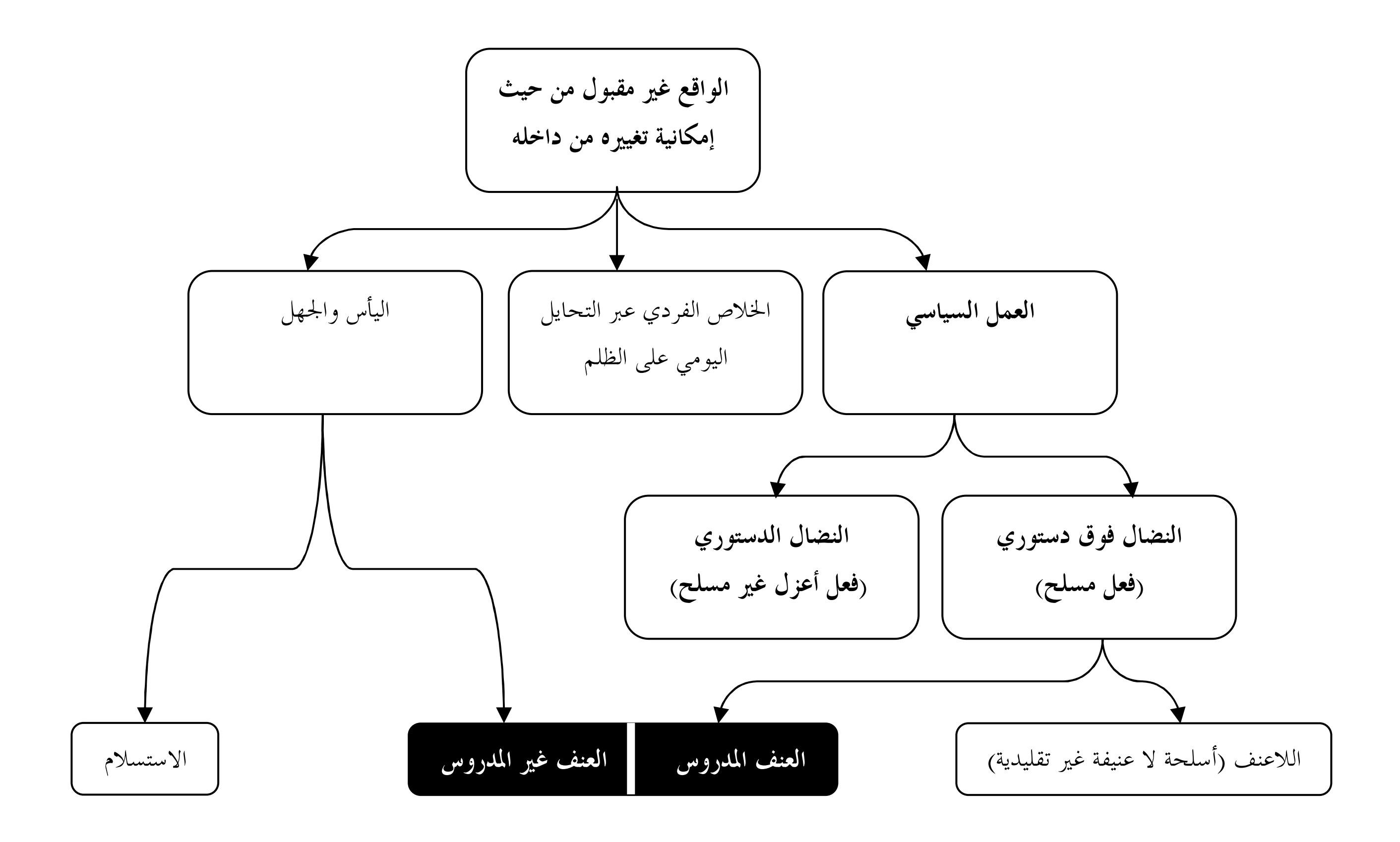
العنف المدروس: كالانقلابات العسكرية وحرب العصابات. [2]

حرب اللاعنف: عبر استخدام أساليب الفعل غير المباشر كالتظاهرات، وأساليب اللاتعاون كالإضرابات وأساليب التدخل المباشر كإرهاق الإدارات الحكومية بالطلبات. وسيأتي شرح هذه الأساليب لاحقاً في الباب الثاني من الكتاب.

1 تدرج علمياً كل أشكال العنف في النضال فوق الدستوري لأنها تتجاوز الأطر الدستورية، لكننا نميز هنا بين العنف الذي هو وليد استسلام ويأس، والعنف المدروس الذي تقرره بعض حركات المقاومة مثل حركات الضباط في الجيش التي تقوم بتفيذ انقلابات. لذلك صنفنا العنف العبثي العشوائي في مسار اليأس، بينما صنفنا العنف المدروس في النضال فوق الدستوري.

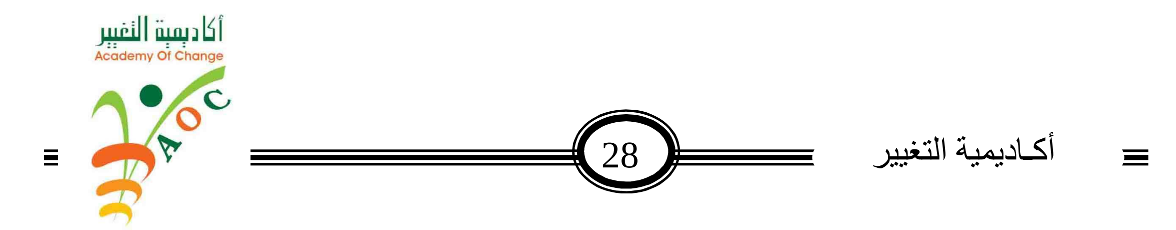
2 يندرج اللاعنف في نفس مستوى العنف من حيث التصنيف، إذ كلاهما لا يخضع للقنوات الدستورية، فحركات العنف تعتمد على استخدام العنف المادي والتهديد به من أجل إقناع الخصم بالاستجابة لأهدافها. ومن أشكال العنف الانقلابات العسكرية وحرب العصابات والاغتيالات والاختطافات والتعذيب وإحراق المباني وتفجير المنشآت. كذلك تقاوم حرب اللاعنف الظلم من خارج الأطر القانونية والدستورية، لكنها لا تعتمد استخدام العنف المسلح أو التهديد به، بل تعتمد أسلحة أخرى فعالة جوهرها هو تقويض قوة الخصم السياسية والاقتصادية.

نموذج المسارات الاستراتيجية للتصدي للظلم[1]



شكل 2: الخيارات المختلفة للمارسات السياسية داخل المجتمع حيث تمثل حرب اللاعنف خياراً ينقذ المجتمع من ويلات العنف، ولايحبسه في ظلمات اليأس التي تفرضها وطأة الواقع الاستبدادي

1هذا التقسيم للمسارات المحتملة للفعل مقتبس مع إجراء بعض التعديلات من كتاب:
Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.13.



الفصل الثاني: أسلحة اللاعنف وعلاقتها بالدستور



المحتويات

1. مقدمة

بعد أن تناولنا المسارات الاستراتيجية الكبرى التي يمكن سلوكها، سنفترض أن مجتمعاً ما قرر سلوك مسار النضال السياسي، وأصبح أمام مسارين: إما المسار اللاعنيف فوق الدستوري، أو المسار الدستوري السلمي؛ هنا نجد أن القدرة على إدراك الفارق بين هذين المسارين، تمثل عاملاً حاسماً وشرطاً لازماً للتوصل إلى الخيار المناسب لدرجة وطبيعة الصراع الذي يخوضه المجتمع، فليس بالضرورة أن يكون اختيار مسار اللاعنف فوق الدستوري هو الاختيار الأفضل؛ وإنما يهمنا استعراض الفارق بين المسارين، ومواصفات وحدود وإمكانات كل منهما[1]، وذلك حتى تتضح الصورة أمام المجتمع، فيختار عن علم ووعي.

1 لابد من التذكير بأننا نتناول المفهومين (الدستوري/ فوق الدستوري) في إطار الصراعات في الدول والأنظمة الديكتاتورية. فدرجات تفسير المفهومين تختلف كلما اقتربنا من أنظمة الحكم التعددية أو الديمقراطية. ومن ثم فتفسيرنا التالي لا يجب إخراجه عن سياقه وإلا اختلفت النتائج.

2. المسار الدستوري البارد

ويعرف أنه: ممارسة الفعل السياسي عبر القنوات الشرعية بما لا يخل أو يخالف نظام الحكم في الدولة كما قرره الدستور، وبما لا يخل أو يخالف القوانين الأساسية وشكل توزيع السلطات. أي بما لا يخالف مجموعة المبادئ الأساسية المنظمة لسلطات الدولة، والمنظمة للعلاقات بين الحاكم والمحكومين. وتحت هذا المسار يمكن إدراج التصويت بجميع آلياته وأشكاله، وكل وسائل الاعتراض والاحتجاج التي تتوخى القواعد الدستورية.

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن المسار السياسي الدستوري على وجه العموم يشرع استخدام العنف من قبل النظام – وإن كانت الدساتير تضع له ضوابط وآليات. وتبرز المشكلة التي تواجه حركات المقاومة في ظل الأنظمة الديكتاتورية في تقنين استخدام النظام للقوة والعنف وجعله حكراً على الدولة، ولا تجيز للأفراد أو حركات المقاومة استخدامه، مما يجعل حركات المقاومة تقف عزلاء مكتوفة الأيدي – دستورياً – في مواجهة آلة القمع البوليسي والعسكري.

ومن ثم يمكن النظر إلى المسار الدستوري من زاويتين: الأولى من زاوية الأنظمة المتسلطة، والثانية من زاوية حركات المقاومة.

فمن الزاوية الأولى نرى التزام الأنظمة المتسلطة بالمسار الدستوري أو بالممارسة الدستورية يشمل كلاً من العمل السلمي، واستخدام العنف والقوة المسلحة. فالأنظمة المتسلطة تحتفظ لنفسها – دستورياً – بحق استخدام العنف والقوة ضد حركات التغيير والمقاومة عند الحاجة. وهو ما يفسر عدم وجود فراغ، أو أزمة قانونية أو دستورية، لدى استخدام القوة والعنف ضد حركات التغيير، ولا يبقى



أمام تلك الأنظمة سوى إيجاد المبررات الأخلاقية، والدستورية، والقانونية لاستخدام العنف والقوة العسكرية.

أما الزاوية الثانية والخاصة بحركات المقاومة، فإن المسار الدستوري يحصر خيار المقاومة في العمل السلمي فقط، ولا يجوز بأي حال من الأحوال مخالفة الدستور عبر اللجوء إلى القوة، أو إلى أية ممارسة أو فعل سياسي مخالف للقوانين، أو خارج الأطر الحاكمة والمنظمة للممارسة السياسية.

وبإمعان النظر في هذه الزاوية نرى أمامنا مجتمعاً أعزل تراوح فيه حركات المقاومة مكانها، وتتخبط بين تمسكها بالعمل الدستوري واضطرارها – على استحياء – إلى اللجوء لبعض الممارسات غير الدستورية في محاولة لإيجاد قدر من التوازن بينها وبين الأنظمة الديكتاتورية المسلحة، فهي تخرج عن النص خروجاً تكتيكياً متقطعاً، يضعها في فراغ دستوري، عاريةً من أية عباءة قانونية، ويفقدها بوصلة التحرك، ويجعل سقفها الحركي منخفضاً جداً حتى يبدو وكأنه ملاصق وضاغط عليها، وكلما حاولت الحركات الانتصاب واقفة اصطدم رأسها بالسقف الدستوري، ويصبح استخدام العنف ضدها مبرراً نتيجة خروجها على الشرعية الدستورية. وتحرص الحكومات عادة على إبقاء الحركات محنية الظهر، فلا هي تمنعها من الحركة كلية، ولا هي تطلق لها القدرة على الوقوف منتصبة. وهو ما يجعل الحركات في توتر مستمر.

ولما كان سياق الحديث هنا ينصب على حركات المقاومة في الدول الديكتاتورية؛ فإن إعلان بعض حركات المقاومة اختيار المسار الدستوري السلمي؛ يعكس مجرد الرغبة في تسجيل الحضور لا الانتصار، طأطأة الرأس لا الانتصاب، كما يعكس فقدان الحركات حرية الاختيار بين المسارات، لأنها لا تمتلك الحق الدستوري – من حيث المبدأ – في انتهاج مسار دستوري عنيف. ومن ثم تفقد كلمة "الاختيار" معناها، وتُسلَب كلمة "السلمي" بريقها وتصبح بلا معني، ويكفي



الحركات القول بأنها تنتهج المسار الدستوري، أي المسار الاضطراري المسموح به من خصومها، وعليها أن تبرر لأتباعها ولعموم الجماهير أسباب اختيارها مواجهة خصومها عزلاء، فضلاً عن إيضاح جدوى هذه المواجهة.

3. المسار فوق الدستوري

أما انتهاج المسار السياسي فوق الدستوري على وجه العموم فيعني التمرد والاعتراض على هذه الأطر المنظمة للعملية السياسية داخل الدولة، ومن ثم عدم التقيد بها وعدم اعتبارها حائلاً دون الفعل السياسي، وتحتفظ حركات المقاومة بحقها "المشروع" في استخدام أسلحة - عنيفة أو لاعنيفة - تكافئ تلك التي تستخدمها الأنظمة في مواجهتها، فتتمسك بحقها في التسلح، وترى أن عليها أن تواجه خصومها المسلحين، وهي مسلحة بأسلحة لا تقل فعالية أوتأثيراً عن أسلحة خصومها السياسيين.

فإذا ما انتقلنا من العموم إلى الخصوص وقلنا بأن المجتمع اختار أن ينهج المسار اللاعنيف فوق الدستوري – وهي الحالة التي نناقشها في هذا البحث - فهذا يعني أنه لن يتقيد بالأطر الدستورية؛ وإنما سيحتفظ بحقه "المشروع" في الدفاع أو الهجوم باستخدام أسلحة لاعنيفة، أي أنه اختار أن ينتقل من حالة المجتمع الأعزل غير المسلح إلى المواجهة المسلحة اللاعنيفة مع الأنظمة الديكتاتورية، وأنه قرر الدخول في عملية "سباق تسلح" مع الخصوم السياسيين، مع التأكيد على أنه لن ينهج العمل العسكري العنيف، وأن طبيعة تسليحه تختلف عن طبيعة التسليح العسكري.

ومن ثم يبدو المسار اللاعنيف فوق الدستوري المسلح أكثر واقعية وقدرة على تحقيق التوازن السياسي بين طرفي الصراع من المسار الدستوري الأعزل.

كما يضيف هذا الخيار بعداً آخر للمقاومة، حيث يسقط من حساباتها خيار المسار الدستوري العنيف – الذي يحتكره النظام، بعد أن وجدت سبيلاً آخر لا عنيف غير سبيل



المطالبة الدستورية، وبالتالي لا يعد هناك جدوى من تصنيف فعل حركات المقاومة في الدول ذات الأنظمة الديكتاتورية بأنه دستوري "سلمي"، فهذا تصنيف مضلِّل، إذ لا يوجد أصلاً مسار دستوري "عنيف"، ويصبح التصنيف المتاح إما دستوري أعزل غير مسلح أو فوق دستوري مسلح بنوعيه، العنيف واللاعنيف.

ويجب أن يدرك متبنو الكفاح اللاعنيف أن مفهوم "حرب اللاعنف" يعبر تعبيراً صارخاً على أنه ضد وسائل العنف المسلح، كإزهاق الأرواح أو تدميرالمنشآت ... الخ، وهذا المفهوم يشكل فلسفة أصيلة في أي نشاط لاعنيف، لكنه كذلك لا يرفض فكرة التسلح كلية، إذ يدعو لإيجاد أسلحة أكثر فاعلية[1] من أسلحة العنف وتفوقها في القوة.[2] فهو وإن كان لا يدمر المنشآت بالقنابل، إلا أنه يشل فاعليتها بمدفعية المقاطعة والإضرابات.

وكما أن "اللاعنف" يعبر عن ماهية نشاط بعيدة عن "العنف" -وبخاصة العنف المسلح- فهو كذلك يعكس ماهية نشاط بعيدة عن العمل "الدستوري التقليدي". فهو يدين بشدة فكرة المواجهة الساذجة عبر القنوات الدستورية وحدها، إنه بوضوح يرفض الرضوخ للمواجهة وفق قواعد الخصم، متجاوزاً الطرق "الشرعية" ومتمسكاً بالطرق "المشروعة".

---

1 ترتبط الفاعلية هنا بشكل المجتمع المطلوب ونظام توزيع القوة فيه، فوسائل اللاعنف أكثر فاعلية من وسائل العنف في بناء مجتمع قوي قادر على المقاومة بدون تقتيت نسيج المجتمع، أو توليد ثارات داخلية فيه.

2 من الأخطاء الشائعة لدى بعض نشطاء اللاعنف ترديدهم أنهم لن يلجأوا إلى القوة، وهذا يضعف موقفهم كمقاومة جادة في مقاومة الطغيان، إذ الحق يتطلب قوة تحميه وتمكنه من الهيمنة على الأرض، لذلك يجب أن يعلنوا أنهم لن يلجأوا إلى القوة العسكرية، وسيستخدمون قوة أكثر تأثيراً، إنها قوة العصيان وحرب اللاعنف.



4. فض الاشتباك بين الشرعية والمشروعية

إن حرب اللاعنف تميز بوضوح بين "الشرعية" و"المشروعية". فمشروعٌ للمقاومة أن تقاوم الظلم، لكنها ليست بالضرورة مضطرة إلى اتباع السبل "الشرعية" التي يقننها الخصم، وهي حين تضرب بعرض الحائط ما هو "شرعي"؛ فإنها تتمسك بشدة بما هو "مشروع". وقد عبر جان ماري مولر عن هذا المعنى قائلا: "ليس القانون هو الذي يملي ما هو عادل، بل العدالة هي التي تفرض ما هو قانوني، فحين يكون الصراع بين القانون والعدالة، فعلينا أن نختار العدالة وأن نعصي الشرعية، لأن ما يجب أن يلهم الإنسان في سلوكه ليس ما هو 'شرعي' بل ما هو 'مشروع'"[1]

5. الفرق بين وسائل المسارين

وحتى يتضح الفارق بين وسائل حرب اللاعنف والوسائل الدستورية الباردة سننطلق من التقسيم السابق لصنفي وسائل التغيير السياسي:[2]

- وسائل رسمية (قانونية، دستورية): تتم من خلال القنوات الدستورية كالحوار والتفاوض والانتخابات البرلمانية، ورفع الدعاوى والقضايا، أي أنها تتحرك في إطار القنوات التي قننتها الدولة للتدافع السياسي.
- وسائل غير رسمية (غير قانونية، أو فوق دستورية): مثل العنف واللاعنف، فكلاهما يشن حرباً تتجاوز القنوات الرسمية وإن اختلفت فلسفتهما، واستراتيجياتهما، وأسلحتهما.

1جان -ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999، ط1، ص80-81.

2 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections: people power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.15.

المجتمع في ظل النظام الديكتاتوري الحاكم	
النضال الدستوري	**النضال فوق الدستوري**
المجتمع لا يملك خياراً فعلياً للمقاومة.	للمجتمع الحرية في الاختيار بين أساليب المقاومة.
لا يوفر فرص الضغط من أجل العودة لاحترام الدساتير وتطويرها، حيث الأمر رهين بمدى ماتسمح به النظم الديكتاتورية.	المجتمع قادر على خلق فرص للضغط من أجل العودة لاحترام الدساتير وتطويرها، حيث الأمر رهين باختيار المجتمع.
زهد الجماهير في قوى المقاومة نتيجة لانعدام النتائج مهما كانت التضحيات.	إقبال الجماهير على المقاومة مع كل انتصار يتحقق.
المجتمع مقيد بقواعد الخصم.	المجتمع يحدد قواعد اللعبة السياسية.
مجتمع لا تتطور تجربته المقاومة.	مجتمع تتطور تجربته المقاومة من خلال النجاح والإخفاق.

جدول 1: مقارنة بين أثر النضال الدستوري وفوق الدستوري على المجتمع في ظل النظم القمعية، حيث يصبح النضال فوق الدستوري خياراً عملياً وواقعياً للمجتمع كما سيتبين من مواصفات أسلحة حرب اللاعنف

6. مواصفات أسلحة حرب اللاعنف

ويمكن تمييز وسائل حرب اللاعنف عن غيرها من الوسائل الدستورية الباردة المتعلقة بالحوار وتسوية النزاعات من حيث أنها:

1. **فوق دستورية**:[1] لا تنفذ إلى الخصم عبر القنوات السياسية الدستورية التي يحددها (وإن كانت تستخدمها أحياناً)، كرفع الدعاوى القضائية وكتابة الخطابات والتصويت، بل تختط لنفسها قنواتها الخاصة التي تمكنها من تحقيق أهدافها. فاللاعنف يختلف عن الوسائل الدستورية الباردة التقليدية في أنه لا يحدَّد بما تسمح به الدولة، فقد يكون قانونياً أو غير قانوني،[2] فنجد على سبيل المثال العصيان

1 Sharp, Gene (1973): The Politics of non-violent action, Volume No:1, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston.

2 تختلف أسلحة حرب اللاعنف عن الوسائل الدستورية الباردة التقليدية أيضاً في أنها تعيد تعريف الصواب والخطأ، فالتخريب بصفة عامة لا تمارسه الوسائل الدستورية التقليدية، لكنه في النشاط اللاعنيف أحياناً يكتسب معنى جديداً، فإفساد النشطاء في أوروبا لإطارات جرافات في طريقها لهدم أشجار الغابات يعد عملاً لا عنيفاً، لكن ترى هل الوسائل الدستورية التقليدية تقبل هذا "التخريب"؟ هل يمكن إدراج هذا النشاط في الوسائل الدستورية التقليدية؟ أم أنه نوع جديد لا عنيف يتطلب تصنيفاً جديداً؟!

المدني الذي هو خرق جماعي للقوانين يعد نشاطاً أساسياً من أنشطة اللاعنف، كذلك نجد الإضرابات ضد نظام يُجرِّمها تدرج في أسلحة اللاعنف، بينما الإضرابات التي تحدث ضمن الأطر الرسمية في الدول الديمقراطية لا تعد عملاً لاعنيفاً[1] بل تصنف في الوسائل الدستورية التقليدية لأنها تتم في إطار رسمي للتعبير عن الرأي، وتندرج في قائمة الآليات المسموح بها. فاللاعنف يعمل على وضع قواعد جديدة للعبة الصراع السياسي، وإيجاد قنوات بديلة وفعالة لتمدين هذا الصراع عبر حرب تعتمد المواجهة مع الخصم باستخدام أسلحة اللاعنف.

2. **حرب مواجهة**: فأسلحة اللاعنف تسعى بجدية لخوض الصراع عبر مواجهة مدروسة، تتراوح بين المواجهة المباشرة وغير المباشرة، فهي تسعى لتقويض قوة الخصم والضغط عليه وإجباره على تغيير مواقفه أو تنفيذ مطالب المقاومة. وتوفر وسائل اللاعنف أسلحة قوية وفعالة لإدارة الصراع مع الخصم، وترفض صراحة الوسائل المتراخية أو الاستسلام.[2]

3. **غير متوقعة المسارات والنتائج**: فالنتائج النهائية لاستخدام الوسائل الدستورية التقليدية تُحدَّد من خلال القوانين وقواعد الممارسة السياسية المتعارف عليها، بينما أساليب اللاعنف فوق الدستورية يصعب على الخصم التكهن بنتائجها لأنها لا ترتبط بقوانين أو قواعد يعرفها، ونتائجها مرتبطة بنمط

1 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections: people power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.15.

2 حرب اللاعنف ليست مرادفاً لتجنب الصراع أو المقاومة السلبية (وإن كانت تستخدمها)، ومن الخطأ استعمال مصطلح "المقاومة السلبية" للتعبير عن أسلحة اللاعنف، وقد استخدم غاندي في البداية مصطلح "المقاومة السلبية"، لكنه بعد ذلك أعرض عنه نظراً لدلالاته الضمنية غير الدقيقة، كذلك فعل مارتن لوثر كينج حيث استخدم كلمات مثل "الكفاح" و" المواجهة" و"الإجبار" ليصف حملته اللاعنيفة، وعلماء الاجتماع بدورهم أيضاً استخدموا مصطلحاً أكثر دقة وهو "النشاط اللاعنيف" بدلاً من " المقاومة السلبية"، أما أكاديمية التغيير فقد اختارت "حرب اللاعنف" لتعبر بها في كتاباتها عن ذلك الأسلوب السلمي الساخن في إدارة الصراع تمييزاً له عن الوسائل الدستورية الباردة كالحوار والتفاوض ودخول الانتخابات. وهو مصطلح استخدمه من قبل جين شارب في كتاباته، وإن كان الغالب فيها الاستخدام الأدبي والمجازي.

الحوار الدائر[1] عبر الأنشطة بين القوى المختلفة المشاركة في الصراع، ويعتبر غموض قواعد وقوانين حرب اللاعنف من أهم أسباب نجاحها، لأنها عادة تعتمد على استراتيجيات المفاجأة، والمخاطرة، وتقسيم القوات، وتغيير القواعد بحيث لا يتكهن الخصم بالخطوة اللاحقة للمقاومة[2].

4. **توفر عنصر المخاطرة:**[3] ليس كل ما هو غير عنيف يطلق عليه **"حرب اللاعنف"**، فمن أهم ما يميز أسلحة اللاعنف وأنشطتها التي تتضمن المخاطرة؛ أنها ترتكز على فكرة المقاومة، وتقوم على العصيان،[4] أي خرق المساحات المحرمة وكسر الخطوط الحمراء، فنتائجها مرتبطة بمدى القدرة على استثمار عواقبها، وعواقبها جزء لا يتجزأ عن النشاط، ولابد من استثمارها في إدراة حوار مع الجمهور والخصم والمجتمع الدولي.

5. **ليس سلمياً مطلقاً:** **"**فلا يمكن القول بوجود **"**لاعنف مطلق**"**، والذين خاضوا تجربة العمل اللاعنفي لطالما تجنبوا استعمال هذه العبارات**"**[5] خاصة عندما يتعلق الأمر باستخدام وسائل الفعل المباشر، فعندما تحاول مجموعة من النشطاء اقتحام مبنى عبر وسائل اللاعنف فإنها قد تضطر لاستخدام القوة البدنية أحياناً،[6] وحين يقرر المقاومون عرقلة مسيرة قطار محمل بأغذية فاسدة فيضعون الحواجز الضخمة ويفسدون القضبان الحديدية التي يسير عليها القطار (دون أن يتسبب ذلك في حوادث

1 سيتم تناول فكرة "خلق الحوار" في الفصل الخامس من هذا الباب، كما يمكن الرجوع إلى كتاب حلقات العصيان المدني من إصدار أكاديمية التغيير.

2 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in nondemocracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.7.

3 نفس المصدر السابق، ص7.

4 العصيان في أسلحة حرب اللاعنف يشمل **الامتناع** عن تنفيذ الأوامر والرضوخ للقوانين، أو **تنفيذ** ما هو ممنوع من قبل الخصم، أو **الدمج** بين الامتناع والتنفيذ.

5 جان – ماري مولر، استراتيجية العمل العنفي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، 1999، بيروت، لبنان، ص 60.

6 في الفيلم الوثائقي "الإطاحة بالطاغية" الذي يستعرض التجربة اللاعنيفة في صربيا للإطاحة بنظام ميلوسوفيتش في عام 2000؛ يظهر بوضوح في المرحلة النهائية والتي خُطط فيها لاحتلال البرلمان، أن المقاومين أعدوا عدتهم للتصدي لأية مقاومة تواجههم من قبل النظام، فأحضروا الجرافات ليكونوا على أتم استعداد لإزاحة الحواجز التي تضعها الشرطة على الطريق.

مرورية)، قد يحار المرء هل يعد هذا عنفاً أم لا؟! إن نشطاء اللاعنف لا يستخدمون بالتأكيد العنف العسكري، وليس العنف جزءاً أصيلاً من فلسفة أنشطتهم ولكنه طاريء عليها في أقل الحدود، وبتصميم خاص يؤكد صورة المقاومة الحضارية، أي إن حرب اللاعنف –عند الضرورة[1]– تستخدم العنف في أرقى أشكاله مقارنة باستخدامات الخصم له، فاللاعنف – خاصة في مراحل الحسم– يضبط العنف ويتحكم فيه ويحجمه، ولا يدعي إلغاءه كلية بكل صوره، ومن هنا كان وصف لويس بيرنيرت للعنف الذي يختلط بالكفاح اللاعنيف بأنه "لا يتعلق بعنف السلاح، ولكنه لا يقل تدميراً عنه من حيث القوة".[2] أما مولر فيرى أنه من الوهم القول بتجنب كل أشكال العنف، لكن يمكن الحد من التورط في مسار العنف، وحينها فقط يمكن الحديث عن اللاعنف.[3]

ويتحدث غاندي عن هذا الأمر بعبارات واضحة: "بما أننا لسنا أرواحاً طاهرة، فإن اللاعنف الكامل نظري تماماً كخط إقليدس المستقيم".[4] "فاللاعنف المطلق مستحيل".[5]

[1] الضرورة هنا مرتبطة بمرحلة الحسم، إذ استخدام العنف في المعارك الأولى في حرب اللاعنف يفشل القائمين عليها ويصورهم كإرهابيين فيخسرون الشعب والأطراف المتوقع دعمها، كما يفقدون قدرتهم على إدارة الصراع، حيث يواجهون الخصم في ملعبه وهو مدجج بأفضل أسلحته. وقليل من عنف المقاومة يعطي الذريعة لعنف حكومي مضاعف، ونؤكد مجدداً أنه ليس المقصود بالعنف هنا استعمال القوة العسكرية. فالعنف درجات، والمقصود هو بعض أشكال التخريب مثل تعطيل آلات المصانع، تدمير ملفات الكمبيوتر، وضع الرمل في خزانات الوقود في السيارات.

ومن ناحية أخرى يرى بعض النشطاء أن التخريب لا يتوافق مع مباديء اللاعنف، ويعتبرونه سلبياً في ذاته، لأنه يعطي صورة غير حضارية وجذابة للمجتمع. غير أن هؤلاء يرد عيهم آخرون قائلين: "هل تحطيم نافذة مصنع أخطر من هدر مئات اللآلاف من الدولارات في إضراب؟! فاللاعنف أكثر تدميراً من حجر يقذف بعنف على نافذة".

ونرى أن الفيصل هنا هو دراسة كل حالة على حدة، فنشطاء السلام الأخضر يصنفون كمخربين لديهم مباديء، فيدمرن الصواريخ في حملات نزع السلاح، ويتلفون الملفات العسكرية بإلقاء االدم عليها، وهم بعد القيام بنشاطهم يعلنون مسئوليتهم الكاملة عن العمل، ويسلمون أنفسهم إلى الشرطة. ويمكن النظر لمثل هذه الأنشطة كشكل من أشكال العصيان المدني، والتأثير الرئيسي للنشاط رمزي، وليس تدمير الاقتصاد.

[2] جان – ماري مولر، استراتيجية العمل العنفي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، 1999، بيروت، لبنان، ص66.

[3] نفس المصدر السابق، ص68.

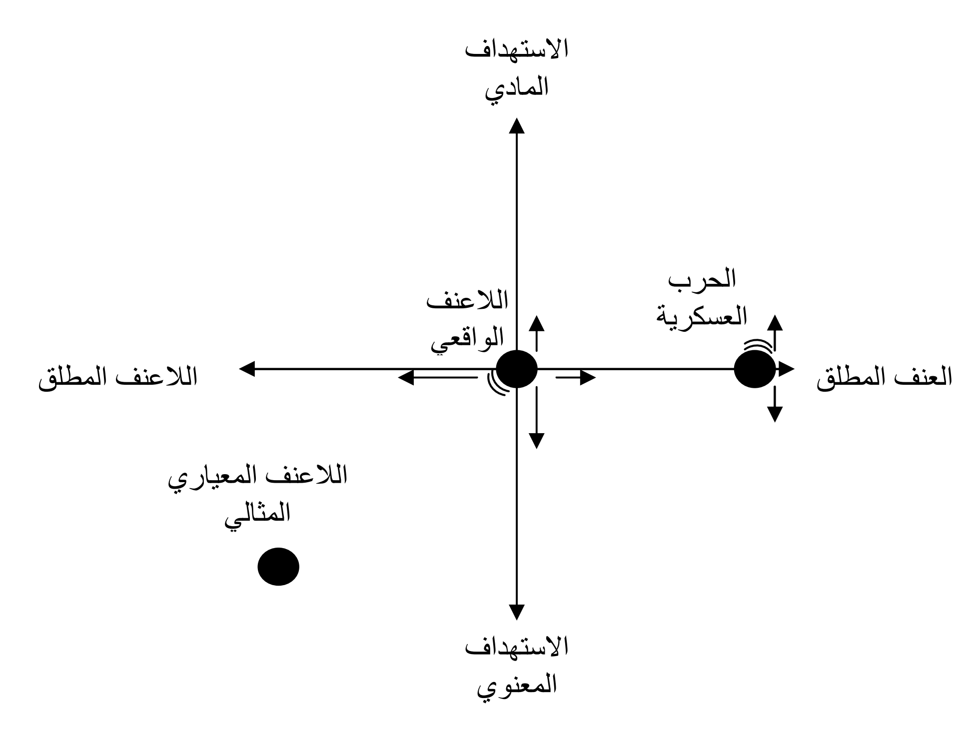
[4] نفس المصدر السابق، ص 60.

[5] نفس المصدر السابق، ص 60

غير أن نشطاء اللاعنف لا يستسلمون لتلك الثغرة المفاهيمية التي قد تجعلهم يتوسعون في استخدام العنف، فالعنف الشعبي تكلفته عالية على المجتمع، إنهم يحررون عقولهم كي يضعوا حداً لحتمية العنف، ويطورون وسائلهم حتى يقلصوا اللجوء إليه، والأهم من هذا كله أنهم يستطيعون وضع حد للعنف الذي يلتهم المجتمع، إنهم يدينون العنف ليجبروا أنفسهم على التخيل والابتكار وإبداع وسائل جديدة، وكلما طوروا أسلحتهم لتسد الفجوات التي تملؤها الممارسات العنيفة؛ كلما كان ذلك إرهاصاً باحتضار العنف، وتحقيق حلم اللاعنف المطلق.[1]

ويمكن توضيح فكرة "العنف" في حرب اللاعنف من خلال الشكل التالي:

1 في بعض المواقف قد يجد النشطاء أنفسهم مضطرين إلى استعمال بعض أشكال العنف، حينها يجب أن ينظر للموضوع باعتباره أقرب لعمل تسوية مع العنف، وكلما تطورت الوسائل اللاعنيفة وعكف العقل على وأد العنف تكون تسوية اليوم أفضل من الأمس، وتسوية الغد أفضل من اليوم. فاللاعنف يسعى للسيطرة على العنف وتقليصه، وتزيد فرص تجنب العنف كلما تطورت تقنيات اللاعنف، كما يرى جان – ماري مولر في كتابه استراتيجية العمل العنفي.



شكل 3: تذبذب تكتيكات اللاعنف على محور العنف المطلق واللاعنف المطلق مع ميلها نحو اللاعنف المطلق. كما أنها تتحرك على محور الاستهداف المادي والمعنوي مع ميلها نحو الجانب المعنوي

فأسلحة وأنشطة اللاعنف تتحرك أفقياً ورأسياً، أما البعد الأفقي فيمثل أقصي اليسار فيه اللاعنف المطلق، بينما يمثل أقصى اليمين العنف المطلق والذي يتجسد في الآلة العسكرية. وبين هذين الطرفين تتدرج النشاطات، وتزيد درجة العنف كلما اقتربنا من الطرف الأيمن.

أما المحور الرأسي فيمثل أسفله الاستهداف المعنوي والنفسي لعقل وعاطفة الخصم، بينما يمثل الطرف العلوي الاستهداف المادي لممتلكات وموارد الخصم وقواه المادية.

ومن ثم فالحروب التي تشهد استخدام العنف المطلق – من الناحية النظرية - قد تميل لاستهداف معنويات الخصم وقد تميل لاستهداف الممتلكات والموارد المادية للخصم. ومن الناحية العملية فالحروب تستهدف الاثنين معاً، وتتذبذب صعوداً وهبوطاً في اتجاه أحدهما بحسب طبيعة النشاط.



أما حرب اللاعنف والتي تمثل – من الناحية النظرية – اللاعنف المطلق في أقصى وأسمى حالاته، فقد تميل لاستهداف معنويات الخصم، ومدى وعيه بموازين القوى، وقد تميل لاستهداف ممتلكاته وموارده كاحتلال المباني وقطع الموارد الاقتصادية أو غيرها. أما من الناحية العملية فهي – كالحرب العسكرية– تستهدف الاثنين معاً وتتذبذب حول المركز الوسطي للمحورين مبتعدة ومقتربة تبعاً لنوع النشاط وإن كانت أكثر ميلاً لاتجاه الاستهداف المعنوي واللاعنف المطلق.

ولتلخيص ما سبق نعرض أهم النقاط التي تميز كلاً من أسلحة حرب اللاعنف والمقاومة السلمية التقليدية في إطار الأنظمة الديكتاتورية:

أساليب المقاومة الدستورية التقليدية	أسلحة حرب اللاعنف
تعتمد النضال الدستوري وتستخدم الوسائل القانونية.	تعتمد النضال فوق الدستوري وتستخدم الوسائل القانونية وغير القانونية.
تعتمد على المؤسسات الرسمية كالأحزاب والنقابات.	تعتمد على المؤسسات الرسمية كالأحزاب وغير الرسمية كالحركات غير الرسمية وشبكات خاصة من مجموعات العمل تمكن من العمل بمرونة خارج الأطر القانونية.
محدودة بسقف القانون داخل الدولة لممارسة ما هو مسموح به..	غير محدودة إلا بالسقف الذي تختاره المقاومة.
أمثلة: الانتخابات ورفع الدعاوى القضائية.	تشمل الوسائل التقليدية بالإضافة إلى وسائل اللاتعاون كالعصيان المدني ووسائل التدخل المباشر كاحتلال المباني بدون عنف، ووسائل العمل غير المباشر كالرسائل والامتناع عن الطعام.
محددة القواعد والقوانين ومن ثم يمكن التكهن بسلوك أطراف الصراع ونتائجه.	غير محددة القواعد والقوانين ومن ثم يصعب التكهن بسلوك أطراف الصراع ونتائجه.
خلل في ميزان التسلح بين الحركة والنظام.	استقرار ميزان التسلح بين الحركة والنظام.
لا تنجح في التعامل مع القضايا المصيرية في	تستخدم لعلاج القضايا المصيرية كمقاومة الظلم

الدول غير الديمقراطية مثل قضايا الاستبداد.	والاستبداد وانتزاع الحريات.
عنصر المخاطرة يكاد لا يوجد نظراً لحماية القانون للنشاط.	عنصر المخاطرة متوفر بقوة نظراً لتحدي القانون.
النشاط سلمي على الإطلاق.	النشاط ليس سلمياً على الإطلاق ويسعى إلى تطوير أدوات تحل محل العنف.
أساليب دستورية باردة.	أساليب سلمية ساخنة.

جدول 2: الفروقات بين المقاومة الباردة الدستورية والمقاومة الساخنة اللاعنيفة، حيث تعتمد حركة اللاعنف على رفع سقف المسموح والممكن في المجتمع سواء كان ذلك بموافقة الحاكم أو رغماً عنه

ومما يجدر ذكره أن المجال ليس مجال مفاضلة بين أسلوب وآخر، فحاجة المقاومة، وطبيعة البيئة، وموضوع الصراع، والمرحلة التي يمر بها؛ كل ذلك يحدد أي أصناف الوسائل يستخدم، فقد تستخدم الوسائل الدستورية الباردة أحياناً، وقد تستخدم الوسائل السلمية الساخنة اللاعنيفة، وقد يتم الدمج بين الصنفين بحسب الحاجة والتقدير الاستراتيجي.



الفصل الثالث: مسطرة المقاومة والاحتجاج



المحتويات

1. مقدمة

تستلزم الدراسة المتأنية لقضايا الصراع التمييز بين مصطلحي المقاومة والاحتجاج، حيث يشيع الخلط بين الكلمتين في كثير من الأحيان، ولتوضيح الفارق بين المصطلحين نعرض القصة التي ذكرها **بير هيرنجرين في كتابه "طريق المقاومة" حيث كتب:** (ارتبط درسي الأول الذي تعلمته عن العصيان المدني بولادة أخي، حيث كنت مفتوناً بإصراره البريء على تنفيذ ما يشاء وبالطريقة التي يشاء، وعندما لا يرغب في عمل شئ فإنه ببساطة يرفض ولا يساوم على هذا الرفض، وهو ما كان مغايراً تماماً لما كنت عليه، حيث إنني كنت ابناً مطيعاً جداً. ولا أقصد بهذا أنني لم أكن أعترض، فلقد كنت أصيح بشكل عنيف وأصرخ وأجادل، ولكن عندما ينتهي هذا الاحتجاج والصراخ فإنني أنصاع للأمر في نهاية المطاف. وقد ساعدني هذا التباين بيني وبين أخي كثيراً في فهم الفارق بين مفهوم المقاومة Resistance والاحتجاج Protest. إن الاحتجاج قد يكون مجرد تعبير عن موقف ثم العودة والإذعان. أما المقاومة فتسعى إلى إلغاء القرار، وتحدي القانون. إنها ترفض الإذعان والطاعة. إن المقاومة في جوهرها هي العصيان.)[1]

1أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م/ وائل عادل، حلقات العصيان المدني، الدار العربية للعلوم ناشرون، أكاديمية التغيير، بيروت، 2006، ط1، ص 13-14.



والهدف من التمييز بين المقاومة والاحتجاج أن يدرك النشطاء الدرجة التي يقفون عليها من الصراع، ويحسنون اختيار الوسائل المناسبة لتحقيق أهدافهم، فعن وعي وإدراك يكتفون بالاحتجاج، أو يقررون التصعيد وشن حملات المقاومة، وعلى صعيد آخر فإن هذا التمييز يمثل للدارسين معياراً للحكم على طبيعة المقاومة وتطور أدائها خلال المراحل المختلفة للصراع.

2. مسطرة المقاومة والاحتجاج

ومن هنا تأتي أهمية وجود المعايير العلمية لتصنيف الأنشطة، باعتبارها مقاومة أو احتجاجاً أو استسلاماً، ولا يمكن لهذا التصنيف أن يكون حدياً – أسود أو أبيض؛ بل هناك دائماً طيف من ألوان الفعل يتجاوز مصطلحات "المقاومة" و"الاحتجاج" و"الاستسلام".

لذلك يمكن تخيل مسطرة الفعل، تشير درجة "صفر" فيها إلى "الاستسلام التام"، وتشير الدرجة "عشرة" إلى "المقاومة الواعية"، ويمثل تدرج المسطرة – ما بين الصفر والعشرة - طيفاً يحوي في طياته الاحتجاج، والذي يقترب من الاستسلام أو المقاومة بحسب قرار المجتمع وأدائه.

فقد يلجأ المرء في المجتمع إلى الإنكار القلبي، أو التعاطف مع المقاومة، لكنه لا يترجم هذه العاطفة إلى فعل احتجاجي، حينها تكون أفعاله التي يمارسها بشكل يومي في حياته الطبيعية أقرب إلى الاستسلام. أما إذا استوعب الفرد إمكانية تحكمه في الحياة اليومية للمجتمع، وأدرك مدى قوة تأثير تعاونه من خلال ممارسة الأعمال اليومية، وقرر توظيف هذه القوة في دعم أو معارضة أو تغيير النظام الحاكم؛ فقد ارتقى في سلم "المقاومة الواعية".

وللتعرف على مدى كون النشاط نوعاً من الاحتجاج أو المقاومة فقد وضعنا هذه المنظومة



السداسية التي تستخدم لتقييم مدى سخونة النشاط واقترابه من تصنيف المقاومة، أو برودته فلا يغادر مستوى الاحتجاج.

3. المنظومة السداسية لتقييم مستوى المقاومة

تحتوي هذه المنظومة على ست نقاط أساسية للحكم على النشاط من حيث كونه مقاومة أو احتجاجاً:

1- **النتيجة المتوقعة من الفعل**: هل سيؤدي النشاط إن تم بنجاح إلى تغيير الأوضاع أم أنه مجرد صرخة وعمل رمزي؟ وهل هدف الفعل الابتدائي الذي اختير النشاط من أجله تسجيل حضور أم تغيير وضع؟

2- **الإرادة والوعي**: هل النشاط نابع عن وعي بخارطة الصراع، وأطرافها، ومراحلها، أم أنه عفوي وليد الحظة؟

3- **الاستمرار**: هل النشاط الحالي حلقة ضمن حلقات حملة المقاومة، فيُنظر إليه كسلوك مستمر متصاعد في مسار واضح ينتهي إلى تحقيق هدف المرحلة الحالية من الصراع؟ أم أنه سلوك عرضي، مآله الإذعان لسلطة النظام وضغطه في نهاية المطاف؟[1]

[1] الاستمرار في النشاط بحد ذاته لا يعبر عن فعل مقاوم، فالمسيرات والإضرابات المنتظمة تظل أعمالاً معزولة لا تكتسب معنى العمل التغييري المقاوم حتى تدرج ضمن رؤية استراتيجية واضحة. فهي أشبه بأعمال الخير والإحسان ولكن في ثوب جديد. فإعطاء بعض الفقراء صدقات بشكل مستمر لا يعني حل الأزمة الاقتصادية

4- **الرؤية الاستراتيجية:** والتي تجيب على سؤال: وماذا بعد؟؟ فالفعل المقاوم يُشيَّد على رؤية استراتيجية تحدد مراحله وبدائله. فإن لم يفلح النشاط (س)، سيُستعمل النشاط (ص)، وهكذا..

وهنا يظهر طَيْف الخيارات، ويُنصبْ سلم التصعيد الذي ترتقي عليه الحركة، لتحقق أهدافها الاستراتيجية المرحلية والنهائية، كما تتحكم الرؤية الإستراتيجية للصراع فى تحديد إمكانية المزج بين الاحتجاج والمقاومة بما يخدم المرحلة. فالنشاط الاحتجاجي التقليدي قد يصنف كنشاط مقاوم إن أُدرج في خطة تبدأ بالاحتجاج ثم التصعيد المتوالي، حينها تعتبر الخطة الكلية خطة مقاومة لا احتجاج، رغم أنها استخدمت أساليب الاحتجاج. وبذلك يمكن النظر إلى حرب اللاعنف كسلسلة من جولات الكر والفر والمقاومة والاحتجاج.

5- **فعل أو رد فعل:** من الطبيعي أن تبدأ المقاومة كرد فعل على قضية كبرى كالاحتلال مثلاً، لكن هل العمليات في معركة طرد المحتل استباقية أم دفاعية؟ إذ قد تكون الشرارة الباعثة للمقاومة ردة فعل إزاء حدث ما، وتبقى وظيفة قوى التغيير في المجتمع صناعة الفعل وإبقاء الخصم في خانة رد الفعل، وألا تنجر إلى خانة رد الفعل التي سيحاول الخصم جاهداً دفعها إليها. فالسلوك المقاوم يقوم على الإمساك بزمام المبادرة والفعل، والسيطرة على مسرح الأحداث وفرض إيقاع التحركات عليه.

لذلك يمكن تقييم أي نشاط من حيث : هل يُستدرج المجتمع إلى ردود أفعال أم أنه صانع الأفعال؟ فما هو رصيد النشاط من العمل الاستباقي والاستئثار بعنصر المفاجأة؟



6- مدى حماية النشاط: كلما ازدادت خطوط الحماية التى أعدتها المقاومة لحماية أنشطتها كلما كانت أقدر على الإعلان عن نشاطاتها وأكثر جاهزية لاستثمار عواقب النشاط التى سيلجأ إليها الخصم، دون الإستدراج إلى منزلق ردود الأفعال. من هنا كان سعي الفعل المقاوم إلى حماية أنشطته حتى يحقق أهدافه، لذلك فإن من أهم الأسئلة التي تطرح لتصنيف النشاط.. ماذا أعد النشطاء لحماية الأنشطة المقررة خلال حملة المقاومة؟ وكيف ستتصدى للتصعيدات التي سيلجأ إليها النظام المتعسف؟ فالتخطيط لحماية النشاط جزء لا يتجزأ من التخطيط للنشاط.

يمكن بهذه العوامل الستة خلق مسطرة لتقييم أي نشاط والتعرف على مدى قربه من المقاومة أو الاحتجاج. فكلما استوفى النقاط السابقة كلما كان أقرب إلى المقاومة

جدول 3: المنظومة السداسية للتمييز بين المقاومة والاحتجاج، حيث تتسم أعمال المقاومة بأنها أفعال تدفع الخصم إلى موقع رد الفعل، وتكون هذه الأفعال علنية تتحدى الخصم، وتسعى لفرض قوانين صراع جديدة تمكن المجتمع من حماية أنشطته والاستمرار التصعيدي فيها حتى يصل إلى مبتغاه بشكل واع استراتيجي رغم أنف النظام الديكتاتوري القمعي

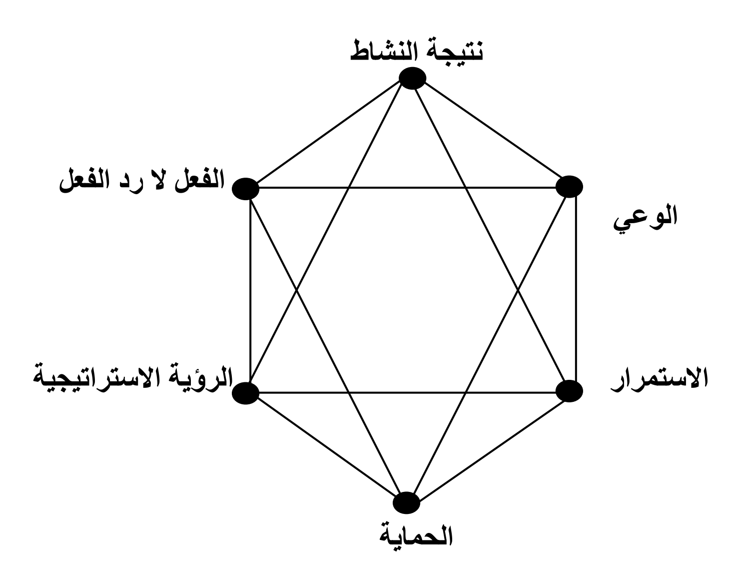
المقاومة	الإحتجاج
عمل قادر على إحداث التغيير.	عمل رمزي لا ينتهي بالتغيير.
فعل	رد فعل.
نشاط علنى يتسم بالتحدى.	نشاط يتسم بالمهادنة.
خطوط حماية فعالة.	حماية عفوية غير مخططة.
إرادة ووعى بالأهداف.	عفوية
تصميم على الاستمرار حتى تتحقق مكاسب حقيقية.	تسجيل حضور والتعبير عن موقف ثم الإذعان.
قائمة على تصور استراتيجي بعيد المدى.	لا تعتمد بشكل كبير على تصور استراتيجي



	بعيد المدى.

جدول 3: المنظومة السداسية للتمييز بين المقاومة والاحتجاج، حيث تتسم أعمال المقاومة بأنها أفعال تدفع الخصم إلى موقع رد الفعل، وتكون هذه الأفعال علنية تتحدى الخصم، وتسعى لفرض قوانين صراع جديدة تمكن المجتمع من حماية أنشطته والاستمرار التصعيدي فيها حتى يصل إلى مبتغاه بشكل واع استراتيجي رغم أنف النظام الديكتاتوري القمعي

ويجدر بالذكر أن هذه النقاط الست مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً ، والعلاقة بينها متبادلة وديناميكية كما يبين الشكل التالي



شكل 4: منظومة الأكاديمية السداسية تبين مدى ارتباط النقاط الست ببعضها والعلاقة المتبادلة بين كل نقطة وأخرى



وهنا ينبغي التذكير بأن المقاومة ليست شعاراً يعلنه النشطاء "نحن مقاومون"، ولكنها فلسفة تعمل، وثقافة تحكم نمط التفكير، وإعداد جاد من أجل الانتصار، لا الاكتفاء بتسجيل الحضور.

وليس من الصواب أن نسأل أيهما أفضل؟ المقاومة أم الاحتجاج أم الدمج بينهما؟ فالهدف هو الذي يملي على النشطاء أيهما أصلح، وإمكانياتهم وقدراتهم لها قول كذلك يجب الإصغاء إليه.

الفصل الرابع: خصائص أسلحة اللاعنف



المحتويات

1.الانطلاق من نظرية القوة الجماعية

يعد اللاعنف أحد أهم الأساليب التي يمكن لقوى التغيير والمقاومة تبنيها لإحداث التغيير السياسي، حيث تذخر حركة اللاعنف بترسانة ضخمة من الأسلحة المختلفة التي يمكن استخدامها لشن الحرب على الخصوم السياسيين.

وتنطلق جميع الأسلحة الموجودة في هذه الترسانة – والتي سنستعرض بعضاً منها في الباب التالي من هذا الكتاب – من نظرية القوة غير الذاتية أو القوة متعددة المصادر التي تناولها جين شارب



في بعض كتبه، وتناولتها أكاديمية التغيير في كتاب "حرب اللاعنف.. الخيار الثالث" بالشرح والتوضيح، وتفترض هذه النظرية:

- إن الكثير من أدوات العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة بيد الشعب (الكثرة)، ويمكنه استخدامها لمعاقبة الحكومة وإصابتها بالمجاعة السياسية. وحتى إن امتلك النظام أية أدوات قمعية فإنه لا يمكنه استخدامها إلا بتعاون وموافقة الأطراف التي ستستخدم هذه الأدوات، وهذه الأطراف هي جزء من نسيج المجتمع.
- إن قوة الحكومة غير ذاتية وتصدر من الكثرة في جذور هرم السلطة.
- إن القوة هشة في يد الحاكم يمكن تفكيكها والتحكم فيها بسحب التعاون بين قاعدة الهرم ورأس السلطة في أعلى الهرم.
- إن الحكومة لا تتحكم في القوة السياسية بشكل كلي، أو مباشر.
- إنه لا سبيل أمام الحكومة (القلة) إلا الاعتماد على الشعب والمؤسسات (الكثرة) في إدارة شئون الدولة.
- إن اتجاه القوة صاعد من أسفل إلى أعلى. فالشعب هو الذي يمارس الضغط على النظام.

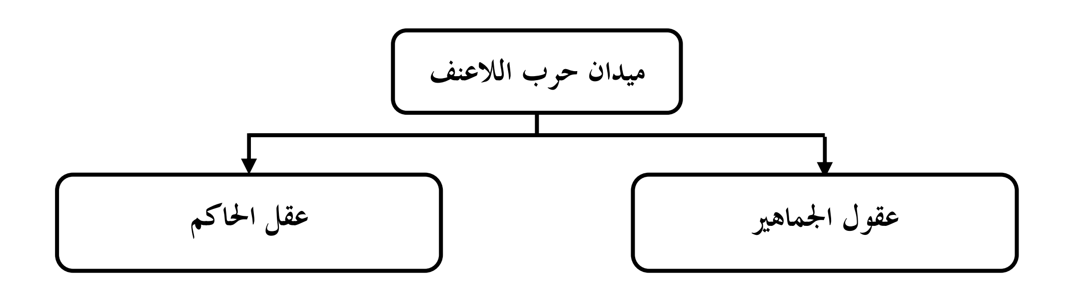
فأصحاب هذه النظرية يرون أن القوة السياسية تعتمد في بقائها وقوتها على التزود بها من مصادرها، من خلال تعاون حشود الجماهير والمؤسسات، ونظراً لأن القوة موزعة بين مجموعات ومؤسسات كثيرة في المجتمع فإن السيطرة عليها من قبل الديكتاتوريات أمر صعب، وتعتمد على إمكانية الحاكم في توجيه سلوك الناس.



وهكذا فإن قوام الفعل السياسي في هذه النظرية أمران:

1. **إصابة الحاكم بالمجاعة السياسية**: أي عزله عن مصادر قوته عبر التحكم فيها وتفكيك الروابط بين الحاكم ومصادر القوة[1]، ورد التحكم في القوة إلى مكانه الطبيعي بين أفراد ومؤسسات المجتمع الذي تقوم السلطة التنفيذية على خدمته وتسهر على رعايته.

2. **التأثير في وعي الحاكم بموازين القوى**: فعبر التحكم في مصادر القوة وسحب التعاون التام ينقلب وعي الحاكم بموازين القوى، وتصبح قوى القمع – أداة القوة الرئيسة في الأنظمة الديكتاتورية – غير فعالة في مواجهة الشعب اللامتعاون بهيئاته ومؤسساته وأفراده وبالتالي تنكسر إرادة الحاكم وتتحول القوة إلى مكانها الطبيعي في مجتمع اللاعنف.



شكل 5: في حرب اللاعنف، الميدان الأول والأساسي هو ميدان العقول وكيفية تصورها لطبيعة القوة

وانطلاقاً من هذه النظرية وفرضياتها يتم بناء ترسانة أسلحة حرب اللاعنف لتكون قادرة على إصابة القلة الحاكمة بالمجاعة السياسية والتأثير في وعيهم بموازين القوي.

1 لا يعني تفكيك مصادر القوة بالضرورة تفكيك مؤسسات الدولة؛ إذ أن القوة السياسية تتفكك في حالة سحب الشعب التعاون والطاعة، ومع ذلك تظل المؤسسات قائمة لا تتأثر، فالمؤسسة العسكرية موجودة، ولا يصاب جنودها أو منشآتها بالأذى، وكذلك تبقى المدن والمصانع والمباني الحكومية، ورغم ثبات هذه البنى وبقائها كما هي، إلا أن كل شيء بالفعل قد تغير، لأن قوة النظام انحلت، وحينها ندرك أنه في الوقت الذي يدمر فيه العنف مؤسسات الدولة، فإن حرب اللاعنف تحافظ عليها، وبينما يصوب العنف سهامه صوب الحاكم، فإن اللاعنف يتجاهله، ويقتل الخوف في نفوس الجمهور.

2. الالتزام بالمسار اللاعنيف

وتتميز حرب اللاعنف أيضا بتقديرها لأهمية التزام أسلحتها بالمسار اللاعنيف، حيث أن المنتج النهائي الذي يجب أن يسعى إليه المجتمع هو تمدين الصراع السياسي، من خلال إشراك الجماهير في إعادة توزيع القوة، وعدم السماح لعودة الديكتاتورية مرة أخرى. فنشطاء اللاعنف يخوضون بالأساس حرب بناء مجتمع قوي، لا السيطرة على الحكم، وهذا يتطلب اختيار استراتيجية قادرة على حشد المجتمع بمختلف ميوله وقدراته.

وتكمن خطورة العنف عملياً في رفض الجماهير التجاوب معه في إطار قضايا الاستبداد الداخلي، بل ويتأثر الرأي العام سلباً بالعنف الذي يمارسه المقاومون أكثر من تأثره بالظلم الواقع عليهم[1]، كما أن العنف يطرد الدعم المحلي والدولي بكل أشكاله من ساحة المقاومة، كذلك يعتبر العنف هو الملعب الأفضل للخصم الذي يستطيع فيه حشد قواته.[2]

لكن اللاعنف لا يقف أعزل أمام قمع الخصم، حيث يمتلك استراتيجيات لحشد الجماهير، واجتذاب الدعم، وسحب الخصم خارج ملعبه. ولعل جين شارب رأى من هذا المنطلق أن فاعلية اللاعنف مرتبطة بالالتزام بمسار اللاعنف والصبر عليه.[3] وعدم الانسياق وراء استسهال بعض فصائل

1جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص220.

2أحمد عادل عبد الحكيم، د.هشام مرسي، م/ وائل عادل، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم – أكاديمة التغيير، بيروت، 2007، ص148- 149.

3 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.44 .

المجتمع للسبل الدستورية، أو استهزاء الحركات المتعجلة بفكرة النضال اللاعنفي وجدواه متجهة إلى العنف.[1]

3. الجاهزية لمواجهة القمع

إن مواجهة أسلحة العنف بأسلحة اللاعنف يخلق موقفاً معقداً وحالة من عدم التكافؤ الاستراتيجي، فأحد الأطراف يعتمد النشاط اللاعنيف، والآخر يعتمد العنف، وتعتمد فرص نجاح اللاعنف على مدى التزام المقاومين بأسلوبهم الذي اختاروه، والتطبيق المحترف الواعي لوسائله، بحيث يرتد القمع العنيف على الخصم المعتدي،[2] ويفقد النظام الديكتاتوري توازنه السياسي، ويتكبد خسائر فادحة وتكاليف باهظة، تُفقد العنف فاعليته، وتعكس نتائجه. فحين يبلغ العنف منتهاه، ويستنفذ أعلى طاقاته، ويفشل في كسر إرادة المقاومة، ويظهر عجزه عن التحكم في مقاليد الأمور بعد أن استخدم آخر ما في جعبته؛ تبدأ هزيمته بتبدد شرعيته، وانكسار إرادته، ثم تضعف منظومته عندما يتخلى عن قواته، ويبحث في صفوفه عن كبش الفداء لتبرير الجرائم التي ارتكبها في حق المجتمع، فيصل إلى مستوى التفكك، وعدم القدرة على الاستمرار.

1ذكرنا في الفصل الثاني من هذا الباب أن اللاعنف المطلق مستحيل، فنادراً ما حسمت الصراعات اللاعنيفة بدون أي استعمال للعنف، فقد يلجأ نشطاء اللاعنف فقط في المراحل النهائية الحاسمة عند استخدام وسائل التدخل المباشر إلى أشكال محدودة من العنف غير المسلح عند الضرورة وبحذر بالغ. وتظل السمة الغالبة للنشاط اللاعنيف أنه لا يرتكز على العنف. بعكس أسلحة العنف التي ترتكز في فلسفتها عليه، وسيظل مطورو أسلحة اللاعنف يسعون إلى إحداث ثورة في عالم المقاومة من خلال ابتكار أدوات تضاهي تأثير العنف من حيث التأثير في وعي الخصم، لتحرم العنف من التسرب إلى معاقل المقاومين.

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp.451- 453.

فإذا كانت سياسات الخصم غير مبررة، وجمعت حركة اللاعنف بين الاستراتيجية الواعية، والصورة الحضارية، وعدد النشطاء الكافي، ثم تمكنت في مواجهة القمع من المحافظة على ضبط النفس وعقدت العزم على المقاومة في مسارها المعد. فإنها تحقق إنجازات كبيرة، خاصة عندما يتسع نطاق التمرد.

وعندما يفقد النظام المبرر الأخلاقي لاستخدام القمع أمام حركة حضارية، فإنه حينها قد يتمنى أن تلجأ المقاومة إلى العنف[1]، حيث يمكنه التعامل معها وفق قوانين اللعبة التي يجيدها، وحشد المبررات المحلية والإقليمية والعالمية ضدها، وحين ينتهي النظام إلى استخدام القمع يكون دور المقاومة قد بدأ لإفقاد هذا القمع أثره.[2] فتتخذ المقاومة من ترسانة أسلحتها المتنوعة ما يتناسب مع التحدي الذي تجابهه.

4. العلانية[3]

فجوهر اللاعنف هو العصيان. وتدريب الجماهير على العصيان يقتضي علانية العمل والاستعداد لدفع تكلفته. فالهدف هو حشد أكبر عدد ممكن من الجماهير للمشاركة في الأنشطة، والجمهور بصفة عامة لا ينخرط في أعمال سرية، لذلك فالعلانية تعد إحدى الركائز المهمة في أسلحة اللاعنف، التي تسعى إلى خلق حوار مع الجمهور.

وقد دافع مارتن لوثر كينج عن مفهوم العلانية عندما كان يخطط لتعطيل العمل في المؤسسات الأمريكية من خلال حملات العصيان المدني قائلاً: "هذه المقاطعة يجب ألا تكون سرية

---

1 قد تلجأ بعض النظم اللاأخلاقية إلى افتعال أحداث عنيفة مدبرة حتى تتمكن من وضع المبررات لاستخدام القمع.

2 يمكن الرجوع إلى كتاب حلقات العصيان المدني من إصدارات أكاديمية التغيير الباب السابع.

3قد تلجأ حركة العصيان إلى السرية على مستوى بعض التكتيكات التي تقتضي ذلك، وليس على مستوى الاستراتيجية العامة. أي أن الأصل هو العلانية.



أو في الخفاء، وليس ضرورياً أن نلبسها ثوب حرب العصابات، بل يجب أن تكون علنية وأن تقوم بها جماهير كثيرة دون لجوء لأي عنف"[1].

كما أن نشطاء اللاعنف وهم يقومون بأنشطتهم في وضح النهار، فإنهم يسعون إلى إيقاظ ضمائر جموع المتفرجين، وانتزاع سكينة المجتمع المتوهمة، خاصة عندما تراهم وهم يواجهون عواقب أعمالهم على مرأى ومسمع من الجميع، وبنفس راضية. فبانتهاك قانون الصمت الجماعي يعكر المقاومون صفو الطمأنينة الاجتماعية ويثيرون الاستياء العام.[2]

5. إدارة الحوار

تعتمد فكرة أنشطة اللاعنف على خلق حوار مستمر بين المقاومة وجميع الأطراف[3] المرتبطة بالصراع، فالأنشطة أبلغ من حديث اللسان، وإجراء نشاط يعني بداية حوار، تُنتظر بعده ردة فعل الأطراف، سواء بالتفاعل الإيجابي أو السلبي.

1جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص89.

2 نفس المرجع السابق، ص75.

3يشمل الصراع ضد الديكتاتوريات عدة أطراف:

طرفي الصراع المباشرين: النظام والمجتمع المقاوم (الحركات ومجموعات العمل والأحزاب.والأفراد. الخ)

المجموعات: وتشمل المجموعات والمؤسسات التي يعتمد عليها كل طرف من طرفي الصراع مثل الشرطة والجيش والموظفون المدنيون كجامعي الضرائب الخ، فكلها مجموعات يعتمد عليها النظام، وهناك مجموعات ومؤسسات أخرى يسعى طرفا الصراع إلى استقطابها إلى معسكرهما، كمؤسسات الإعلام والمؤسسات الاقتصادية، حيث أن كلا الطرفين يستمد قوته من تلك المجموعات. وتشمل المجموعات والمؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية.

الأفراد: وهم الأفراد ذوو التأثير الذين يمكن أن يشكلوا إضافات كبرى بانضمامهم إلى أحد طرفي الصراع. كالرموز المشهورة أو الشخصيات صاحبة الوزن الاعتباري في المجتمع.

الطرف الثالث: ونعني بها الأطراف الداعمة، داخلياً وخارجياً.

أما الطرف الداخلي فهو عموم الجماهير: وهم القطاع الأكبر، وفي الحالة السائدة في النظم الديكتاتورية يكونون مطيعين للنظام، حتى وإن لم يعلموا أنهم بسكوتهم يدعمونه.

والطرف الخارجي: يشمل الأطراف الخارجية الداعمة كالطرف العالمي والإقليمي الذي يشكل دعمه لأحد الطرفين فارقاً كبيراً في الصراع.

فإذا قرر أحد أعضاء المقاومة الخروج إلى الشارع للاحتجاج دون عنف، فقد بدأ حواراً مع أطراف متعددة، وتشمل:

حواراً مع النفس: حيث يحاور المقاوم نفسه ليحرر عقله ويكسر حاجز الخوف داخله.

حواراً داخل المقاومة: حيث يدور حوار حول جدوى النشاط ومدى عدالة القضية.

حواراً مع الخصم: بتأكيد العزم على المضي قدماً حتى تتحقق المطالب.

حواراً داخل معسكر الخصم ذاته: إذ يطرح التساؤل عن جدوى قمع جماهير عزل، وعن إيجاد بدائل للفعل القمعي، وفي مراحل لاحقة قد ينسحب أناس من معسكر النظام متجهين إلى المقاومة.

حواراً مع الجماهير: التي تبصر هذه الجموع المستبسلة لا يُخرجها إلى الشارع إلا يقينها أنها ستنجح في تحقيق هدفها. كما يدعو الجماهير كي تتحاور مع نفسها وتحدد موقفها مما يحدث.

حواراً مع المجتمع العالمي: الذي يرقب خطاب، وفكر، وسلوك المقاومة، ليحدد موقفه منها.

وبذلك فأفضل ما توصف به أسلحة حرب اللاعنف أنها عبارة عن أدوات لخلق حوار مكثف يشمل كل المجتمع، والحوار بمعناه الأعمق يشمل سلسلة الأفعال وردود الأفعال بين الأطراف المختلفة.

ويستهدف نشطاء اللاعنف بأنشطتهم كل الأطراف، فيسعون إلى استقطاب أفراد من داخل معسكر النظام، ويكون لذلك تأثير بالغ في مسار المقاومة، إذ يضعف الخصم ويقوي المقاومة، واستقطاب المجموعات والأفراد، وإقناع عموم الجماهير بجدوى وضرورة التحرك، واستهداف النظام الإقليمي والعالمي ليوقف دعمه للخصم، وتحويله إلى المقاومة.

والنظام بدوره يسعى لتفكيك المعارضة، وإدخالها في دائرة ردود الأفعال، واستقطاب أعضائها، ثم استقطاب المجموعات والأفراد المؤثرين، وإقناع النظام العالمي والإقليمي بأهمية دعمه ضد المقاومة الإرهابية والمتطرفة، مستخدماً في ذلك كل مقدرات الدولة وإمكانياتها.



ويجب أن تُختار الحملات التي ستتم فيها الأنشطة بعناية، وأن توجه رسائل المقاومة إلى كل الأطراف، ولا ينبغي أن تتجاهل الأنشطة أي طرف من الأطراف، وكذلك ليس بالضرورة أن يستهدف النشاط كل الأطراف معاً في آن واحد.

وعلى المقاومة أن تبدع في إيجاد الخطاب والنشاط المناسب لكل طرف، بدلاً من استعداء كل الأطراف لعدم استطاعتها خلق رسالة وإبداع نشاط يؤثر في كل طرف، فالخاسرون ينطلقون من أن النظام عدو لأنه ديكتاتوري، والجماهير لافائدة منها لأنها سلبية ولا يمكن الاعتماد عليها في التغيير، والمجتمع العالمي ظالم لأنه يريد أن يرعى مصالحه دون مراعاة خاطر المقاومة، والوضع كله لافائدة منه لأن كل الأطراف لن تقوم بشيء ... وهكذا تعجز مثل هذه الحركات العبوسة عن إجراء حوار حتى ولو مع نفسها، وتبدأ نشاطها بروح يائسة، تلمسها باقي الأطراف وتقرر أنه ليس من الحكمة دعم هذا الطرف اليائس الخاسر.

6. تحرير العقول والمشاعر

تسعى الأنشطة بالدرجة الأولى إلى مخاطبة العقل، وتحريره من أسر الخوف والعنف على حد سواء، وإقناعه عملياً أن ثمة وسائل حضارية فعالة استخدمت تاريخياً للتغلب على الديكتاتوريات، وأن هناك خياراً ثالثاً غير الاستسلام أو اللجوء إلى العنف، عبر معركة تحرير العقول المتميزة بالديناميكية التي تخضع فيها العقول لكل التأثيرات، فإما أن يرهبها وعيد الخصم وعنفه فتركن لليأس والعنف، أو تستميلها وعوده بالرخاء فتركن إلى الأماني والاستسلام، وإما أن يستهويها المستقبل والشكل الحضاري الذي تؤهلها له حركة المجتمع اللاعنيف، فلا ترضى إلا بالمقاومة بديلاً حضارياً.



وكل نشاط –خاصة في بدايات الصراع- يخاطب العقل بذكاء، ليحرره من اليأس، ويؤكد لديه القدرة على الفعل. ولا يتم ذلك عبر الكلام فحسب؛ إذ القوة الأكثر تأثيراً تكمن في الأنشطة الفعالة التي تحقق مكاسب مرحلية، مما تجعل العقل يتحرر من الأوهام التي تسكنه، فيكفر باليأس ويؤمن بإمكانية الفعل. ويوضح شافيز هذا الأمر قائلاً: "الرجل الذي انضم إلى المضربين فكر كثيراً قبل اتخاذ القرار، وفي اللحظة التي ينهض المزارعون وينفذون الإضراب لا يعودون كما في السابق بل تتغير طريقة تفكيرهم".[1]

لذلك يعي النشطاء جيداً أنه لا يكفي أن يرددوا بصخب "نحن لاعنفيون"؛ بل يجب أن ترى الجماهير وسائل فعالة قادرة على تحقيق أهداف المقاومة الجزئية المرحلية، وتغير أفكار الجماهير، هذه الوسائل الفعالة هي التي تحرر العقول عملياً من وهم وجود الخطوط الحمراء الحصينة.

من هنا تطرح المقاومة الناجحة أهدافاً جزئية قابلة للتحقيق في بدايات الصراع، وتختار لإنجازها أنشطة مبدعة، ثم تحسن تسويق ذلك الانتصار – الذي كان يراه المخططون حتمياً، وهو هنا ليس انتصاراً على الخصم بقدر ما هو انتصار في معركة تحرير العقول.

وخطاب الأنشطة يخاطب المشاعر أيضاً، لذلك يجب أن يتشبع بالأمل والإيجابية، فمن العبث أن تخاطب مقاومةٌ جمهوراً –تريد إشراكه في معركة التحرير- متهمة إياه بالسلبية واليأس، ثم تشتكي بعد ذلك أنه لا يستجيب لندائها، فقد كرست هذه الصورة لديه فقعد عن الفعل، إن أنشطة حرب اللاعنف تبيع الناس الأمل وتكسوهم ثياب الاعتزاز بالنفس.

1جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1999،ط1، ص228.



7. الصورة الحضارية

وتعتمد أسلحة حرب اللاعنف كذلك على إبراز المظهر الحضاري الذي يؤثر في قطاعات واسعة من الجماهير،[1] ويرسم لها شكل المستقبل المنشود، ويقنعها بالتحرك من مقاعد المشاهدين إلى منصة الفاعلين. وينعكس هذا الشكل الحضاري في كل صغيرة وكبيرة في التكتيك المختار، بداية من طريقة وقوف المقاوم وزيه وهيئته، إلى العبارات التي يرددها واللافتات التي يرفعها.

هذا الشكل الحضاري يجعل الداعمين – على المستوى المحلي والعالمي- للنظام يتساءلون عن جدوى ومبرر دعم نظام يقاوم مجموعات ذات سلوك مقاوم أخلاقي راق، فهم أبعد ما يكونون عن الإرهاب الذي يحاول النظام الديكتاتوري وصمهم به.

والصورة الحضارية التي تغلف أي نشاط ليست استراتجية تضليل يمارسها المقاومون؛ ولكنها تعكس فهماً أصيلاً لشكل المجتمع الجديد الذي يسعون إلى بنائه، وطبيعة الوسائل التي يجب أن تستخدم من أجل إيجاد هذا المجتمع، حيث تحترم فيه حقوق الإنسان وتشيد قيم العدل والحرية.

8. تنبع من ثقافة المجتمع

فوسائل اللاعنف تكتسب فاعليتها باستثمار ثقافة وتقاليد وعادات المجتمع، وتحويلها إلى مادة فعالة لتصنيع سلاح اللاعنف، فمهندسو أسلحة اللاعنف يدرسون مناطق التجمعات وأوقات المناسبات، وطبيعة الأنشطة التي يمارسها الجمهور بشكل يومي، ثم يخلقون من هذه المادة الخام أدوات

---

1 يبتعد النشطاء عادة عن الأشكال المتشنجة للتعبير عن المواقف – خاصة في بدايات الصراع، ويلجأون إلى الأشكال التي تعبر عن شكل المقاومة المستبشر بالمستقبل، فالنشطاء لم يأتوا ليعبروا عن حقدهم وكراهيتهم للجماهير، أو توجيه سيل من السباب البذيء الذي قد يدفع قطاع عريض من الجماهير للإعراض. لقد جاء النشطاء ليلتقوا بالجماهير ويديروا معهم حواراً، فهم يمثلون مقاومة متفائلة وليست عبوسة.

لخلق حوار مع الجمهور، مثل استثمار فكرة المسحراتي في بعض بلدان العالم الإسلامي، حيث يجوب الشوارع في شهر رمضان مردداً بعض العبارات، واستثمار فكرة الباعة المتجولين والتنكر في هيئتهم وإجراء حوار مع الجمهور ...الخ. ويبرع مهندسو الوسائل في هذا التصنيع كلما زاد وعيهم بثقافة المجتمع، ولذلك فإن استنساخ وسائل تعمل بفاعلية في مجتمعات لا يعني بالضرورة أنها ستعمل بفاعلية في مجتمعات أخرى،[1] إذ ربما يلفظها المجتمع الوافدة عليه لاختلاف ثقافته. بل يجب أن يميز النشطاء كذلك بين بيئة وأخرى، وحي وآخر، وطبقة وأخرى، فلكل منها لغة وطريقة لإجراء حوار. وإذا كانت أسلحة اللاعنف أدوات حوار ولغة تعبير؛ فيجب أن تُنطق بلغة القوم الذين سيُجرى معهم الحوار.

ليس هدف النشطاء إذن أن يعبروا عن قناعاتهم بالأسلوب الذي يروق لهم، إنهم يسعون لجعل الآخرين يشاركونهم هذه القناعات.[2]

9. الرمزية

على نشطاء حركة اللاعنف أن يدركوا فلسفة الرمزية في النشاط،[3] وتعني ببساطة: إن وظيفة الدولة لايقوم بها المجتمع، ووظيفة المجتمع لا تقوم بها جماعة ضغط أو حزب، ووظيفة الحزب لا تقوم بها مجموعة عمل أو أفراد. فعلى الفرد أن يقوم بعمل رمزي ليثبت للحزب والحركة إمكانية الفعل، وعلى الحزب والحركة القيام بعمل رمزي ليثبتا للمجتمع كله إمكانية الفعل.

---

1 إن استخدام إحدى الوسائل التي يمكن وصفها بالشائعة في مجتمع ما قد يكون أقل تأثيراً إن استخدم في مجتمع آخر ينـدر فيه استخدام هذا الأسلوب أو لا يعرفه أو يستسيغه على الإطلاق، فاستنساخ الوسائل من المجتمعات الأخرى لا يجدي نفعاً بالضرورة في كل الأحوال، ففي بعض المجتمعات استُخدمت وسيلة التعري من الملابس للتعبير عن الاحتجاج، وهو أسلوب لا يشجع الجماهير على المشاركة في كثير من المجتمعات الأخرى، بل يجعلها تنظر بازدراء إلى المحتجين.

2 جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص224.

3 انظر مفهموم الرمزية من أساسيات حرب اللاعنف في كتاب حرب اللاعنف أحد إصدارات أكاديمية التغيير الطبعة الأولى، ص154.



وتستخدم الرمزية في مراحل الصراع الأولى، والتي يتفوق فيها النظام الديكتاتوري استراتيجياً، فيركز النشطاء على القيام بالأعمال الرمزية الموجهة، التي تهدف إلى تأكيد إمكانية الفعل، وتوجيه رسائل للشريحة المعنية من المجتمع لتدعوها إلى القيام بواجبها. ومن أمثال الأعمال الرمزية سفينة كسر الحصار الإسرائيلي على غزة في عام 2008. فالسفينة لم تخرق الحصار بمعنى إيقافه، لكنها أوصلت رسالة رمزية أن العمل على كسر الحصار ممكن.

10.التنوع

فترسانة حرب اللاعنف تتعدد وسائلها، لتبدأ من وسائل المطالبة والاحتجاج والإقناع، والتعبير عن الرأي، وصولاً إلى وسائل اللاتعاون، وانتهاءً بالتدخل المباشر لتحقيق الحسم النهائي. وهي بذلك تمنح النشطاء خيارات لا حصر لها من الوسائل، عبر الدمج بين هذه المجموعات من الوسائل، كما يستوعب هذا التنوع في الوسائل شتى مهارات وقدرات المجتمع بحيث يجد كل فرد فيه دوراً يقوم به، كما يحول هذا التنوع دون إصابة النشطاء و الجمهور بالملل من تنفيذ نشاط بعينه بصفة مستمرة، كما يسمح هذا التنوع بإمساك المقاومة دائماً بزمام المبادرة ومواجهة الخصم في الميدان الذي لا يتوقعه.



الفصل الخامس: تصنيفات أسلحة اللاعنف



المحتويات

تتعدد تصنيفات أسلحة حرب اللاعنف بحسب الغرض من التصنيف، فالتصنيف الاستراتيجي يعكس مرونة استخدام الأسلحة بحسب أهداف المقاومة، والتصنيف الوظيفي يجسد طريقة استخدام الأسلحة لخدمة قضايا بعينها، بينما يعكس التصنيف الظاهري طبيعة الوسائل المستخدمة.

1. التصنيف الاستراتيجي

و يضع في الاعتبار الهدف الاستراتيجي للمقاومة، وتقسم الوسائل فيه إلى قسمين:

أسلحة الاحتجاج: وتتوفر فيها خصائص الاحتجاج الذي ذكرت من قبل، وجوهرها التعبير عن الرأي ولامانع في نهاية الأمر من الإذعان. وهو ما يعني أنها ليست أدوات حسم. مثل توزيع المنشورات، والمظاهرات الرمزية لإبداء الرأي، وعقد المؤتمرات.

أسلحة المقاومة: وتتوفر فيها خصائص المقاومة، وجوهرها الاستمرار والإصرار على الوصول إلى النهاية مهما كانت قوة التحدي. وتشمل في داخلها بعض أدوات الحسم مثل احتلال المباني والإضرابات.



2. التصنيف الوظيفي التكتيكي

كما يمكن تصنيف الأسلحة وظيفياً، بحيث توضع الأولوية للدور المطلوب أن تحققه الوسيلة بغض النظر عن طبيعتها، باعتبار أن الوسيلة الواحدة يمكن استخدامها لأكثر من وظيفة، فعلى سبيل المثال قد يُصنَّف الإضراب كعمل احتجاجي إن كان رمزياً ولمدة قصيرة، أو يصنف كعمل مقاوم إن استمر حتى يحقق أهدافه، وقد يصنف كسلاح هجومي إن كان هدفه زعزعة استقرار النظام، أو سلاح دفاعي إن كان هدفه حماية المقاومة والمطالبة بإيقاف حملات الاعتقال، ففي هذا التصنيف قد تُستخدم الوسيلة الواحدة لأكثر من غرض، والهدف المطلوب تحقيقه هو الحاكم في التصنيف. وهو تصنيف يخدم الغرض التكتيكي، أي كيفية استخدام الوسيلة.

وتصنف أسلحة حرب اللاعنف وظيفياً إلى:

* أسلحة هجومية.
* أسلحة دفاعية.
* أسلحة بناء القدرة.
* أسلحة التواصل ونشر الأفكار.

الأسلحة الهجومية

دورها تقويض الموارد المادية والبشرية للخصم، وتتميز بأنها عرضة بشكل كبير لأن تُواجَه بالعنف من قبل الخصم، لأنها تمثل تهديداً مباشراً. ومن أمثلتها احتلال المباني بدون عنف، وتغيير أسماء الشوارع.



الأسلحة الدفاعية

تهدف إلى حفظ موارد المقاومة، فالدفاع الناجح يبني الموارد على المدى الطويل،[1] لكن يجب الانتباه أيضاً إلى أن الاكتفاء بالنشاط الدفاعي المستمر يمكن الخصم من حفظ موارده بشكل جيد، ويشغل المقاومة في الدفاع عن نفسها وعدم مهاجمة الخصم واستهداف نقاط ضعفه، وتحتاج المقاومة إلى إبداع أساليب دفاعية لتجنب الهجمات الآنية والمستقبلية، ولحماية نقاط ضعفها.

وتنقسم الأسلحة الدفاعية إلى:

أسلحة دفاعية تتعلق بالأنشطة

ودورها حماية النشاط والنشطاء، كالدروع التي تحمي الجسد في التظاهرات،[2] أو تغيير وإخفاء بعض القيادات، وعدم استخدام القيادات التقليدية في بعض الأنشطة، وتبديل الوظائف داخل صفوف المقاومة، وتغيير المهام دون لفت انتباه الخصم، والحصول على معلومات عن خطط الخصم، وفضح وكشف هويات المخترقين للمقاومة.

أسلحة دفاعية بنيوية

تحمي أصل المقاومة كبناء علاقات قوية مع جهات لها ثقل استراتيجي وتأثير على الخصم، وإيجاد قيادة بديلة للمقاومة مُؤَمَّنة، داخل البلاد وخارجها.

1ذكر سان تسو في كتابه فن الحرب أن "مسئولية حماية أنفسنا من تلقي الهزيمة تقع على عاتقنا نحن، لكن فرصة هزيمة العدو يوفرها لنا العدو نفسه" عبرخطأ يقع فيه. كما يقول: "المقاتل الجيد يحصن نفسه ضد الهزيمة، لكنه لا يستطيع تأكيد إمكانية هزيمة العدو" فالعدو هو من يهزم نفسه. كما يوازن بين تكتيكات الدفاع والهجوم قائلاً: "اتخاذك الوضع الدفاعي يشير إلى قوة غير كافية، بينما الهجوم يستلزم القوة الزائدة".

2 للمزيد من التفاصيل حول استخدام الدروع في التظاهرات يمكن الرجوع لإصدار أكاديمية التغيير بعنوان "الدروع الواقية من الخوف" تأليف د. هشام مرسي، وغصدار أكاديمية التغيير.

أسلحة بناء القدرة

ودورها بناء قدرة المقاومة على الاضطلاع بدورها، ونقلها من حالة الضعف الاستراتيجي إلى التعادل ثم التفوق الاستراتيجي، حتى تستطيع مهاجمة أهداف حيوية تسلب الخصم قوته، ومن أمثلة أسلحة بناء القدرة التمويل، والتجنيد، والقدرة الإعلامية الفائقة، وجهاز الرصد والمعلومات، وبناء المؤسسات الموازية للنظام التي تقلل من اعتماد الجماهير على الحكومة، مثل خلق شبكة مواصلات موازية، وتأمين معاشات بعيداً عن تدخل الدولة، ويمكن التعبير عن أسلحة بناء القدرة بمصطلح "البنية التحتية للمقاومة" التي تضمن لها الاستمرار والفاعلية[1].

1يستلزم الفعل التغييري – مثله مثل الفعل العسكري – بنية تحتية تمكنه من تحقيق أهدافه، وتقسم إلى خطين أساسيين:

الخط الأمامي: ويشكل هذا الخط خط المواجهة والفعل والتعرض المباشر لأدوات الخصم المتعسفة، وهو يمثل ميدان التفاعل المباشر بين كل من أدوات الفعل الرئيسة لطرفي الصراع، فهو الخط الذي تتجسد فيه كل تجهيزات وأفكار ورؤى وأطروحات واستراتيجيات القوى التغييرية في أنشطة وتكتيكات محددة. ويمكن القول بأنه يمثل رأس السهم.

ويتكون الخط الأمامي من مجموعة من المشاريع، تتجسد في مؤسسات أو حركات أو مجموعات عمل، وتشترك جميعها في كونها تحمل روح المواجهة وتتصدى للنظام القائم بالفعل المباشر، وتستهدف نقاط ضعفه وتقوض مصادر قوته. ومن هذه المشاريع:

مشاريع الحشد: تحشد الشعب أو القواعد المنظمة في مواجهة الخصم مطالبةً بالتغيير، ومثالها الحركات الشعبية أو مجموعات العمل أو الأفراد ذوي القدرات القيادية الذين يحشدون الجماهير.

مشاريع حقوقية: تسعى في اتجاه إجراء التعديلات الدستورية والقانونية، محاوِلةً تغيير الوضع القانوني في اتجاه مطالب الحركة التغييرية. بالإضافة إلى التضامن مع النشطاء والدفاع عنهم، وتسديد ضربات قانونية للخصم.

مشاريع إعلامية: تعرض فكرة المقاومة، وتقنع الجماهير بها، وتواجه دعاية الخصم وتسوِّق للحراك التغييري بشكل مباشر، وكذلك تهتم بتوعية الجماهير ونشر ثقافة التغيير. سواءً كانت هذه الحركة الإعلامية متمثلة في مواقع على الإنترنت أو صحافة أو أفراد مستقلين... الخ

2– الخط الخلفي: ويشكل هذا الخط الدعم اللوجيستي للحراك التغييري بعمومه، إذ يقدم الدعم اللازم لمشاريع الخط الأمامي. ومن أمثلة مشاريع هذا الخط:

الدعم الفكري: يتمثل في المفكرين والمراكز البحثية والمؤسسات العلمية التي تضع التصورات والأفكار وتصوغ نظريات العمل. وتجيب على أسئلة الواقع وعلى الأسئلة الحرجة والملحة المطروحة على الحراك التغييري. كما أنها تشارك في صياغة البرامج ورسم المراحل وتحديد المسارات والبدائل.

الدعم الاقتصادي: والمتمثل في إيجاد بنية مالية قوية توفر الدعم المالي للحراك التغييري.

الدعم الفني والتقني: والذي يشمل التدريب على بعض المهارات المطلوبة بالإضافة إلى توفير بعض الخدمات التي قد تتطلبها بعض أشكال العمل التغييري.



أسلحة التواصل ونشر الأفكار

ودورها خلق تواصل مع الجمهور وعرض الأفكار. مثل المنشورات، والصحافة، والفضائيات والإنترنت، ورفع الشعارات. والأنشطة الميدانية التي يتم من خلالها خلق حوار مع الجمهور كالمعارض والمسرحيات والأغاني والأفلام.

3. التصنيف الظاهري

تصنف أسلحة حرب اللاعنف باعتبار طبيعة الوسيلة نفسها، بغض النظر عن تأثيرها.

أسلحة العمل غير المباشر:[1] والتي لا تستهدف توجيه السهام إلى القوة المباشرة للخصم، ومن أمثلتها تعليق اللافتات والتظاهرات المحدودة.

أسلحة اللاتعاون: وتعتمد على عدم التعاون الإرادي مع الخصم وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

لا تعاون اجتماعي: كعدم المشاركة في الاحتفال بالأعياد الرسمية التي هي من صنع الخصم.

العلاقات: وتتمثل في بناء جسور من العلاقات الضرورية للعمل التغييري سواءً في الداخل أو الخارج، مع المؤسسات والهيئات العالمية والمجتمع المدني العالمي، وهي علاقات يمكن استثمارها إيجاباً بالتفعيل أو سلباً بالتحييد حسب احتياجات وسياسات وضوابط رؤية المقاومة.

مشاريع بناء المجتمع: فاللاعنف يسعى لإحداث تغيير في بنية النظام السياسي والاجتماعي لنقل السلطة إلى المجتمع، فهو يعمل على تأسيس مجتمع قادر على دعم أو معارضة أو تغيير حكومته أو النظام القائم، وتسعى استراتيجية اللاعنف إلى خلق إدارة ذاتية للمجتمع من قبل الجمهور، عبر خلق مؤسسات وبنى بديلة تسمح بتقديم حلول للمشكلات التي تواجه المجتمع ثم حلها. فاللاعنف في شكله النموذجي أكبر من أن يكون تقنية تستخدم للتخلص من الحكومة أو الرئيس؛ بل هو في جوهره إعادة توزيع للقوة في المجتمع، وإيجاد بنى تكفل بقاء المقاومة ككيان أصيل في المجتمع حتى بعد إحداث التغيير، ومن أمثلة هذه المشاريع ما أقامه شافير "في إضراب عمال كاليفورنيا الزراعيين، حيث أسس مركزاً للخدمات الاجتماعية ومن ضمنه هيئة للتسليف، وقسماً للخدمات القانونية، ومؤسسة للضمان الصحي." جان ماري مولر – استراتيجية العمل اللاعنفي.

1 صنف جين شارب في كتابه... وسائل اللاعنف كالتالي: وسائل الاحتجاج والإقناع، ووسائل اللاتعاون، ووسائل التدخل المباشر، وقد رأينا أن نغير تصنيف الاحتجاج والإقناع إلى العمل غير المباشر، لأن الاحتجاج وفق ما طرحناه لا يتعلق بطبيعة الوسيلة بقدر ما يتعلق باستراتيجية استخدامها. فالعصيان المدني رغم أنه يصنف لدى جين شارب في وسائل اللاتعاون والتدخل المباشر، إلا أنه قد يستخدم بشكل احتجاجي إن أخذ الطابع الرمزي.



لا تعاون اقتصادي: كالإضرابات وسحب الودائع من البنوك والامتناع عن تسديد الفواتير.

لا تعاون سياسي: كمقاطعة الانتخابات.

أسلحة التدخل المباشر: وتعتمد على شن الهجوم على أهداف مفصلية مختارة كاحتلال المباني وشل المدن بدون عنف.

وسنعتمد في هذا الكتاب التقسيم الأخير في استعراض الأسلحة في الباب التالي.



الباب الثاني: أسلحة حرب اللاعنف



مقدمة

يأتي استعراضنا في هذا الباب لمجموعة من أسلحة حرب اللاعنف من قبيل طرح نماذج منتقاة من تجارب الشعوب في المقاومة اللاعنيفة، كدلالة على إمكانية الفعل، وقدرة العقل البشري على إبداع أساليب فعالة لحل النزاعات، ويظل كل مجتمع كفيل بإبداع أفضل الوسائل التي تناسبه وتتمشى مع ثقافته ومبادئه، مضيفاً إلى الخبرة الإنسانية حزماً جديدة من الأسلحة. وقد اعتمدنا مصدراً أساسياً لانتقاء الوسائل، وهو الجزء الثاني في كتاب جين شارب "سياسات العمل اللاعنيف: وسائل العمل اللاعنيف". وهي وسائل لا تتعدى سبعينيات القرن العشرين، حيث أن كتابه صدر في عام 1973، لذلك طعمناها في الشرح ببعض الأمثلة الحديثة، وأضفنا إليها بعضاً من الوسائل الحديثة.

ونسعى من خلال جولة بانورامية في مصانع الخبرة الإنسانية إلى إلقاء الضوء على طرف من ترسانة أسلحة اللاعنف التي استخدمت تاريخياً، وهو استعراض يأتي على سبيل المثال لا الحصر، ويظل العقل البشري مدعواً إلى إبداع وسائل خلاقة تتناسب مع روح عصره.

وقد استعرضنا هذه الأسلحة عبر ثلاث مجموعات يندرج كل منها في فصل مستقل.

الفصل الأول: أسلحة العمل غير المباشر (الاحتجاج، والإقناع).

الفصل الثاني: أسلحة اللاتعاون (الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي).

الفصل الثالث: أسلحة العمل المباشر (أساليب التدخل المباشر).



ويبدأ كل فصل بمقدمة عامة حول مدى فاعلية وأهداف الوسائل الخاصة به، ثم يتم استعراض

كل وسيلة مختارة من خلال:

- التعريف
- الحد الأدنى للبدء
- الاحتياجات
- درجة التأثير
- الأنواع

الفصل الأول: أسلحة العمل غير المباشر



المحتويات

1. مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة

يقتصر دور وسائل العمل غير المباشر على التعبير عن رأي ووجهة نظر مستخدميها، وإقناع الآخرين،[1] فهي ليست معدة لحسم الصراعات مع الديكتاتوريات – انظر مخطط الأهداف في الصفحة التالية، ويمكن استخدمها منفردة في بعض الصراعات غير الحادة كالمطالبة برفع الأجور مثلاً، أو بالاشتراك مع أساليب اللاتعاون والتدخل المباشر[2] في حالات الحسم للصراعات الحادة.

ولا تهدف هذه الوسائل إلى الهجوم المباشر على مصادر قوة الخصم المادية، بل تعتمد على العمل الرمزي في التعبير عن الرأي وحشد الجماهير للمشاركة في أنشطة المقاومة[3]، وتزداد فاعليتها بوجود وسائل الإعلام التي ترفع من قيمة النشاط وتأثيره[4].

2. حول أهداف العمل غير المباشر

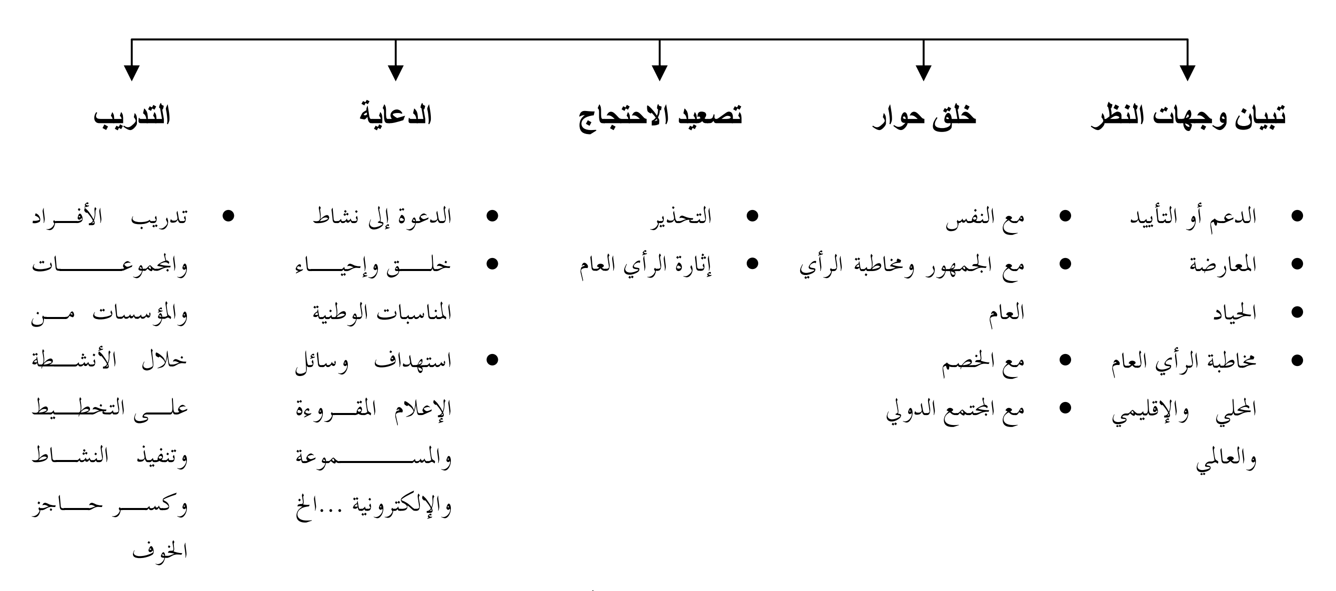
1 تختلف قوة تأثير هذه المجموعة من الوسائل باختلاف الظروف السياسية، فحين تكون أساليب الاحتجاج– مثل المسيرات مثلاً – مجرَّمَة وغير مسموح بها في النظام الديكتاتوري، فإن استخدامها يوصف بأنه أحد أشكال العصيان الرمزية، الهادفة إلى إثبات إمكانية الفعل، وتحفيز شريحة أكبر لممارسة الحق في الاحتجاج. وتصبح بذلك إحدى وسائل تهديد استقرار النظام.

2 إن استخدام أساليب الاحتجاج والإقناع على اعتبار أنها تحسم الصراعات مع الديكتاتوريات وتحدث التغيير يعد خطأ استراتيجياً، قد يودي بحركة المقاومة وهي في بداية نشأتها. كما يجعلها تدور في وهم من الأماني. فالمطالبة وحدها ليست كافية لإقناع الديكتاتوريات بتغيير سياساتها.

3 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.39.

4 Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict. Thinking About The Fundamentals, The Albert Einstein Institution, Boston, MA, p.35.

تتنوع أهداف وسائل العمل غير المباشر، ونذكر منها على سبيل المثال خمسة أهداف:



شكل 6: أهم أهداف أساليب الاحتجاج والإقناع التي استخدمت تاريخياً، كأن توضح الحركة الرافضة للتمييز العنصري وجهة نظرها تجاه القضية، أو كأن تخلق الحركة حواراً مع الجمهور كما حدث في حركة أتبور في صربيا، أو أن تصعد من مستوى احتجاجها كأن تحاول إثارة الرأي العام تجاه قضية ما، أو لفت الانتباه إلى قضية يُرجى أن يشارك فيها الجماهير. وقد تكون قضية جزئية كغلاء الأسعار أو كلية كالتغيير الشامل، ويمكن أن تهدف إلى تحذير الخصم من مدى عمق وتجذر القضية في نفوس الجماهير. كما تستخدم هذه الأنشطة دعائياً كالدعوة إلى نشاط أو بهدف إحياء قضية ما في ذاكرة المجتمع كذكرى ضرب اليابان بالقنبلة الذرية. ويحتل هدف التدريب مكانة كبيرةفي مثل هذه الوسائل، كالتدريب على التخطيط والإعداد والتجهيز واستخدام أساليب إبداعية لجذب الجمهور. والتدريب على العمل المنظم الذي ستحتاجه المعارضة في لحظات الحسم

3. نماذج لأسلحة العمل غير المباشر

وسنستعرض في هذا الفصل بعضاً من نماذج أسلحة العمل غير المباشر التي تم استخدامها عبر التاريخ.



1- التصريحات والخطب

التعريف: التعبير اللفظي عن الرأي أو النوايا، مثل تصريحات الأفراد أو المؤسسات.

الحد الأدنى للبدء: يقوم بها أفراد، إما بصفتهم الشخصية، أو بصفتهم ممثلين لمجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- شخصيات مفوهة مدربة على التعامل مع وسائل الإعلام ومخاطبة الجمهور الواسع.
- انتقاء جيد لمفردات ولغة الخطاب الذي يعكس الشكل الحضاري للمقاومة.
- الاهتمام بالصورة التي يظهر بها المتحدث.
- وعي بالرسالة التي يتضمنها التصريح وتوقيتها ومدى النفع الذي ستعود به.
- وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.
- دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.

درجة التأثير:

تتوقف درجة تأثير التصريحات على عدة أمور من أهمها:

- الموقف والوضع السياسي العام الذي تصدر فيه. حيث تختلف درجة التأثير بحسب حدة وخطورة القضية المطروحة، وموقف النظام في التعامل معها، والمناخ العام الذي تصدر فيه كمناخ الحرية أو التضييق.
- الشخص أو المجموعة أو المؤسسة التي أصدرت التصريح. فتصريح من شخصية مرموقة في المجتمع قد يؤثر في مسار الأحداث، أو يرفع معنويات المقاومة،



وتصريح من حزب كبير له نفوذ يختلف عن تأثير تصريحات مجموعة عمل صغيرة.

- مضمون التصريح نفسه ومدى تأثيره على المستهدف منه سواء كان الجمهور أو النظام.
- المخاطر الناتجة عن إصدار التصريح. فإن كانت تبعات التصريح هي التوقيف – على سبيل المثال – تزداد قيمته لدى المقاومة، حيث أنه يعبر عن التحدي السياسي.

الأنواع:

التصريحات المعدة: كالتصريحات والخطب المعدة سلفاً من قيادة المقاومة لإلقائها في الاحتفالات، أو المناسبات أو أماكن العبادات أو المؤتمرات الصحفية، **"**ففي فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية وفي إحدى المناسبات الدينية من عام 1942، تلا أساقفة تولوز وليونز بيانات احتجاجية ضد ترحيل اليهود، وفي السادس عشر من فبراير من عام 1941 تُليت رسالة وعظية واحدة في أغلب منابر الوعظ النرويجية، كما تم توزيعها كمنشور مطبوع على مدى واسع، وهي رسالة احتجاجية ضد الخروقات الفاشية لمبادئ الحكومة**"**[1].

وليس بالضرورة أن يلقي مثل هذه الخطب شخصيات قيادية؛ بل قد يلقيها أفراد المقاومة في الميادين والشوارع والمقاهي ووسائل المواصلات حيث يديرون حواراً مع الجمهور من خلال إلقاء الكلمات في وسط ميدان عام مثلاً.

التصريحات التلقائية: وهي لا تعد سلفاً ولكنها تكون وليدة بعض المواقف غير المتوقعة، كأن تضطر مجموعة عمل للإدلاء بتصريح صحفي أثناء قمع الشرطة للمتظاهرين.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp.121-122.



صورة 1: مارتن لوثر كينج زعيم مقاومة التمييز العنصري يلقي خطبة في الجموع

2- رسائل المقاومة أو الدعم

التعريف: هي الرسائل التي توجهها المقاومة إلى الجهات المعنية لتوضيح وجهة نظر سياسية، أو لعرض مطالب أو شكاوى محددة، أو للإعلان عن نشاط ما.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد، ويفضل أن تقوم بها مجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- وعي بالمضمون الذي ستوصله الرسالة.
- انتقاء جيد لمفردات الخطاب ليعكس الشكل الحضاري للمقاومة.
- فهم دقيق للواقع والأهداف والمطالب المحددة من الرسالة.
- القدرة على إقناع الآخرين بالأفكار وبالأخص في حالة الرسائل الموقعة.

درجة التأثير:

عادة ما تكتسب هذه الرسائل أهميتها من كونها تعبيراً عن مواقف الموقعين عليها، أو بسبب عدد الأفراد الموقعين، أو عدد الذين يرسلون رسائل متشابهة تحمل نفس المضمون.

الأنواع:

الرسائل الشخصية: التي تُرسَل إلى أشخاص أو مؤسسات مستهدفة، لتوضيح وجهة نظر أو مطالبتهم باتخاذ قرار ما، وقد تكون الرسائل متشابهة أو متطابقة تماماً عندما يرسلها أناس كثيرون، ولا تصل هذه الرسائل إلا إلى أفراد بعينهم، ولا يطلع عليها الجمهور.

الرسائل الشخصية المفتوحة: وتكون موجهة إلى شخص أو مؤسسة بعينها، لكنها ليست



محجوبة عن الجمهور، فهي تتعمد التأثير – بنفس القدر أو بشكل جزئي – في الجمهور العام الذي يقرؤها.

الرسائل الموقعة: كتلك الرسائل الموجهة إلى الجمهور العام، أو إلى كل من الخصم والجمهور، والمتضمنة توقيعات الداعمين، وهذه التوقيعات قد تكون لأشخاص من منظمات أو مهن أو حرف محددة، كتوقيع عمال المصانع على القيام بإضراب في بولندا سنة 1980،[1] وقد تكون لأشخاص من قطاعات مختلفة من المجتمع، **"**كما حدث في النرويج سنة 1942، حيث أرسلت عشرات الآلاف من رسائل الاحتجاج الموقعة من قبل أولياء أمور الطلاب والمدرسين إلى الإدارة التعليمية والكنيسة، رافضين الانضمام إلى منظمة المدرسين النازيين الجديدة.**"**[2]

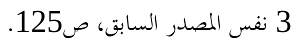
العرائض: وتكون موجهة للخصم، كالتقدم بمجموعة من المطالب، كما حدث في فنلندا سنة 1898، حين وقع خمسة آلاف فنلندي عريضة احتجاج على قانون روسي ينص على تجنيد الفنلنديين في الجيش الروسي.[3]

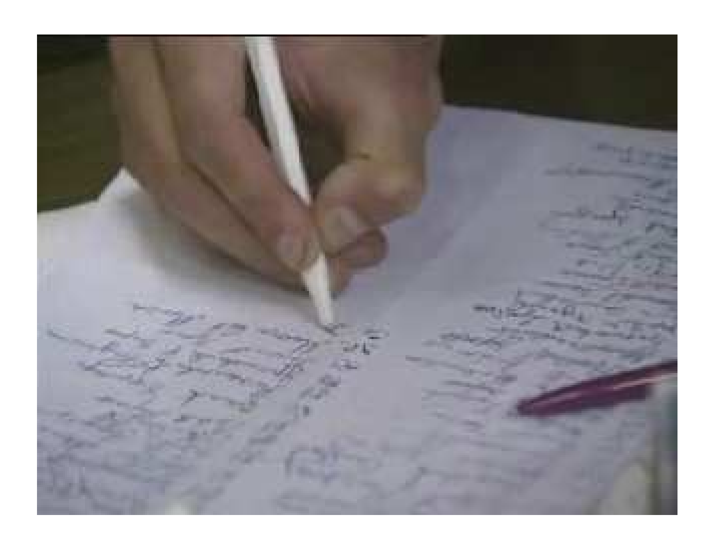
ويمكن إرسال بعض أنواع الرسائل السابقة عبر الهاتف المحمول أو البريد الإلكتروني أو مواقع الإنترنت.

---

1 أحمد عادل عبد الحكيم، د.هشام مرسي، م. وائل عادل، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2007، ص208.

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.121.


3 نفس المصدر السابق، ص125.



صورة 2: أحد العمال في صربيا عام 2000 يوقع على عريضة تصويت لعمل إضراب عام



3- المواقع الإلكترونية للمقاومة

التعريف: مواقع شبكة الإنترنت التي تبث رسائل المقاومة المقروءة والمسموعة والمرئية، وقد تكون ملكاً لأفراد أو حركات.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- مهارة التعامل مع شبكة الإنترنت وتقنياتها.
- انتقاء جيد لمفردات ولغة الخطاب الذي يعكس الشكل الحضاري للمقاومة، والمناسب لتقنية الإنترنت.
- وعي بالرسالة التي يتضمنها الموقع وتوقيتها ومدى النفع الذي ستعود به.
- وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.
- دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.

التأثير:

تؤثر في قطاع كبير من مستخدمي الإنترنت، وترفع سقف التحدي السياسي، حيث تشجع الآخرين على الاعتراض وإبداء الرأي عبر الإنترنت، وتمثل وسيلة تواصل بين المقاومة في الداخل والخارج.



الأنواع:

مواقع شخصية: تعبر عن آراء أشخاص مثل المدونات.

مواقع مؤسسات: وعادة ما تكون مواقع متخصصة مثل مواقع تقديم الدعم الفكري والإعلامي للمقاومة.

مواقع حركات: وهي المواقع الممثلة لحركات مقاومة تعلن عبر موقعها عن آرائها ومواقفها وأنشطتها، وتمثل منصة احتجاج لها.

كذلك تلعب مواقع الشبكات الاجتماعية مثل موقع Facebook و Twitter دوراً كبيراً في انتشار الأفكار والتنسيق للأنشطة، وإظهار حجم التأييد أو الرفض لقضايا محددة.



صورة 3 : موقع المقاومة الصربية أتبور عام 2000 الذي كان يشرح أهدافها ويمثل جسراً للتواصل مع الجمهور



4- القنوات الإذاعية والتلفزيونية للمقاومة

التعريف: قنوات الإذاعة والتلفزيون التي تبث رسائل المقاومة سواء كانت ملكاً لأفراد أو مؤسسات أو حركات.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة أفراد.

الاحتياجات:

- توفر التكاليف المادية اللازمة لإقامة المشروع.
- توفر فريق العمل والتكنولوجيا اللازمة.
- تحديد المكان المناسب للبث داخل أو خارج البلاد.
- انتقاء جيد لمفردات ولغة الخطاب الذي يعكس الشكل الحضاري للمقاومة، والمناسب للإذاعة أو التلفزيون.
- وعي بالرسالة التي تتضمنها القناة وتوقيتها ومدى النفع الذي ستعود به.
- وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.
- دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.
- توفر حد أدنى من البرامج التي تجذب الجماهير، وتخاطب مختلف الشرائح في المجتمع.

التأثير:

تؤثر على قطاع كبير من الجماهير خاصة إذا تميزت بتنوع البرامج، كما أنها أداة جيدة للتعبير عن رسالة المقاومة للعالم.



الأنواع:

قنوات شخصية: تعبر عن آراء أشخاص.

قنوات مؤسسات: وعادة ما تكون متخصصة مثل القنوات التي تسعى لنشر ثقافة المقاومة، وتقديم الدعم الفكري والإعلامي للمقاومة.

قنوات حركات: وهي الممثلة لحركات مقاومة وتعلن عن آرائها ومواقفها وأنشطتها وتمثل منصة احتجاج لها.

وقد تبث هذه القنوات من داخل أو خارج البلد، وقد استثمرت حركة أتبور الفضائيات الخاصة في صربيا عام 2000 لنشر رسالة المقاومة والتأثير في الجمهور.[1]

1. A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

5- رسائل الهاتف الخلوي

التعريف: رسائل المقاومة التي تبث عبر الهاتف المحمول حيث يمكن استخدامه في إرسال رسائل الإقناع أو الاحتجاج أو الدعوة إلى أنشطة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد

الاحتياجات:

- توفر الهاتف الخلوي.
- تحديد الصيغ القصيرة الصوتية والمسموعة والمرئية التي تتناسب مع الهاتف الخلوي.
- وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.
- دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.

درجة التأثير:

يتيح توفر الهاتف الخلوي لدى قطاعات كبيرة فرصة تدفق المعلومات بسهولة داخل المجتمع، حيث يصعب حصار الرسائل، كما أن إرسال رسالة من الهاتف يعد نشاطاً لا يتطلب جهداً كبيراً ومن ثم يسهل استخدامه.

الأنواع:

رسائل للجمهور: وتكون موجهة للجمهور العريض لنشر فكرة ما أو دفعه لاتخاذ موقف ما.

رسائل جمهور محدود: كأن تكون موجهة إلى قطاع محدد، مثل قطاع العمال، أو لمؤسسة بعينها. أو تعبر عن شكل احتجاجي عبر رسائل SMS التي ترسل للفضائيات لتظهر على الشاشة.



رسائل للخصم: حيث يمكن أن تستهدف هواتف الخصوم بتوصيل رسائل لهم تعبر عن موقف المعارضة أو رسائل احتجاجية، وقد تتحول هذه الوسيلة إلى مظاهرة إلكترونية عند زيادة عدد الرسائل.



6- الشعارات

التعريف: أشكال متنوعة من الرسومات أو العبارات التي تجذب انتباه الجمهور للدلالة على شيء محدد قد يعبر عن الحركة المقاومة أو قضية ما أو وجهة نظر ما.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد وقد تقوم بها مجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- مهارات في تحويل الأفكار إلى رموز وأشكال.
- معرفة لغة الجمهور للعمل على جذبه. وفي حالة تنوع الجمهور تتنوع الشعارات.

درجة التأثير:

تعتبر من الوسائل الرمزية المؤثرة بدرجة كبيرة في توصيل الأفكار ووجهات النظر والمعلومات للجمهور العريض. فلها جاذبية كبيرة لدى الجمهور، ولها دور في التأثير فيه ودفعه لاتخاذ موقف إيجابي تريده المقاومة. كما تساهم في خلق حوار مع الجمهور وتحرير عقله حين تُطرح عليه بشكل يدعوه إلى التفكير في مضمونها، كذلك تعزز روح المقاومة لدى المقاومين ولدى المارين على المناطق المعلق فيها الشعارات.

الأنواع:

الشعارات المكتوبة والمنطوقة: كالتي تعبر عن هدف المقاومة مثل شعار حركة "أتبور" في صربيا في انتخابات عام 2000 "انتهى أمره" أي انتهى أمر ميلوسوفيتش.[1]

الرموز المرسومة والمطبوعة: التي قد تطبع على زجاج السيارات مثل شعار قبضة اليد الذي كان يرمز إلى حركة المقاومة أتبور في صربيا في عام 2000.[1] أو استخدام الألوان والرسوم على الحوائط. "ففي

1. Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

عام 1942 عندما كانت بولونيا محتلة من قبل الألمان، قامت مجموعة تسمى "الذئاب الصغيرة" برسم عبارات تعلن استمرار المقاومة على الشاحنات والأتوبيسات ومساكن الألمان."[2].

وفي الهند من سنة 1930 – 1931 كانت الأرصفة والشوارع تستخدم كألواح تُدَوَّن عليها ملاحظات موجهة للكونجرس الوطني الهندي.[3]

وفي محطة القطارات في براغ زُينت مدخنة طويلة بعبارة "الصداقة.. لا الاحتلال"[4]

الرموز بالإشارة: مثل علامة النصر بأصابع اليد.

الكاريكاتور: والذي قد يستخدم لإظهار قوة المقاومة، أو السخرية من الخصم، وقد استخدمت الحكومة الصربية هذا الأسلوب ضد حركة أتبور التي كانت تتلقى دعماً أمريكياً، حيث قامت حملة حكومية تظهر حركة المقاومة الصربية "أتبور" كدمية أمريكية، في قبضة وزيرة الخارجية الأمريكية.[5]

---

1 نفس المصدر السابق.

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.126.

3نفس المرجع السابق، ص126.

4نفس المرجع السابق، ص127.

5 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.



صورة 4: الحكومة الصربية في عام 2000 تستخدم الكاريكاتيور على الحوائط وتُشَبِّه حركة المقاومة أوتبور بأنها دمية أمريكية في يد وزيرة الخارجية الأمريكية سابقاً مادلين أولبرايت



صورة 5: شعار مرسوم لحركة المقاومة أوتبور في عام 2000 والقبضة تعكس رمزية القوة







صورة 6: شباب حركة أتبور في صربيا في عام 2000 يشيرون بقبضة اليد تعبيراً عن شعارهم الذي يرمز للقوة اللاعنيفة



صورة 7: حركة أتبور في صربيا سنة 2000 ترسم شعارها بالنار في أحد الاحتفالات

7- اللافتات والملصقات

التعريف: اللافتات والملصقات التي تحمل دعوة للمشاركة في بعض أنشطة المقاومة.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد، وقد تقوم بها مجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- مهارات في تحويل الأفكار إلى إعلانات ولافتات.
- فهم جيد لطبيعة النشاط المدعو إليه.
- فهم طبيعة الجمهور الموجه إليه النشاط
- إظهار المقاومة في شكلها الحضاري المتألق.

درجة التأثير:

تعطي إيحاء بجو المقاومة الذي يحيط بالناس في أماكن متعددة عبر تلك الملصقات، وتزيد قيمتها كلما سعى النشطاء للصقها في الأماكن التي يرى الناس خطورة هذا الفعل فيها، كأن تكون بجوار أقسام الشرطة، أو في أحياء يسكن فيها الخصوم، أو في الميادين العامة، وحينها يتجسد سلوك العصيان، ويرى الجمهور أناساً كسروا حاجز الخوف.

الأنواع:

ملصقات جديدة: توضع على المباني والحوائط والجدران والسيارات للتعبير عن المقاومة وموقفها ومطالبها.



إزالة وإحلال: كإزالة ملصقات الخصم ووضع ملصقات المقاومة بدلاً منها كدلالة على التحدي كما حدث عندما مزقت المقاومة الألمانية في عام 1942 البيانات والملصقات التي تبرر احتلال فرنسا، وألصقت بدلاً منها ملصقاتها.[1]

وفي عام 1968 تجولت قوى الاحتلال التابعة لحلف وراسو في شوارع براغ لنزع ملصقات المقاومة، وقامت بلصق بيانات المحتل، حتى ذكرت صحيفة سفوبودا: **"لا طائل من ذلك، ستظهر في الصباح ملصقات جديدة، لقد أصبحت براغ كملصق واحد ضخم يهتف"أيها المحتلون.. ارحلوا!".**[2]



صورة 8: شباب حركة أتبور في صربيا عام **2000** يلصقون شعاراهم ويرسموها على الحوائط

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.126.

2نفس المصدر السابق، ص127.

8- توزيع المنشورات

التعريف: توزيع المطبوعات التي تحتوي على بيانات معارضة أو تدعو الجماهير إلى اتخاذ موقف متحدٍ للنظام، وتمده بالمعلومات اللازمة لاتخاذ هذا الموقف.

الحد الأدنى للبدء: فردان، حيث يقوم أحدهما بالتوزيع والآخر بتأمين احتياجاته والسعي لإخطار الجهات القانونية المخصصة للحماية في حالات التوقيف كالمحامين، وفي حالة أن النشاط تقوم به مجموعة عمل عادة ما يتم تخصيص جزء من المجموعة لأعمال الحماية.

الاحتياجات:

- جرأة على توزيع المنشورات.
- اختيار الزمان والمكان المناسبين لتواجد الجمهور المستهدف.
- متابعة الشخص الذي يقوم بعملية التوزيع وتأمين احتياجاته.
- الأداء الحضاري وعدم التشنج وإظهار هدوء الأعصاب وتوزيع البسمات تجاه الجمهور.
- اختيار الرسالة المناسبة للظرف والمكان وطبيعة الجمهور.

درجة التأثير:

لها درجة تأثير كبيرة خاصة عندما تكون الرسالة غير تقليدية، وتخاطب اهتمامات الجمهور، ويقدمها الشخص الذي يوزع بطلاقة وجه، بعيداً عن الخوف والتشنج.



الأنواع:

منشورات ورقية: توزع في أي مكان مستهدف، وقد يتم التوزيع عبر إرسال المنشورات بالبريد.

منشورات إلكترونية: عن طريق إرسالها إلى المستهدفين عبر البريد الإلكتروني.

منشورات جوية: تُرمى الأوراق من أعلى برج أو عمارة عالية، فتتوزع بشكل تلقائي على المارة معطية انطباع بكثرة المقاومين، وقد قامت حركة أتبور في عام 2000 في صربيا بتوزيع المنشورات عبر إلقائها من فوق أسطح المباني.[1]



صورة 9: شباب حركة أتبور في صربيا عام **2000** يوزعون المنشورات رمياً من فوق المباني للدلالة على الانتشار وكثرة الأعداد

1 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.



9- الكتابة في السماء والأرض

التعريف: كتابة بعض الكلمات أو الرموز المعبرة عن المقاومة أو القضية التي تتبناها في مساحة واسعة في السماء أو كتابتها على الأرض.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- أدوات الكتابة في الجو أو الأرض
- اختيار الرسالة القصيرة التي يمكن اختزالها في كلمة واحدة تظهر للمشاهد عن بعد.

درجة التأثير: لها درجة تأثير كبيرة في لفت انتباه الرأي العام. فهي أداة إعلامية غير معتادة. خاصة إن كان المقصود من الرسالة إظهار التحدي السياسي بكتابتها في الأماكن المهمة مثل مناطق سكن المسـؤولين. أو مداخل ومخارج الأحياء والمدن والطرق المهمة.

الأنواع:

الكتابة في السماء: استخدمت في عام 1969 لرسم شعار كبير لنزع السلاح النووي في السماء فوق حشد ضخم -في حديقة عامة في بوسطن- يناهض الحرب في فيتنام.[1]

ويمكن استخدام البالونات المعبأة بالغازات الخفيفة مثل الهيليوم، لترتفع في السماء حاملة معها شعاراً أو علم المقاومة. كذلك يمكن استخدام الطائرات الورقية لنفس الغرض، بالإضافة إلى طائرات الأطفال التي يتم التحكم فيها إلكترونياً، وتثبيت بالونة في الطائرة تحمل الشعار أو الرسالة المراد إيصالها.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.130.

الكتابة على الأرض: بحروف كبيرة عبر تنسيق الحشيش، أو تشكيلات الأشجار، أو ترتيب قطع من الصخور لتشكل الكلمة أو الرمز المطلوب، سواء كان ذلك على الأرض أو فوق التلال والجبال.

وقد تكتسب هذه الوسيلة فعالية كبيرة عندما تتم الكتابة على الأرض بجوار مطار، أو في نطاق رؤية المسافر عبر الطيران حين تحلق به الطائرة، حيث يراها القادمون والمسافرون عندما تقترب الطائرة من الأرض. ففي كاليفورنيا لجأ أحد المزارعين – الذي أزعجه دوي الطائرات لقرب مزرعته من المطار – إلى تنسيق المزرعة لتبدو للطائرات كلمة "سكوت".[1]



صور ة 10: صور من الفيلم السينمائي Battle in Seatle الذي يعرض قصة حقيقية لمعارضة شباب اللاعنف لمنظمة التجارة العالمية WTO في سنة 1999، ويعلقون في الهواء كلمة "ديمقراطية" ويشيرون إلى أن منظمة التجارة تسير في اتجاه معاكس لقيم الديمقراطية

1 نفس المصدر السابق، ص130.



10- المطبوعات

التعريف: المواد المطبوعة التي تستخدم للتأثير في الجمهور وتوعيته وتوضيح وجهة نظر المقاومة.

الحد الأدنى للبدء: عادة ما تحتاج مجموعة عمل أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- قدرات فكرية.
- صياغة لغوية راقية.
- معرفة الشرائح المستهدفة ونوعية الخطاب المناسب لكل شريحة.

درجة التأثير: لها تأثير كبير في بلورة فكر المقاوة ونشره.

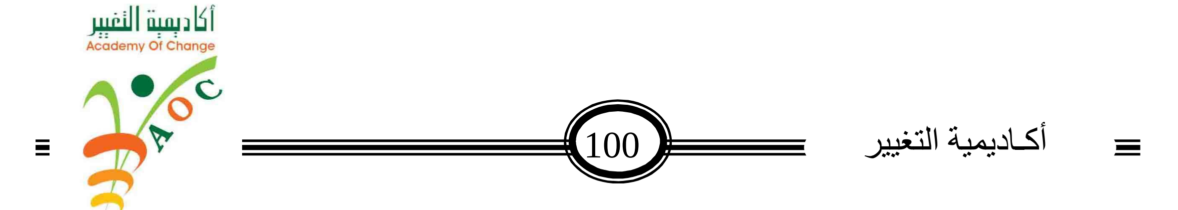
الأنواع:

نشرات وكتب وكتيبات: وتعد من الوسائل المهمة للتعبير عن وجهة نظر المجموعات المقاومة.

صحف ومجلات: وتشمل كل أنواع الصحف المحلية وغير المحلية، والقانونية وغير القانونية، والورقية والإلكترونية.

وقد تحتوي هذه المطبوعات على:

- معلومات مهمة يراد توصيلها إلى شريحة مستهدفة من الجماهير.
- موقف مطلوب يرجى توجيه سلوك الجماهير إليه.
- كتب تؤصل لثقافة المقاومة، وكتيبات توزع على النشطاء لإعلامهم بكيفية التصرف في حالات محددة، أو كيفية المشاركة في أنشطة معينة بشكل فعال.



- تعزيز ثقافة المقاومة، عن طريق الروايات والنشرات الهادفة، كاستعراض تجربة تاريخية لحركة اللاعنف، أو شرح معنى فلسفي من مكونات الفكرة، مثل إمكانية الفعل، أو عدم الاصطدام برجال الشرطة، لأنهم ضحية النظام، ومطلوب كسبهم إلى صفوف المقاومة ...الخ.
- كذلك قد توجه هذه النشرات والكتيبات إلى القطاعات التي لا زالت تدعم النظام، لتوجيه رسائل إيجابية توضح عدالة القضية، فتؤسس لخلق حوار مع هذه القطاعات. هذا الحوار الذي لا ينبغي أن يتوقف أبداً. ويقوم النشطاء بتوصيل هذه المطبوعات إلى أقسام الشرطة والمؤسسات الحكومية لتوجيه هذه الرسائل إلى القطاعات المختلفة.

ويراعى أن يناسب مضمون كل نشرة الجهة التي ستقدم لها، وأن تؤسس لكسب هذا الطرف في صفها.



11- التسجيلات المرئية والمسموعة

تعريف: المواد المسموعة والمرئية التي تبثها المقاومة بمختلف وسائط النشر من فيديو إلى CD إلى مواقع إنترنت...الخ

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد. ويفضل أن تقوم عليها مجموعة أو مؤسسة.

الاحتياجات:

- استيعاب رسالة وثقافة المقاومة.
- مهارات في تحويل الأفكار إلى مادة مرئية أو مسموعة.
- قدرة على مخاطبة العقول والقلوب.
- فهم خصائص كل أداة إعلامية (الراديو – التلفزيون – الإنترنت – الهاتف النقال).

درجة التأثير: إن استخدام الصورة الثابتة والمتحركة، والتسجيلات الصوتية والمرئية لها أبلغ الأثر في مسار المقاومة، حتى أن إحدى التحولات التغييرية الثورية اشتهرت باسم **"**ثورة الكاسيت**"** حين كان الخميني يطلق مدافع الكاسيت من خارج إيران، فكان للتسجيلات دور كبير في نشر التصريحات والخطب، كما كان لتأثير الحملات الدعائية المرئية في تشيلي دور كبير في الإطاحة بـ**"**بنوتشيه**"** في عام 1986.[1]

الأنواع:

الخطب: التي تعزز قيم المقاومة وفلسفتها والتي تدعو إلى أنشطة بعينها.

الأغاني: التي تحمل أهم أفكار المقاومة لتعبر عنها في صورة موسيقية غنائية وهذا يكسبها انتشاراً واسعاً.

1 A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

البرامج التلفزيونية والإذاعية: إعداد البرامج التلفزيونية والإذاعية الشيقة بالإضافة إلى توصيل الرسالة عبر المداخلات، خاصة في البرامج التي يشاهدها جمهور كبير. كما يمكن عمل إذاعة أو قناة خاصة سـواء في الداخل أو في الخارج.

صورة 11: المعارضة الصربية في عام 2000 تقدم برنامجاً تلفزيونياً يحمل رسالة رمزية للدلالة على أن برنامج المقاومة سيزيل الرئيس ميلوسوفيتش كما تزيل غسالة أوتبور الأوساخ عن الملابس



12- الأعمال الفنية

تعريف: هي الأنشطة التي يُستخدم فيها الفن ميدانياً لتوصيل رسالة المقاومة.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل فنية.

الاحتياجات: تتحدد بحسب نوع الفن

درجة التأثير: لها تأثير كبير في نفسية الجماهير وتحرير عقله ومشاعره، حيث أن التمثيل والغناء أبلغ من الخطابة المباشرة في حس الجمهور.

الأنواع:

إلقاء الشعر: الذي يوصل رسالة احتجاجية، أو يبين أحد المعاني المتعلقة بفلسلفة المقاومة، أو شعر يبعث الأمل لدى الجمهور ويزيد حماسه.

الغناء الهادف: أغاني تعبر عن أهداف المقاومة وفلسفة الكفاح، وتبشر بإمكانية الفعل. ففي عام 1963 في برمنجهام تجمع أكثر من ثلاثة آلاف طفل من الزنوج في المركز التجاري، وأخذوا ينشدون داخل وخارج المحلات "لن أسمح لأحد أن يغيرني"، "أنا في طريقي إلى أرض الحرية".[1]

الغناء الاحتجاجي: كإنشاد أغنية وطنية أو أغنية معروفة للمقاومة أثناء خطاب غير مرغوب فيه، أو كالغناء الذي يصاحب الأنشطة كالمسيرات. فعندما ألقي القبض على مجموعة من قادة المقاومة في جنوب أفريقيا في عام 1956 تجمع حشد كبير أمام قاعة دريل هول في جوهانسبرج في اليوم الأول من الاستجواب، وأنشدت الحشود النشيد الوطني الأفريقي.[2]

الأداء المسرحي والموسيقى: كالتمثيليات و"الاسكتشات" الساخرة أو عروض الأوبرا، وقد كانت المقاومة الصربية تقيم الحفلات التي تحشد خلالها الجمهور كتلك الحفل التي أقامتها في عام 2000 في

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.151.

2 نفس المرجع السابق، ص150.

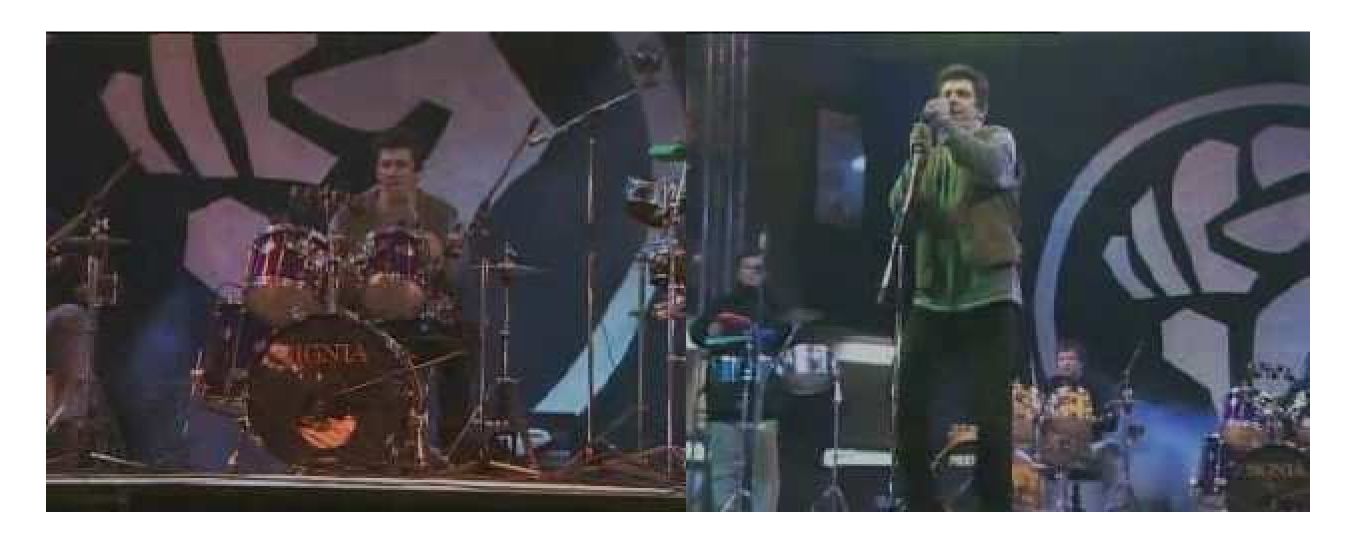


رأس السنة، حين عزف الشباب موسيقى الروك التي لم تكن محببة لدى النظام، كما عرضوا بعد منتصف الليل فيلماً عن مآسي الصرب، وأسماء الضحايا والمجازر التي قام بها النظام.[1]

كذلك استخدمت المقاومة "الاسكتشات" التمثيلية الساخرة كنوع من أنواع الاحتجاج، خاصة عندما اتهمت الحكومة المقاومة بالإرهاب، حينها قدمت المقاومة "اسكتشاً" ساخراً في الشارع، يظهر فيه شاب نحيف البنية، يرتدي نظارة، وهو مدان لأنه يرتدي نظارة مما يدل على أنه كثير القراءة، وهي صفة غير محببة من النظام في تلك البلد، كما يحذر أحد الممثلين الجمهور من الاقتراب منه أو الحديث معه، لأنه إرهابي كما يدعي النظام.[2]

1 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA. YZI.

2 نفس المرجع السابق.



صورة 12: حركة المقاومة الصربية في عام 2000 تقيم حفلاً موسيقياً غنائياً في رأس السنة



صورة 13: حركة المقاومة الصربية في عام 2000 تقدم "عرضاً مسرحياً" ساخراً في الشارع بعد اتهامها بأنها جماعة إرهابية، ويُرى في الصورة فتى نحيفاً يرتدي نظارة وعلى الجميع ألا يقترب منه أو يتحدث معه حيث أنه إرهابي كما يدعي النظام

13- الألعاب النارية

التعريف: إطلاق الصواريخ والألعاب النارية في السماء للتعبير عن التفاؤل والأمل. وقد تمزج بالألعاب والكشافات الضوئية التي تستخدم في المهرجانات لتنير السماء.

الحد الأدنى للبدء: فرد في حالة أنها في مكان واحد محدد، وقد تتطلب مجموعات بحسب طريقة الاستعمال وتنوع أماكن الفعل كما سيأتي لاحقاً.

الاحتياجات:

- توفر الألعاب النارية
- مهارات عمل تشكيلات بها.
- اختيار الزمان والمكان.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: لها دور فعال في لفت انتباه الجمهور، وإبراز الوجه المبتسم – غير العابس- للمقاومة، والتعبير عن الرسالة المستقبلية المتفائلة عبر الألوان، وامتزاج الرسالة بالقوة اللاعنيفة بصوت فرقعة الصواريخ. كما تدل على مدى انتشار المقاومة إذا استخدمت في أكثر من مكان وأكثر من مدينة في نفس التوقيت. ويمكن استخدامها كرسالة احتجاج قوية، أو تعبيراً عن الوجود في مناسبات محددة.

الأنواع:

صواريخ رسم الشعارات: حيث يمكن أن تعبر عن الألوان المستخدمة في شعارات المقاومة كاللون البرتقالي في شعار الثورة البرتقالية في أوكرانيا. وقد تكون هذه الصواريخ ضمن أنشطة المظاهرات أو إحدى فعاليات المقاومة، وقد تستخدم بمفردها.



صواريخ إثبات الوجود: وتستخدم بعد حالات القمع ومحاولات النظام لتقويض المقاومة، ويفضل أن يكون هذا النوع متزامن في أكثر من مكان ومدينة، وربما ظهر كتأييد عالمي إن كان للمقاومة امتداد خارجي.

صواريخ الاحتفالات: في المناسبات العامة أو ذكرى نشأة المقاومة، أو التذكير بيوم اعتقال مجموعة كبيرة من المقاومين حتى لا ينسى المجتمع أبطاله، أو احتفالاً بانتصار للمقاومة، أو أية مناسبة تود المقاومة إحياءها. وقد استخدم البولنديون الصواريخ في احتفالاتهم بانتزاع العمال حقوقهم في عام 1989.[1]

ويجب أن تعمل حركة المقاومة على خدمة هذا النوع من النشاط إعلامياً، وتوضيح الرسالة منه، وقد تدعو له مسبقاً ليترقب الجمهور يوم الألعاب النارية.



صورة 14: شباب حركة أتبور في صربيا في عام **2000** يطلقون صواريخ الاحتفال بفوزهم في الانتخابات



صورة 15: شباب المقاومة في بولندا يطلق صواريخ الاحتفالات في عام **1989**

1 Aforce more Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

14- الأنوار والشموع

التعريف: إنارة الأنوار والشموع للتعبير الرمزي عن موقف المعارضة.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة ذات علاقات جماهيرية عريضة.

ولا تستخدم إلا بعد أن يكون هناك وعي جماهيري كبير، وتكون هناك استجابة من الجمهور لنشاطات ونداءات المقاومة.

الاحتياجات:

- بحسب النور الذي سيتم إضاءته، فقد تتطلب شموعاً أو كشافات.
- تحديد الزمان والمكان.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تعكس الجانب الحضاري للمقاومة. كما تبين مدى التزام المجتمع بقرارات المقاومة في حالة إنارة البيوت مثلاً كما سيأتي.

الأنواع:

في المظاهرات واستعراضات المقاومة: مثل حمل المشاعل، والكشافات، والفوانيس، والشموع.

إنارة المباني والبيوت: وتزيينها مثل الأفراح، وقد زينت البيوت بالأضواء في ذكرى مقاومة السود في جنوب أفريقيا في عام 1952، لترمز إلى نور الحرية وشرارة الحرب التي اندلعت في القلوب، ودلالة على إبقاء جذوتها مستعرة في النفوس.[1]

ويمكن لهذه الوسيلة أن تجرب أولاً في نطاق ضيق لاختبار مدى تفاعل الجمهور معها.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.142.



صورة 16: المتظاهرون في تشيلي يضيئون الشموع في تظاهرة في عام 1985 احتجاجاً على ممارسات النظام القمعية



15- إطفاء النور

التعريف: إطفاء أنوار البيوت والمؤسسات في منطقة أو مدينة ما.

الحد الأدنى للبدء: عمل جماهيري عريض.

لا تستخدم إلا بعد أن يكون هناك وعي جماهيري كبير، وتكون هناك استجابة من الجمهور لنشاطات ونداءات المقاومة. حتى يُضمن نجاح النشاط وفاعليته.

الاحتياجات:

- تحديد الزمان والمكان.
- مشاركة جماهيرية عريضة.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: مرتفعة جداً، وعادة بعد نجاحها يكون ذلك مؤشراً جيداً لإمكانية دخول المقاومة في استخدام أسلحة اللاتعاون التي سيتم ذكرها في الباب التالي. حيث أصبحت الجماهير تستجيب لنداء وأنشطة المقاومة.

الأنواع:

إطفاء الأنوار في وقت واحد: كإطفاء أنوار البيوت في وقت واحد للدلالة على الرفض.

إطفاء الأنوار المتتابع: حيث تطفأ البلد تدريجياً من منطقة لأخرى للدلالة على حسن التخطيط واستجابة كل المجتمع في كل مدينة.

ويفضل ألا تطول المدة حتى يمكن للجميع أن يشارك ويلتزم بهذا الأمر بشكل عملي، فتستمر مثلاً من 10 – 15 دقيقة فقط. ثم تزيد المدة في حالة التصعيد.

ويمكن لهذه الوسيلة أن تجرب أولاً في نطاق ضيق لاختبار مدى تفاعل الجمهور معها.



16- رفع الأعلام وعرض الألوان الرمزية

التعريف: ترفع حركات المقاومة الأعلام الخاصة بها.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة أو أكثر بحيث تتمكن من لفت الانتباه.

الاحتياجات:

أعلام المقاومة

درجة التأثير: تحرك مشاعر الجماهير بشكل كبير. وتخلق حواراً مستمراً معهم.

الأنواع:

أعلام متحركة: كأن تسير مجموعة من المقاومة أو أكثر من مجموعة بالأعلام في أماكن مستهدفة. أو تعلق الأعلام على السيارات.

أعلام ثابتة: قد تعلق الأعلام فوق المنازل وفي المحلات وأماكن عامة، كشكل احتجاجي على حدث أو موقف بعينه، أو عند زيارة شخصية غير مرغوب فيها للدولة أو لقطاع أو حي أو مؤسسة بعينها. كذلك ترفع الأعلام والألوان الرمزية الداعمة لمواقف بعض رموز المقاومة، وكتعبير عن التضامن معهم.

وقد استخدمت الأعلام السوداء كعلامة على الاحتجاج والرفض في مناسبات عدة، "ففي باريس في عام 1969 عُلق علم ضخم أعلى البرج المركزي في كاتدرائية نوتردام المكونة من 240 طابقاً، الأمر الذي تطلب مروحية تابعة لمطافيء البلدية لتزيله."[1]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.136.



صورة 17: شباب المقاومة في صربيا في عام 2000 يحمل أعلامه ويعلقها على السيارات



صورة 18: حركة المقاومة الصربية أتبور في عام 2000 ترفع أعلامها فوق المباني

17- ارتداء الرموز

التعريف: ارتداء ملابس لها دلالات معينة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

توفر الملابس المعبرة عن المعنى.

درجة التأثير: تلفت انتباه الجمهور، وتدفعهم للحوار مع هذا الشخص الذي يلبس هذا الزي خاصة إن كان في عمل أو نادي .. الخ. كما تؤدي إلى إجراء حوار داخل نفس كل فرد يشاهد تلك الرموز.

الأنواع:

ملابس معبرة عن الحركة: قد ترتدي المعارضة السياسية ملابس معبرة عنها، فحركة أتبور في صربيا في عام 2000 كانت ترتدي ملابس سوداء أو بيضاء عليها شعار المقاومة "قبضة اليد"،[1] واستُخدمت "الكابات" التي تحمل ألواناً ودلالات رمزية من قِبل الكثير من حركات المقاومة. مثل ارتداء "قبعة الحرية الحمراء" في فرنسا في عام 1792 حتى أصبحت موضة في ذلك العام.[2] وقد يتم تعليق "بادجات"، أو رابطات عنق بألوان محددة للتعبير عن المقاومة.

ملابس معبرة عن مناسبة أو معنى: كارتداء الزي الأسود كدلالة على العزاء.

تغيير طريقة ارتداء الزي: كارتداء القميص بالعكس، مثل ما قام بعض أعضاء الاتحادات الطلابية في الجامعات المصرية في عام 1984، حيث ارتدوا قمصانهم بالعكس، احتجاجاً على تعنت الإدارة.

---

1 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.136.





صورة 19: شباب المقاومة في صربيا في عام 2000 يرتدي زي المقاومة وشعارها قبضة اليد

18- رفع الصور

التعريف: رفع صور أبطال المقاومة، أو من يمثل مجموعتهم أو حركتهم للدلالة على الولاء للفكرة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- صور الشخصيات المراد رفعها.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: يكون تأثيرها في تأكيد ولاء المقاومة للفكرة، وهو سلوك مقابل لرفع صور قيادة النظام في أماكن كثيرة.

الأنواع:

صور ترفع في الأنشطة: كصور أبطال المقاومة التاريخيين التي ترفع في التظاهرات أو المعارض أو الحفلات التي تقيمها المقاومة، للدلالة على امتداد جذور فلسفة المقاومة في نفوس النشطاء. وقد تكون هذه الصور للمعتقلين ليتم إحياء قضيتهم في ذاكرة المجتمع. وإيصال رسالة للنظام أن شباب المقاومة لا يخاف، بالرغم من أن أصدقاءهم المرفوع صورهم بات مصيرهم السجن. أو قد تكون صور عتاة الإجرام في النظام مع إيصال رسالة رمزية من خلال الصورة، كدعوتهم للكف عن ذبح الشعب، أو قمع أبنائهم، وتعلق هذه الصور خاصة في الأحياء التي يسكنون فيها.

صور في المحلات والأماكن العامة: ففي عامي1930 – 1931 في الكفاح الهندي ضد الاحتلال البريطاني علقت صور غاندي ونهرو وآخرون من القيادات في المنازل والمحلات، وعلى المباني، وفي الشوارع.[1]

1 نفس المصدر السابق، ص143.





صورة 20: تظاهرة في تشيلي ترفع صور المقاومة احتجاجاً على ممارسات النظام القمعية في عام **1985**



19- الأصوات الرمزية

التعريف: إصدار الأصوات البشرية أو الآلية كدلالة على فكرة ما خلال النزاعات.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة من الأفراد.

وتكون فعالة بعد توفر وعي جماهيري كبير وتكون هناك استجابة من الجمهور لنشاطات ونداءات المقاومة.

الاحتياجات:

- تحديد الزمان والمكان
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تجذب انتباه الجمهور وتشجعه على المشاركة التلقائية.

الأنواع:

أصوات المساجد والكنائس: كأن تصدر منها أصوات في وقت النشاط.

أبواق السيارات والحافلات ووسائل المواصلات: للتعبير عن الاحتجاج.

أصوات أخرى: مثل استخدام الصفارات، أو طرق أبواب المحلات المعدنية، أو قرع الطبول أو القرع فوق الأواني للدلالة على الاحتجاج، كما حدث في تشيلي عندما خرج الناس في الشوارع يقرعون الأواني باستخدام أدوات المطبخ.[1]

الأصوات البشرية: كإصدار صوت جماعي للاعتراض على أمر ما، وقد استُخدم هذا الأسلوب عند اعتراض الجنود على الأوامر الصادرة إليهم، واعتراض سكان البلاد المحتلة على الممارسات البربرية

1. A Force more Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

للمحتل. فقد أصدر الجنود الفرنسيون أصوات خراف كأنهم يساقون إلى الذبح أثناء العصيان العسكري في عام 1917.[1]



صورة 21: الناس في شوارع تشيلي في عام 1983 يطرقون على أواني المطبخ تعبيراً عن الاحتجاج



صورة 22: المتظاهرون في صربيا في عام2000 يستخدمون الصفارات تعبيراً عن الاحتجاج ضد نظام ميلوسيفيتش

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.144.

20- الصلاة والشعائر التعبدية

التعريف: أداء الصلوات تعبيراً عن الاحتجاج والتأثير في نفسية الخصوم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة من الأفراد.

الاحتياجات:

- تحديد الزمان والمكان.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تمنح حركة المقاومة البعد الأخلاقي، ويتضح هذا من نوع العبادة وطبيعة الكلمات والنصوص التي تُتلى، كي تؤثر في الجماهير والخصوم. كما تؤثر على معنويات قوات القمع حين تتلقى الأوامر لقمع المتظاهرين فإذا بها تفاجأ بأنها تقمع مجموعة من السجود. وبذلك تضعهم المقاومة في صراع نفسي أخلاقي.

الأنواع:

المناسبات الدينية: مثل عمل الإفطارات الجماعية، أو ممارسة النشاط في الأعياد. مثل براعة الخميني في إيران في استثمار المناسبات الشيعية لتدريب الجماهير على مقولة "لا".[1] ويعتبر يوم الجمعة في العالم الإسلامي مناسبة أسبوعية يمكن استخدامها لخلق حوار مستمر مع الجمهور، والقيام بأعمال رمزية.

كذلك تمارس الطقوس الدينية بشتى أنواعها بعد خروج المعتقلين من السجون، أو عند تحقيق نصر لحركة المقاومة.

الشعائر المصاحبة للقمع: فعندما خرج أربعة آلاف متظاهر إلى مناجم الفحم التي كان الآسيويون يعملون فيها في الناتال، أطلقت الحكومة عليهم كتيبة من شرطة الخيالة لسحقهم وتفريقهم. وبدلاً من

---

1 أحمد عادل عبد الحكيم، د.هشام مرسي، م. وائل عادل، حرب اللاعنف... الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2007، ص178.

أن يهرب المتظاهرون أو يصطدموا بالشرطة سجدوا على الأرض في صلاة صامتة، وتلاقفت الصحافة العالمية صور وتقارير المشهد. إن مثل هذا النوع من الفعل يبين مدى عدالة وأخلاقية قضية هؤلاء المقاومين، كما أنه يجري حواراً داخلياً في نفسية هذا الشخص الذي يمارس القمع،[1] بالإضافة إلى القوة النفسية التي تتراكم لدى المقاومين، وإقبال الشعب على دعمهم. وزيادة سخطه على النظام الذي يقمع أولئك المتجهين إلى الله بطلب العون.

الطقوس المرتبطة بموقف المؤسسات الدينية: فعندما ترغب المؤسسات الدينية في التعبير عن رأيها تستثمر الطقوس أو الشعائر التعبدية في توضيح الموقف، ففي عام 1985 أجبرت انتهاكات بينوشيه لحقوق الإنسان في تشيلي الكنيسة الكاثوليكية على الاعتراض على القتل والتعذيب، وبدأت تنادي بالوسائل اللاعنفية، فأضاءت الشموع وعلقت صور القتلى وأقامت الصلوات.[2]

الاحتفالات المرتبطة ببعض المواقع: كالاحتفال بذكرى سنوية في ميدان قُمعت فيه المقاومة، أو قُتل فيه بعض أفرادها، ففي بولندا في عام 1942 حين دمر الألمان كل الآثار والنصب المذكرة بأبطال بولندا وأعيادها الوطنية؛ قام البولنديون بزيارة هذه الأماكن وأداء الصلوات فيها تحت أعين الألمان الغاضبة.[3]

وقد تكون الصلاة أثناء محاكمة بعض المقاومين كما حدث في جنوب أفريقيا في عام 1952 حين ركع المئات وصلوا أثناء محاكمة بعض المقاومين.[4]

1إن الجندي العنيف مدرب على أن يتعامل مع خصم عنيف، وبالتالي فعند أول احتكاك يستعد لتنفيذ ما تدرب عليه، لكنه يفاجأ عندما يجد أمامه مجموعة من العجائز والنساء يمسكن وروداً أو يتلون آيات، أو ينشدن نشيداً وطنياً، حينها سيفكر كثيراً قبل أن يقمعهن، وحتى إذا قمعهن فماذا سيفعل عندما يعود إلى بيته ويهم بالنوم، إن صورة العجائز والنساء لن تفارق مخيلته. وبذلك يبدأ سلاح اللاعنف في العمل، حيث يهدف إلى تقويض قوة الحاكم، ويجعل أدواته لا تعمل، ولا تستجيب له.

2. A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

3 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.137.

4نفس المرجع السابق، ص137.





صورة 23: الكنيسة الكاثوليكية في تشيلي تقيم الصلوات حول صور ضحايا عنف الدولة

21- إرسال أغراض رمزية

التعريف: إرسال أجسام أو رسائل إلى الموظف أو المكتب المعني بالقضية المعترض عليها، مما يرمز إلى الاعتراض والشكوى بخصوص قضية رسمية وإبداء وجهة نظر المحتجين.

الحد الأدنى للبدء: فرد.

الاحتياجات:

- تحديد الجهة أو الشخص المطلوب خلق حوار معه عبر هذه الرسائل.
- اختيار التوقيت والمناسبة.
- اختيار الشيء الذي سيكون بليغاً في توصيل الرسالة الرمزية.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تدير حواراً مع الجهة المستهدفة خاصة إذا تكثف الأمر.

الأنواع:

رسائل للمؤسسات: مثل تجميع أكوام من الفئران الميتة أمام باب مبنى المحافظة اعتراضاً على الأحوال السيئة في إحدى المقاطعات الأمريكية.[1] وفي أكتوبر من عام 1961 وضع النشطاء زجاجات من اللبن عليها علامة "خطر –تلوث إشعاعي" على باب السفارة الروسية في لندن، اعتراضاً على التجارب النووية الروسية.[2]

وعندما لم ينجز كيندي وعده في عام 1963 في حملته الانتخابية المتعلق بإلغاء التمييز في الإسكان المدعوم فيدرالياً، وكان القرار العملي لتطبيق عدم التمييز لم يُوَقَّع بعد، فأرسل مؤتمر المساواة

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.139.

2 نفس المصدر السابق، ص139.



العنصرية آلافاً من أوعية الحبر إلى البيت الأبيض. وكانت رسالتهم الأساسية: **"**ظننا أن قلم الرئيس كندي قد جف حبره، فأرسلنا آلاف المحابر إلى البيت الأبيض:[1]

رسائل لأفراد: مثل رسالة موجهة إلى قائد قوات القمع في ذكرى مقتل مجموعة من المقاومين في ميدان التظاهر، تحمل قصاصة من قميص أحد المقتولين مخضباً بالدماء. أو صورة لأم القتيل الباكية. ويمكن إرسال هدايا تحمل رسائل رمزية لبعض المسئولين في مناسبات معينة.

رسائل للجمهور: كاستهداف الجمهور بتوصيل علم المقاومة إلى كل بيت، أو إرسال صورة تحمل دلالة رمزية تجري حواراً داخلياً مع عقل ومشاعر الجمهور.

1نفس المصدر السابق، ص139.



22- إتلاف الممتلكات

تعريف: وسيلة غير معتادة من وسائل اللاعنف، حيث يقوم الشخص بإتلاف بعض ممتلكاته، للتعبير عن وطأة الإحساس بالظلم، ولتجنب الإصابات البشرية يتم التأكد من عدم اقتراب المارة من المنطقة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- اختيار المكان المناسب لإيصال رسالة النشاط إلى الأطراف المعنية
- اختيار الشيء الذي يتم إتلافه بوعي بحيث يترك أثره المنشود.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تجذب الانتباه بشكل كبير.

الأنواع:

إتلاف الممتلكات الخاصة: مثل حرق الخطابات المرسلة من الدولة إلى الأفراد اعتراضاً على محتواها، كما حدث في أمريكا في عام 1770 اعتراضاً على قوانين التصدير والاستيراد من انجلترا.[1]

وفي عام 1960 دعا المؤتمر الأفريقي الوطني إلى حرق جوازات السفر للتعبير عن رفض قانون جوازات المرور في جنوب أفريقيا.[2]

1 نفس المصدر السابق، ص140.
2نفس المصدر السابق، ص142.



إتلاف ممتلكات ترمز للقضية: ففي عام 1774 أنشأ التجار في كارولينا الجنوبية جمعية لمنع استهلاك الشاي الهندي، وحرضوا طلاب المدارس على جمع أكياس الشاي من مختلف البيوت، وأحرقوها اعتراضاً على استيراد الشاي الهندي، [1]كذلك أحرق بعض الهنود الثياب المستوردة كتعبير عن الاكتفاء الذاتي[2].

1 نفس المصدر السابق، ص141.

2 يمكن أن تشمل هذه الوسائل أيضا إتلاف ممتلكات الخصم: مثل ما تقوم به مجموعات حماية البيئة من إتلاف إطارات الجرارات التي تستخدم في اقتلاع أشجار الغابات. أو ما قامت به إحدى المجموعات في السويد من تعطيل سفينة محملة بمواد ضارة بالبيئة، غير أن هذه الوسائل تصنف على أنها من وسائل التدخل المباشر كما سيأتي لاحقاً.

23- الطلاء الاحتجاجي

التعريف: طمس جزء من المعالم المهمة تعبيراً عن الاحتجاج.

الحد الأدنى للاستخدام: فرد واحد.

الاحتياجات:

- تحديد الأماكن المناسبة لإيصال الرسالة من النشاط
- توفر أدوات الطلاء المناسبة.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تترك دلالة على قوة التحدي، وتخلق حدثاً يردده الرأي العام كدلالة على التمرد والعصيان وكسر حاجز الخوف.

الأنواع:

طلاء المباني: مثل الطلاء لمحو اسم أو صورة أحد المشاهير من على جدار مبني، أو إفساد جدار مبنى ستقوم شخصية مشهورة بافتتاحه. ففي ألمانيا الشرقية في عام 1953 تم طلاء اسم مركب جديد مما أدى إلى تأجيل الاحتفال بإنزاله في الماء.[1]

طلاء وتغيير الصور: ففي ألمانيا في سنة 1962 أفسد شخص صورة ضخمة ل"فالتر أولبرخت" برسم حبل مشنقة على عنقه.[2]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.143.

2 نفس المصدر السابق، ص143.



24- إشارات وأسماء جديدة

التعريف: تغيير الإشارات وأسماء الشوارع بأسماء أخرى ذات أهمية رمزية للإعلان عن الاحتجاج، وإزالة أو تعديل عناوين الشوارع، واللوحات الدالة على المدن والشوارع، ومحطات القطارات، والطرق السريعة، واللوحات فوق الكباري، واستبدالها بلوحات بها أخطاء، أو تحمل دلالات رمزية.

الحد الأدنى للبدء: فرد أو مجموعات عمل كبيرة عندما يكون النشاط على نطاق واسع.

وتستخدم في بداية الصراع بشكل جزئي، إلا أنها أحياناً إذا استخدمت على نطاق واسع تصل إلى حد العصيان كما هو مبين في أنواع استخدام الوسيلة.

الاحتياجات:

- انتقاء جيد للأماكن والرموز والعبارات التي سيتم إضافتها أو طمسها.
- توفر الأدوات اللازمة لطلاء أو تثبيت أو إزالة اللوحات.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: درجة التأثير كبيرة من حيث إشعار الجمهور والخصم أن ثمة مقاومة جريئة، وقد يصل حد التأثير إلى إرباك المرور. وإعاقة أو توجيه الناس فى الإتجاه الخاطئ أو عرقلة حركة الجيوش الأجنبية والشرطة. وهذه الطريقة لها أثر فعال إذا كانت قوات الخصم جاهلة بالمنطقة كلية (كما في حالات الاحتلال)، أو عندما تكون خارطة الشارع أو المنطقة معقدة أو مربكة، وهي في قمة تصعيدها تصنَف في وسائل التدخل المباشر.



الأنواع:

1- من حيث الشكل

إزالة: كإزالة بعض اللافتات الموضحة لاتجاهات وأسماء الطرق. أو إزالة لافتات تحمل أسماء الخصوم مثل أسماء الشوارع التي تتسمى بأسماء الزعماء.

إزالة وإحلال: إزالة بعض اللافتات ووضع لافتات بديلة. ففي عام 1942 قام البولونيون أثناء الاحتلال الألماني بتغيير أسماء الشوارع خلال الليل واستبدالها بأسماء تدل على أبطال المقاومة. فاستيقظ الناس وقد تغيرت الجدران والشوارع واللوحات المعلقة على أعمدة النور.[1]

إنشاء: وضع لافتات في أماكن لا توجد بها لافتات.

2- من حيث النطاق:

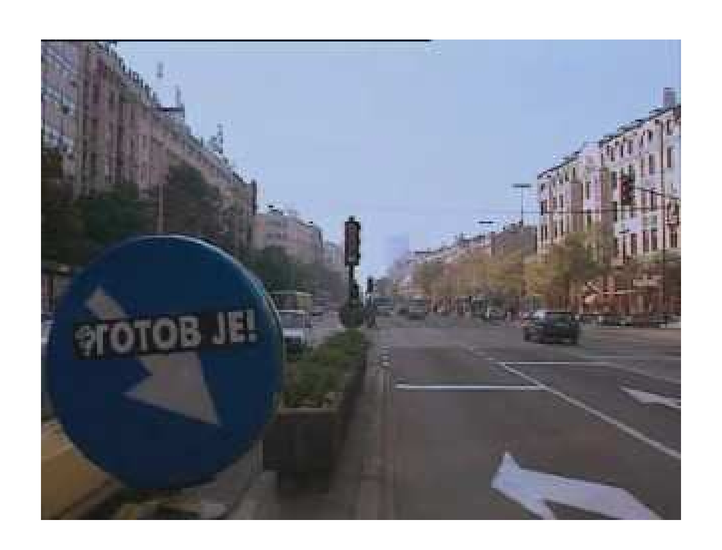
تغيير جزئي: أي يتم تغيير بعض الأسماء دون الآخر كدلالة رمزية على إمكانية الفعل، لتحريض الآخرين على فعل مشابه. أو لتوجيه رسالة رمزية للنظام.

تغيير كامل: عمل حملة كاملة تعم كل المدن كإزالة كل الإشارات والعلامات بالكامل، وهي تستخدم في مراحل الصراع المتقدمة لأنها تخلق حالة من الاضطراب، لذلك تستخدم عند إعلان العصيان واللاتعاون. مثلما حدث عند الإحتلال الروسى لمدينة "براغ" في عام 1968، حين دخلت القوات إلى المدينة فى 20 أغسطس، وفى يوم الجمعة الموافق 23 أغسطس في الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة أعلن الراديو التشيكوسلوفاكى أنه من المنتظر حصول حملة اعتقالات خلال الليل، وبث نداء يدعو إلى طلاء لوحات الشوارع ولوحات أرقام المنازل أو تغييرها وجعل أرقام الأبنية غير مقروءة، كما

1 نفس المصدر السابق، ص143-144.



أعيد طلاء لوحات الإتجاهات للطرقات الدولية، فطليت لوحات معظم الشوارع، وإشارات الإتجاهات فى الطرق الأساسية. ثم غطت "براغ" منشورات تحث على تغيير أو طلاء شارات الشوارع وأهم الخرائط وكانت هناك إستجابة رائعة لهذا النداء.[1]



صورة 24: المقاومة الصربية أتبور في عام 2000 تضع لافتة في الشارع عليها شعار المقاومة

1جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص97-98.



25- ارتداء أقنعة المقاومة

التعريف: ترتدي الجماهير أقنعة لأحد رموز المقاومة التي لها دلالة خاصة كتأكيد وقوف الجماهير إلى جانب قياداتها المقاومة، أو قناع لرمز تاريخي للتعبير عن الامتداد التاريخي للمقاومة وحتمية الانتصار.

الحد الأدنى للبدء: عمل جماهيري يحتاج إلى مشاركة واسعة من الجماهير المحتجة.

وتستخدم في مراحل متقدمة من الصراع عندما تمتلك المقاومة إمكانية الحشد الجماهيري.

الاحتياجات:

- تحديد الشخصية ذات الدلالة الرمزية التي سيصمم القناع على شكلها.
- توفير آليات توصيل القناع إلى كل بيت.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: لها درجة تأثير عالية على الجمهور حيث تشعره بالوحدة والتضامن نتيجة ارتداء الجميع نفس الوجه، كما أن لها تأثير في خلخلة صفوف الخصم عندما يكون الحشد جماهيري ضخم، وتؤثر سلبياً على معنويات النظام عندما يلحظ هذا التنظيم والانضباط والتحدي والاجتماع على رمز واحد للمقاومة.

الأنواع:

قناع إيجابي: وهو الذي يجسد صورة أحد الرموز المقاومة. ويفضل أن يكون مبتسماً للدلالة الرمزية على الرسالة الحضارية والمشرقة للمقاومة.

قناع سلبي: وهو الذي يمثل صورة إحدى قيادات النظام بعد عمل تشويهات لها على الوجه، مثل قطع الأذنين كدلالة على عدم الاستماع للجمهور.





صورة 25: لقطات من الفيلم الروائي **V For Vendetta** حيث تم توزيع آلاف الأقنعة لرمز نضالي في التاريخ الانجليزي، وارتدت الجموع هذه الأقنعة في عمل احتجاجي ضد الحكومة البريطانية



26- الاستصلاح الرمزي للأراضي

التعريف: إبداع وابتكار حلول للمشاكل محل النزاع، كزرع النباتات والأشجار، وزراعة أراض استولت عليها الدولة وأهملتها، أو تشييد مبنى على مثل هذه الأراضي.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل.

الاحتياجات:

- تحديد الموقع الذي سيتم التعامل معه.
- تحديد الشكل الأنسب للتعامل هل هو البناء أو الزرع أو التزيين.. الخ.
- التغطية الإعلامي.

درجة التأثير: تشعر الجمهور بإمكانية الفعل، فيمكن استثمار قطعة أرض أهملتها الدولة وتحولت إلى مكان لرمي القمامة، ويكون هذا الاستثمار بتنظيفها وإقامة مشروع نافع فيها للمجتمع.

الأنواع:

أراض مهملة: لا تلتفت إليها الدولة ويمكن استصلاحها في مشروع نافع.

أراض مسلوبة: استولت الدولة عليها بغير حق.

أراض تستخدم في عمل ضار: مثلما قام المعترضون على البرنامج النووي البريطاني في عام 1962 بزراعة النباتات حول أحد المعسكرات التابعة للقوات الملكية، كرغبة في استعادة أرض هذا المعسكر لعمل بناء ينتفع من هذه الأرض بدلاً من استخدامها المدمر من قبل الجيش.[1]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.145.



27- الوفود المنتدبة

التعريف: تكوين مجموعة من الأشخاص الذين يمثلون الجمهور للتقدم بطلباتهم إلى المسئولين والتعبير عن وجهة النظر أو الاحتجاج.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل.

الاحتياجات:

- اختيار الوفد المناسب.
- تحديد الرسالة الواضحة التي تعبر عن رأي أو مطالب الجمهور.
- تحديد المسئول المناسب الذي سيتوجه إليه الوفد.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: يكون لهذا النشاط صدى كبير يحرج الخصم عندما يتضمن الوفد شخصيات اجتماعية بارزة أو شخصيات عامة تحبها الجماهير مثل لاعبي الكرة.

الأنواع:

1- من حيث العدد:

مجموعة صغيرة: تتكون من عدد محدود من الأفراد، كأن تتقدم مجموعة تنوب عن أهالي الحي لتقديم مطالبها إلى رئاسة الحي، كما يمكن أن تستخدم للضغط على أعضاء البرلمان، ففي عام 1966 واظبت مجموعة من الأفراد على زيارة ممثليهم من أعضاء الكونغرس ومجلس الشيوخ في واشنطن كل يوم أربعاء على مدار أسابيع، لمناقشة سياسة أمريكا في فيتنام.[1]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.132.

وفد جماهيري: يمثل تجمعاً كبير العدد، مثل اللوبي الجماهيري الذي قامت به الحركة المعادية للتمييز العنصري للضغط على مجلس العموم في عام 1965.[1]

مجموعة ممثلة لمنظمات: كأن يتكون الوفد من مجموعة تمثل منظمات اجتماعية أو إعلامية أو حقوقية.

2- من حيث الزمن:

مناسبة معينة: حيث قد يرسل هذا الوفد في مناسبة محددة أو ذكرى حادثة معينة.

مناسبات متنوعة: كأن يذهب الوفد في أكثر من مناسبة لتقديم رأي ومطالب الجمهور.

مرة واحدة: فقد يستخدم هذا النشاط مرة واحدة دون أن يوضع ضمن برنامج ممتد من تقديم الوفود.

التكثيف في فترة زمنية: كأن يتم تكثيف زيارات الوفود للمسؤولين خلال شهر على سبيل المثال.

1 نفس المرجع السابق، ص132.



28- جوائز استهزائية

التعريف: تقديم جوائز استهزائية ساخرة إلى الخصوم للتعبير عن رأي معين أو شكوى محددة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- تحديد طبيعة الجائزة بحسب المناسبة التي تقدم فيها أو الغرض من وراء تقديمها.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تكتسب قوتها من رسالتها الرمزية وتداول وسائل الإعلام لها.

الأنواع:

جوائز يقدمها أفراد: كأن يرسل فرد إلى مسؤول حكومي جائزة تحمل شعار **"**أفضل مسئول مرتشي**"**.

جوائز تقدمها جهات: مثل الجائزة التي قدمتها حملة العمل البيئي سنة 1969 في بوسطن إلى شركة إيدسون تحت شعار **"**جائزة الملوث الأول لهذا الشهر**"** نتيجة ما تسببه مولدات تلك الشركة من تلوث في الهواء.[1]

1نفس المرجع السابق، ص131.



29- أعمال استهزائية

التعريف: أعمال تهدف إلى الاستخفاف ببعض الإجراءات التي تتخذها الحكومة من خلال القيام بنشاط غير قانوني مشابه للعمل محل الاحتجاج.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات عمل.

الاحتياجات:

- تحديد شكل النشاط الساخر بحسب القضية المثارة.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: عادة ما تهدف إلى استمالة الناس إلى القضية المثارة مثل تزوير الانتخابات أو عمل محاكمات جائرة.

الأنواع:

ومن أمثلة هذه الأعمال:

انتخابات استهزائية: حيث تتقدم المعارضة بإجراء انتخابات أو تصويت شعبي غير قانوني، وتحدد مراكز للاقتراع، أو تجمع الأصوات من منزل إلى آخر.

محاكمات استهزائية: كعمل محاكمة غير قانونية (محاكمة شعبية) لرموز الفساد في البلاد، وإصدار أحكام ضدهم من قضاة معارضين.

اجتماعات لحركة المقاومة: في نفس الوقت الذي يقوم فيه الحزب الحاكم باجتماعه كما فعلت حركة أوتبور في صربيا في عام 2000، إذ أقامت اجتماعها على غرار اجتماع الحزب الحاكم وعينت مسئولاً لكل مقاطعة على غرار التقسيم الحكومي للبلدة.[1]

1 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

30- ملاحقة المسئولين

التعريف: تتبع وملاحقة المسئولين فى كل مكان يقصدونه من أجل تذكيرهم "بلا أخلاقية" سلوكهم ضد حركات المقاومة اللاعنيفة. وقد يكون هؤلاء المسئولون في مناصب رفيعة، أو موظفين أو جنوداً، وقد يوجه النشاط إلى كل مسئول على حدة أو إلى مجموعة من الأشخاص.[1]

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد المسئولين المراد ملاحقتهم وشبكة علاقاتهم حيث يمكن استهداف عائلاتهم.
- تحديد أماكن ومواعيد الزيارات العامة التى سيقصدونها وذلك من خلال الجرائد الرسمية أو عن طريق مصادر موثوقة.
- تحديد أماكن منازل المسئولين.
- كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.
- لافتات تندد بأبشع أفعال المسئولين.

درجة التأثير: درجة تأثير هذا العمل رمزية، وهى توصيل رسالة إلى المسئولين بأن أفعالهم غير مقبولة، مع توصيل رسالة أن المقاومة ستمضى فى فضح هذه الأفعال. لكنها بالاستمرار والإلحاح الذكي تكتسب فاعلية العمل المباشر، فقد تؤدي إلى أن يعيدوا التفكير في جدوى ما يقومون به، وقد ينتج عنها تحويل مواقف البعض، أو تقديم استقالاتهم.

وترتفع درجة التأثير حين يتم استهداف شبكة علاقات المسئول كالأقارب والجيران، حيث يخلق حالة من الضغط النفسي والصراع الداخلي في بيته.

---

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp.145-146.

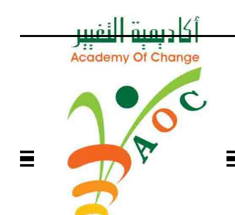
الأنواع:

ملاحقة صامتة: وتشمل الوقوف أمام منازل المسئولين أو فى طريق ذهابهم إلى عملهم أو فى طريق زياراتهم العامة ورفع لافتات تندد بأفعالهم. ففى عام 1928 تتبع متطوعون المسئولين فى الهند في كل مكان، وخيموا على الطرقات وأمام بيوتهم، وعند اعتقالهم كان يحل محل المعتقل متطوعون آخرون، إلى أن تعبت السلطات من تلك العملية. [1]

ملاحقة غير صامتة: وتشمل السخرية من المسئولين أو مواجهتهم بجرائمهم سواء في مكان محدد أو خلال فترة من الوقت يُتَتبعون فيها من مكان لآخر، دون أدنى مظهر من مظاهر الطاعة والإمتثال.

ملاحقة العائلات والأصدقاء: حيث تتشعب شبكة علاقات المسئولين ويمكن الضغط عليهم عبر استهداف أقربائهم وذويهم بالملاحقة ووضعهم أمام ضغط نفسي. وهنا يتم التركيز على مخاطبة ضمائرهم وإعلامهم بالجرائم التي يرتكبها هذا المسئول.

1نفس المرجع السابق، ص146.



31- المراقبة الضاغطة

التعريف: مكوث الناس فى مكان معين للتعبير عن وجهة نظرهم دون ضجيج، ويكون السهر وقلة النوم من أهم ما يتصف بها النشاط.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كثيرة.

وتستخدم كرد فعل تجاه فعل معين أو قانون معين وتستخدم فى مراحل الصراع المختلفة.

الاحتياجات:

- أدوات تخييم لمجموعات كبيرة.
- فريق عمل يختص بالنظام وتوزيع أدوار المراقبة.
- فريق عمل يختص بتوفير الطعام والشراب.
- الإتصال بجهات إعلامية لتسليط الضوء على الحدث.
- فرق عمل مدربة على الاتصال الجيد بالجمهور.

درجة التأثير: قد تصل درجة التأثير إلى الضغط على الخصم للتراجع عن بعض الأهداف أو المواقف.

الأنواع

مراقبة قصيرة: وتستمر لمدة يوم أو أيام أو أسابيع، مثل ما قامت بـه نسـاء هولنـدا في عـام 1917 بالسهر خارج المبنى الذى يُعد فيه دستور جديد للبلاد، وكان الهدف من وراء ذلك إدراج بند يمـنح النساء حق الإقتراع، لم يضف المشرعون هذا البند ولكنهم أعطوا الهيئة التشريعية الحـق في إدراج هذا البند بأغلبية الأصوات.[1]

مراقبة طويلة: وتستمر أكثر من شهر وقد تصل إلى سنة، فقد استمر السهر بصمت لمدة سنة بدءاً من

1نفس المرجع السابق، ص147.



الأول من شهر يوليو في عام 1959 أمام مصنع الأسلحة الجرثومية فى "فورت دتريك" فى "فريدريك" و "ماريلاند"، حيث شارك فيه دعاة السلام مع آخرين للتعبير عن احتجاجهم على الأبحاث والتجارب التى تجرى فى المصنع لإنتاج الأسلحة الجرثومية.[1]

1نفس المرجع السابق، ص148.



32- مصادقة جنود وشرطة الخصم

التعريف: تكوين صداقات مع جنود وشرطة الخصم وأبنائهم وعائلاتهم بدلاً من المقاطعة الإجتماعية لهم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات.

تستخدم فى أى مرحلة من مراحل الصراع لكنها لا تؤتي ثمارها إلا في نهايات الصراع عندما تتأكد الشرطة من ضعف موقف النظام وأن مصلحتها ليست معه. لكنها قبل ذلك قد تفيد في تقديم بعض رجال الشرطة خدمات للمقاومة.

الاحتياجات:

- حملة دعاية مباشرة أو غير مباشرة موجهة لهذا القطاع يتم فيها:-
  - إجراء حوار معهم لتوضيح أن عمل المقاومة لا يعنى وجود مشاعر عدائية شخصية ضدهم أو الرغبة بإلحاق الأذى بهم.
  - توزيع نشرات عليهم.
  - مصافحتهم بالأيدى.
  - إرسال الهدايا تعبيراً لهم على مجهودهم فى حماية الوطن، أو توزيع الورود عليهم فى أماكن المظاهرات كنوع من التعبير عن علاقة الود وأن المقاومة لا تريد الأذى لهم.
- عمل صداقة مباشرة معهم من خلال مسئولي وإعلاميي المقاومة، أو من خلال العلاقات الشخصية مع ذويهم.

وبصفة عامة يعتبر هذا النشاط مشروعاً بحد ذاته يتطلب رعاية من مجموعات المقاومة.



درجة التأثير: قد تصل درجة التأثير إلى:

- تقديم المعلومات للمقاومة عن خطط الخصم.
- تحييد أجزاء من هذا القطاع وتشجيع عدم تدخله فى مساعدة الخصم.
- تقليل فاعلية الأداء فيغض الطرف عن بعض أعمال المقاومة.
- تمرد أجزاء من هذا القطاع في المراحل النهائية للصراع ورفضهم التعاون مع الخصم. وبالتالى يُعزل عن أحد مصادر قوته الأساسية.

الأنواع:

الصداقة على مستوى القيادات العليا: وتشمل قيادات الشرطة والجيش والأجهزة القمعية الأخرى.

الصداقة على مستوى الجنود : ففى عام 1956 وأثناء الثورة الهنغارية، بذل الهنغاريون جهوداً لمؤاخاة الجنود الروس والتأثير عليهم، وذلك باعتماد التخاطب المباشر معهم وتوزيع نشرات باللغة الروسية.[1]

الصداقة على مستوى عائلاتهم وأبنائهم: حيث يتم مصادقة عائلات العاملين في الأجهزة القمعية سواء أبنائهم أو إخوانهم.. الخ، ويؤدي هذا النوع من النشاط - إن كُلِّل بالنجاح وتم إقناع العائلات بلاأخلاقية عمل الشرطة - إلى إجراء حوار مستمر داخل بيوت قيادات وجنود الشرطة، وربما أدى ذلك إلى مراجعة المواقف، حينما يعيش الأب في ضغط نفسي ويصبح عدواً لابنه ولزوجته.

1 نفس المرجع السابق، ص146-147.



33- المواكب

التعريف: السير باتجاه نقطة ذات مغزى مقصود كقصر الرئاسة أو سفارة دولة .. الخ.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات صغيرة، وكلما كبرت المجموعة كلما كانت دلالة الاحتجاج أكبر.

الاحتياجات:

- تحديد خط السير.
- فريق عمل مدرب على التنظيم.
- فريق مدرب على الاتصال بالجمهور.
- توفير محامين للدفاع عن النشطاء في حالة اعتقالهم.
- توفير مكبرات الصوت وآلات التصوير واللافتات.
- تجهيز الأنشطة المصاحبة لخلق حوار مع الجمهور كالأغاني والمسرحيات القصيرة والنشرات التي توزع على الجمهور.
- الاتصال بجهات إعلامية لتغطية الحدث.

درجة التأثير: وسيلة احتجاج وخلق حوار مع الجمهور، وكلما زاد عدد المشاركين كانت أكثر تأثيراً.

الأنواع:

المسيرات: تسير الحشود بشكل منظم إلى مكان محدد يفترض أن له صلة فعلية بالقضية المعنية. وأحياناً تتحرك المسيرات من عدة مدن متجهة نحو قصر الرئاسة أو البرلمان كما حدث في صربيا في عام 2000،[1]

1 Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

كذلك شهد التاريخ مسيرة الملح الشهيرة نحو الشاطيء لغاندي.[1]

مسيرات السيارات: تسير السيارات ببطء شديد مع حملها للملصقات والشعارات، وقد تتلازم مع مسيرة السيارات مسيرة على الأقدام، ومن الأمثلة على ذلك مسيرة السيارات التي نظمتها المقاومة الصربية في عام 2000.[2] وقد تستخدم في المسيرات الدراجات الهواية والبخارية، أو الحافلات والشاحنات إن كانت مسيرة تعبر عن مطالب العمال مثلاً.

العرض التظاهرى: تسير فيه مجموعة من الناس بشكل منظم من أجل جذب الانتباه إلى شكوى يرفعونها أو وجهة نظر يتبنونها، ولا تعتبر نقطة النهاية للعرض التظاهرى ذات مغزى بالنسبة للمظاهرة، وهذا ما يميزها عن المسيرة، ومن أمثلة العروض التظاهرية ما قامت به المجموعة الطلابية اليابانية "زنغاكورين" في عام 1960 من استخدام أشكال جديدة للعرض التظاهرى مثل تظاهرة الخط المتعرج الذى يشبه الثعبان، والنمط الفرنسى للتظاهر عبر تشابك الأيدى، والتظاهرة المنجذبة نحو المركز التي تنطلق من نقاط عديدة لتجتمع أخيراً فى المركز.[3]

وفي العرض التظاهري تستخدم الأغاني والاستكتشات التمثيلية ومعارض الصور، ويمكن تجهيز الكثير من الفقرات المتنوعة.

المواكب الدينية: ويتم فيها ما يتم فى المسيرات أو العروض التظاهرية بالإضافة إلى خصوصيات دينية معينة مثل رفع صور أو رموز دينية، وترديد أناشيد دينية، ومشاركة رجال الدين. وقد استثمرت الثورة

1 A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

2. Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

3 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.155.

الإيرانية المناسبات الدينية للحشد الجماهيري، فكانت مواسم عاشوراء وأيام الجُمع تستخدم لحشد الجماهير.[1]

الحج الاحتجاجي: ويعني السير نحو نقطة معينة لها دلالتها بالنسبة للمنطلقات العقائدية التى هى أساس التحرك بالنسبة للقضية المطروحة، ويستمر غالباً بضعة أيام، ومثال ذلك مسيرة الحج التى ترأسها غاندى والتى طافت فى مقاطعة "نواكهالى" فى الهند فى أوائل عام 1947 لإقناع الهندوس والمسلمين بوضع حد لأحداث الشغب الإجرامية والعيش معاً فى سلام.[2]

الحداد السياسى: تُستخدم فيه نفس الرموز التى تعبر عن الحداد لموت أحد الأفراد من أجل التعبير عن معارضة تطبيق سياسة معينة، وقد كان الحداد العام إحدى الطرق الأساسية المستخدمة خلال نضال المستعمرين الأمريكين ضد مرسوم الختم الصادر فى عام 1765. فعندما وصلت الأختام الضريبية المخصصة لـ "بنسيلفانيا" و"ونيوجيرسى" و"ماريلاند" بواسطة السفينة "لإلى فلادلفيا" فى الخامس من أكتوبر؛ نكست أعلام كل السفن الراسية فى المرفأ وقرعت الأجراس فى المدينة طوال ذلك اليوم، واعتُبر هذا اليوم الذى سيبدأ فيه تطبيق المرسوم حداداً عاماً.[3]

وأحياناً يبدأ الحداد تعبيراً عن الحزن على الموتى الذين تعرضوا للقمع، وبالتدريج يتحول إلى احتجاج سياسي، وقد يأخذ الحداد السياسي عدة أشكال مثل لبس السواد أو ارتداء رابطة عنق سوداء أو وضع شريطة سوداء على الكتف ... الخ.

1أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م. وائل عادل، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدارذ العربية للعلوم ناشرون، بـــيروت، ط1، ، 2007،ص 178.

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.156.

3 نفس المرجع السابق، ص157.





وعادة ما تستثمر المقاومة ذكريات أحداث القمع لتجعل منها مناسبة سنوية للتذكير بإجرام الخصم وصمود المقاومة، فبعد مقتل عدد من الأفارقة في جنوب أفريقيا في عام 1960؛ اعتُبر يوم 28 مارس يوم حداد وطني سنوي.[1]

الجنازة الساخرة: ويتم فيها إرتداء ملابس سوداء وحمل نعش وعمل بعض مظاهر الموكب الجنائزى الفعلى للتأكيد على جدية الاحتجاج، ففى عام 1961 فى اليوم التالى لاختبار تفجير قنبلة سوفيتية؛ نظم المتظاهرون المعارضون لإجراء مثل هذه الإختبارات فى "أوسلو" فى النرويج موكباً جنائزياً ساخراً وحملوا المشاعل والأعلام السوداء وتوجهوا إلى السفارة السوفيتية.[2]

الجنازة التظاهرية: وتتم تأبيناً لأشخاص لقوا حتفهم على يد الخصوم السياسيين، أو ماتوا خلال فترة المقاومة، ويتم السير بموكب مهيب.

زيارات تقدير واحترام فى المدافن: ويتم فيها زيارة المقابر من قبل الجمهور على دفعة واحدة أو عدة دفعات، وقد تكون تعبيراً عن احتجاج سياسى وإدانة أخلاقية، وذلك عندما تكون للفقيد صلة بالقضية التى يتمحور حولها الصراع الدائر، فأثناء الإحتلال النازى لتشيكوسوفاكيا في ذكرى ولادة "توماس غاريغ" وذكرى وفاته؛ كان الآلاف يقصدون مدينة "لانى" بالقرب من "براغ" لوضع الزهور على قبره، كما كانوا يتوجهون إلى نصب "جان هاوس" وسط مدينة "براغ" القديمة للغرض نفسه.[3]

---

1 نفس المرجع السابق، ص158.

2نفس المرجع السابق، ص159.

3 نفس المرجع السابق، ص163.



34- الأنشطة الشعبية

التعريف: أنشطة تهدف إلى خلق حوار من الجمهور، وتتم في الأماكن التي يتواجد فيها الناس كالأسواق وحافلات النقل العام.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد.

الاحتياجات:

- تحديد المكان الذي سيتم فيه النشاط.
- تحديد طبيعة السمة المميزة للمكان والتي سيتم تفعيلها في النشاط (ففي الأسواق الشعبية يمكن خلق الحوار عبر تمثيل دور البائع).
- التحديد الدقيق للرسالة وكيفية معالجتها لتتناسب مع روح المكان الذي يتم فيه النشاط.
- التدريب على الاتصال بالجمهور.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: هذه الوسيلة يستهدف بها الجمهور، وهي وسيلة فعالة في خلق حوار معه في أماكن تواجده بعيداً عن أشكال التعبير المتشنجة، وهي بالأساس تكسر حاجز الخوف والرهبة لدى النشطاء.

مثال:

ومن أمثلة هذه الأنشطة ما قام به طلبة إحدى الجامعات المصرية في عام 1998 حين صعدوا حافلات النقل العام وتقمصوا شخصية الباعة المتجولين، وعبر نداءات الباعة كانوا يروجون لأفكارهم، ويخاطبون الجمهور. وكانت الميزة للكبرى للنشاط أنهم كسروا حاجز الخوف داخلهم. كذلك كانوا يُطِلون على الجمهور بطرفة تلو أخرى.



كذلك قام الطلبة الصربيون في عام 2000 بخلق حوار مرح مع الجمهور في ليلة خسوف القمر، حيث قاموا بعمل مجسم لتلسكوب كبير، ينظر من خلاله المارة، ليجدوا صورة ميلوسوفيتش – الرئيس الصربي– مقلوبة كرمز للخسوف.[1]



صورة 26: الشباب الصربي في عام 2000 يجري حواراً مرحاً مع الجمهور من خلال وضع مجسم لتلسكوب في الشارع في يوم خسوف القمر، وتظهر في التلسكوب صورة ميلوسوفيتش مقلوبة كرمز لخسوفه، استهزاءً به وتبشيراً برحيله

1. Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

الفصل الثاني: أسلحة اللاتعاون



المحتويات

أسلحة اللاتعاون تعني وسائل عدم التعاون مع الخصم وكامل معسكره، والتوقف عن دعمه ماديًا و معنويًا، لإصابته بالمجاعة السياسية.

1. مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة

ويكون لهذه الأسلحة تأثير فعال حين تستخدم بشكل يتجاوز العمل الرمزي الاحتجاجي،[1] ووفق استراتيجية محكمة، واختيار ذكي للوسائل؛[2] فتنتقل بالصراع إلى مرحلة جديدة تتعدى أعمال الاحتجاج والتعبير عن الرأي، وتعبر عن مرحلة من نضج المقاومة بعد أن بنت قدرتها وأصبحت قادرة على الضغط على النظام وإيلامه.

وفي الدول الديكتاتورية تكتسب هذه الوسائل إمكانية أكبر للنجاح، حيث لا يعتمد النظام في بقائه على مصادر متعددة مقارنة بالدول الديمقراطية، فقد يعتمد بالأساس على مصدر واحد أو اثنين كالجهاز القمعي والدعم الخارجي، لذلك يمكن استهداف مصادر قوته ودعمه إن تم تحديدها بدقة، ومن ثم إبداع الوسائل القادرة على التعامل معها.[3]

1 راجع في الباب الأول الفرق بين المقاومة والاحتجاج.

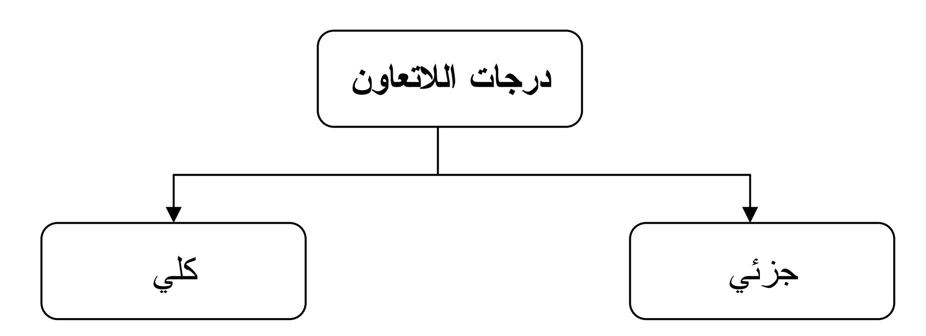
2 Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict. Thinking About The Fundamentals,The Albert Einstein Institution, Boston, MA, p.35.

3 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.39.

2. حول أهداف اللاتعاون

وتهدف أسلحة اللاتعاون إلى تقويض مصادر القوة لدى الخصم،[1] بحيث يصعب على الحكومة أن تستمر في أداء وظائفها[2] وأسلحة اللاتعاون لا تهدد باستخدام القوة؛ وإنما تضعف قبضة النظام على مصادر القوة التي تغذيه من داخل المجتمع وخارجه. وتنطلق هذه الأسلحة من نظرية القوة متعددة المصادر Pluralistic-Independency Theory، التي ترى أن الحاكم لا يمنح القوة للمجتمع، بقدر ما يعتمد في بقائه على استمداد قوته من تعاون قطاعات المجتمع المختلفة[3].

3. درجات اللاتعاون



شكل 7: يوضح درجات اللاتعاون حيث يكون اللاتعاون الجزئي في الحملات المحدودة بينما يكون الكلي في الحملات الشاملة وعند التصعيد للذروة

وقد يكون اللاتعاون جزئياً أو كلياً، فعلى سبيل المثال يمكن التـدرج في حـملات اللاتعـاون في البداية بمقاطعة مؤسسة من شبكة المؤسسات التي تدعم الحكومة، ويكون هذا الامتناع ليوم واحد، ومن

1راجع في الباب الأول مصادر القوة السياسية.

2 Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict. Thinking About The Fundamentals,The Albert Einstein Institution, Boston, MA, p.36.

3 بعض الأنظمة تعتمد في بقائها على الدعم الخارجي، ولذلك يجب التحليل الدقيق لمصادر القوة الداعمة للنظام. وللاطلاع على المزيد حول نظرية القوة متعددة المصادر يمكن الرجوع إلى كتاب "حرب اللاعنف... الخيار الثالث" في نفس السلسلة لأكاديمية التغيير، في الفصل الثالث من الباب الثاني، الطبعة الأولى، ص 107.

الممكن أن يتكرر أسبوعياً وقد لا يتكرر، بهدف توصيل رسالة رمزية للنظام والتلويح باستخدام سلاح اللاتعاون، بالإضافة إلى اختبار مدى تجاوب الجماهير مع هذا السلاح، وقد يتمثل في ذروة درجات التصعيد في مقاطعة كل المؤسسات الداعمة في حملة شاملة، ويختلف تأثير هذا الخيار بحسب المرحلة التي يمر بها الصراع، ومدى وعي وتجاوب الجمهور مع أنشطة المقاومة.

4. أنواع اللاتعاون

ينقسم اللاتعاون إلى ثلاثة أقسام:[1]

اللاتعاون الاجتماعي: ويشمل المقاطعة الاجتماعية، مثل تعطيل أو إيقاف بعض الأعمال، والحد من أو إيقاف بعض العلاقات الاجتماعية.

اللاتعاون الاقتصادي: ويشمل المقاطعة الاقتصادية مثل مقاطعة المنتجات والإضرابات.

اللاتعاون السياسي: ويشمل المقاطعة السياسية مثل مقاطعة الانتخابات.

وسنتناول كل حزمة من الحزم السابقة بشرح بعض وسائلها في الصفحات التالية من هذا الفصل.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston.

أسلحة اللاتعاون الاجتماعي



1- مقاطعة الأشخاص

تعريف: مقاطعة أشخاص مثل عائلات المسئولين عن التعذيب، أو المسئولين الداعمين للنظام.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات عمل، إذ قد يقوم بهذا العمل الجيران وأصدقاء العمل ليمثلوا نوعاً من الضغط الاجتماعي على المسئولين وذويهم.

الاحتياجات:

- تحديد أهم الشخصيات التي يراد التأثير عليها عبر سلاح المقاطعة.
- تحديد المدة الزمنية لهذه المقاطعة سواء كانت قصيرة أو طويلة الأمد.
- الالتزام الجدى بهذه المدة الزمنية للمقاطعة حتى تحقق أهدافها.
- بعض أنواع اللاتعاون قد تتطلب إيجاد بدائل تضمن استمرار حياة الناس ومعاشهم.
- إثارة الموضوع إعلامياً إن كان ذلك في مصلحة النشاط.

درجة التأثير: تعتمد درجة التأثير على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي سيتم استهدافها، فاستهداف أهل القائمين على التعذيب في قسم شرطة على سبيل المثال يخلق ضغطاً يومياً على هذا الشرطي، إذ تشتكي عائلة الشرطي من معاملة المجتمع لها، وعادة ما تؤثر بشكل كبير على معنويات أفراد الشرطة المستهدفين، مما قد يدفعهم للعصيان.

كذلك تتفاوت درجة التأثير ما إذا كانت المقاطعة شاملة أو جزئية.

الأنواع:

مقاطعة المتواطئين مع النظام بسلبيتهم: حيث يمكن الضغط على المجتمع وحث المترددين إزاء دعم المقاومة، كمقاطعة بعض المجموعات السلبية، مثل حركات المعارضة التي لا تحرك ساكناً، فيتم الضغط عليها عبر استهداف رموزها وذويهم. ومن الأمثلة التاريخية للمقاطعة الاجتماعية



مقاطعة الوطنيين الهنود لمن رفض الانضمام إلى حركة المقاطعة الاقتصادية للإنجليز في عام 1930،[1] والهدف هو عدم إيذاء الشخص المُقاطَع، بل تصويب سلوكه وإيقاظ ضميره.[2] فالهدف هو استقطابه للمقاومة لا زيادة عناده تجاهها.

مقاطعة المتواطئين مع النظام بالفعل: كالعاملين في الجيش، والشرطة، والشركات الداعمة للخصم، حيث يتم رفض الحديث مع رجال شرطي، أو البيع والشراء منهم، ويتم مقاطعة ذويهم من أجل خلق حالة من الحوار داخل كل بيت. ففي عام 1919 قوطع بعض أفراد الشرطة الملكية الأيرلندية وعائلاتهم، وشملت المقاطعة رفض بيع الطعام إلى أفراد الشرطة، مما أضعف من معنوياتهم وقلل عدد المتطوعين لاحقاً.[3]

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص17.

2 ندد غاندي بالمتشددين في المقاطعة الذين كانوا يمنعون الطعام عن المُقاطَعين في عامي 1930،1931. فالمقاطعة تهدف إلى استعادة المجتمع لهؤلاء المقاطَعين، لا دفعهم للعناد والاصطفاف مع الخصم بسلبيتهم.

3 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص19.



2- مقاطعة الأنشطة والمؤسسات

تعريف: مقاطعة لأنشطة أو مناسبات اجتماعية أو الانسحاب من الوسط الإجتماعى.

الحد الأدنى للبدء: بعضها يحتاج إلى مجموعات صغيرة، والبعض يحتاج إلى عدد كبير من المجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد أهم الأنشطة أو الأحداث الاجتماعية الهامة المراد مقاطعتها.
- تحديد المدة الزمنية لهذه المقاطعة سواء كانت قصيرة أو طويلة الأمد.
- الالتزام الجدى بهذه المدة الزمنية للمقاطعة حتى تحقق أهدافها.
- بعض أنواع اللاتعاون قد تتطلب إيجاد بدائل تضمن استمرار حياة الناس ومعاشهم.
- إثارة موضوع المقاطعة إعلامياً.

درجة التأثير: تبدأ درجة التأثير من لفت الانتباه إلى موقف معين، وقد تصل إلى التعطيل الكامل لأعمال هذه المؤسسات.

الأنواع:

تعليق نشاطات اجتماعية ورياضية: حيث يتم إلغاء أو رفض تنظيم أنشطة اجتماعية ورياضية بهدف التصدى للجهود التى تقوم بها الحكومة للسيطرة على المجتمع من خلال هذه الأنشطة. ففى البرتغال في عام 1962 أوقف الطلاب فى "كويمبرا" أنشطتهم الاجتماعية والرياضية احتجاجاً على سياسة الحكومة.[1]

مقاطعة الأحداث الاجتماعية: ويتم فيها رفض جماعى لحضور أنشطة اجتماعية محددة كالاستقبالات والحفلات والسهرات الاجتماعية وغيرها. ففى سنة 1942 منعت حركة المقاومة السرية في بولندا

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص35.

الناس من حضور الحفلات السينمائية والمسرحية فى الدور التى يديرها الألمان، وقررت مقاطعة المسارح البولونية بالإضافة إلى المسارح التى يديرها الألمان، كذلك امتنع بعض البولونيين عن تشغيل مسارحهم، لعدم السماح لأى مواطن بولونى بنسيان ما حدث فى بلاده.[1]

مقاطعة التعليم: ويتم فيه امتناع الطلاب بصورة مؤقتة عن الحضور إلى الصفوف أو المحاضرات للتعبير عن الاحتجاج، أو يحضروا دون إعارة الانتباه إلى ما يقوله الأساتذة. ففى 22 أكتوبر من عام 1963 فى مدينة "شيكاغو" لازم حوالى 224 ألف طالب منازلهم إحتجاجاً على سياسة التمييز العنصري، أى ما يعادل 90 ٪ من التلاميذ الزنوج.[2]

العصيان الإجتماعى: ويتم فيه عصيان العادات والقواعد والأنظمة والممارسات الإجتماعية، وتقوم به مؤسسات اجتماعية غير حكومية (هيئة دينية- نادى- منظمة إقتصادية..الخ) ، وقد يأخذ أشكالاً مثل مخالفة نظم العمل في المصانع بدون إعلان الإضراب، كمخالفة الأشكال المعتادة للحديث واللباس والسلوك ...الخ، وهذه الطريقة قد تولد ردة فعل عنيفة من قبل الشرطة.[3]

الانسحاب من المؤسسات الإجتماعية: ويتم فيه استقالة أعضاء المنظمات والمؤسسات المختلفة أو يمتنعون عن المشاركة فى نشاطاتها دون إلغاء عضويتهم فيها.[4]

---

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997،ط1،ص36.

2 نفس المصدر السابق، ص39.

3 نفس المصدر السابق، ص40.

4نفس المصدر السابق، ص41.

3- الانسحاب من النظام الاجتماعي

تعريف: مقاطعة كاملة للنظام الاجتماعي.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة.

الاحتياجات:

- تحديد المدة الزمنية لهذه المقاطعة سواء كانت قصيرة أو طويلة الأمد.
- الالتزام الجدى بهذه المدة الزمنية للمقاطعة حتى تحقق أهدافها.
- تحديد الشريحة الأساسية التي ستنفذ الانسحاب.
- توفير البدائل التي تضمن استمرار حياة الناس ومعاشهم.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تؤدي إلى لفت انتباه الرأي العام العالمي، بالإضافة إلى سلب الخصم أهم موارد قوته وهي القوة البشرية والمادية.

الأنواع:

ملازمة المنازل: ملازمة مجمل السكان بشكل منظم لمنازلهم لفترة مقررة عادة لسبب سياسى، وغالباً ما تتم لفترة قصيرة لا تتجاوز يوماً واحداً أو يومين على الأكثر، وهذا النوع يبين للخصم درجة الوحدة والانضباط الذاتى السائدين بين السكان، ففى عام 1950 اعتمدت هذه الطريقة فى جنوب أفريقيا حين لازم السكان منازلهم لمدة يوم واحد للاحتجاج على بعض القوانين.[1] وقد يكون لزوم المنازل في أحيان كثيرة نشاطاً أكثر قبولاً من الجماهير من أنشطة هجومية مثل نزول الشوارع والتظاهر. إذ أن

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997،ط1، ص43.

تكلفته الأمنية تكاد لا تُذكر، لذلك في بعض الأحيان يُدعى إلى هذا النشاط لتجنيب السكان التصادم المباشر بالقوى القمعية.

عدم التعاون الكلى من قبل الفرد: ويتم فيه رفض الفرد عمل أى شئ مثل (الامتناع عن الطعام والحركة وتنفيذ الأوامر والكلام ...الخ).[1]

فرار العمال: ويتم فيه توقف العمال أو الفلاحين عن العمل وترك منازلهم والفرار إلى أماكن أخرى، دون أن يحددوا بالضرورة شروطاً أو متطلبات لعودتهم، وينقسم الفرار إلى نوعين:-

- **الفرار المؤقت**: كلجوء العبيد فى الولايات المتحدة إلى هذه الطريقة، حيث كان العبيد الذين يؤجرهم مالكوهم إلى مالكين آخرين يفرون من المالكين الجدد، إما بالعودة إلى مالكيهم القدامى أو الإختباء إلى أن يقرروا الرجوع إلى العمل.[2]
- **الفرار النهائى**: حيث لا يعود العمال إلى أشغالهم مرة أخرى.

اللجوء إلى أماكن ذات حصانة معنوية: حيث يتم الانسحاب إلى أماكن ذات حصانة معنوية ومهمة بالنسبة للخصم مثل دور العبادة، دون انتهاك المحرمات الدينية أو الأخلاقية أو الإجتماعية أو القانونية، وهذا كله يضع الخصم فى موقف صعب وغير متوقع، ففى عام 1968 في بوسطن أعيد إحياء أسلوب اللجوء إلى أماكن ذات حصانة معنوية فى سياق المقاومة لنظام التجنيد الإلزامى، فقدمت الكنائس أولاً ثم الجامعات نوعاً من الملجأ الرمزى للشبان الذين تلاحقهم السلطات لمخالفتهم أوامر التجنيد.[3]

الاختفاء الجماعى: ويتم فيه اختيار سكان منطقة صغيرة كقرية مثلاً، ثم يُقطع أى اتصال اجتماعى بين سكانها والخصم، من خلال الاختفاء وترك منازلهم وقريتهم، ويذكر **"جورج تايلر"** فى منطقة الصين

---

1 نفس المصدر السابق،**ص**44.

2 نفس المصدر السابق، ص 48.

3نفس المصدر السابق، ص52.



الشمالية خلال الاحتلال اليابانى في عام 1939 أن القرى كانت منظمة جيداً بحيث أنه عندما اقترب الجيش اليابانى أخلى السكان هذه القرى ودفنوا مؤنهم، وأخرجوا معهم كل الحيوانات والأدوات المنزلية وانسحبوا إلى الجبال، ولذلك كان على اليابانين أن يجلبوا معهم كل ما يحتاجون إليه.[1]

الهجرة الاحتجاجية: وتتم فيها هجرة متعملة هرباً من حكم دولة مسئولة عن أعمال جائرة فى نظر المقاومين، والهدف منها التعبير عن الرفض والاحتجاج على ممارسات الدولة. وقد عرفت في الهند بـ"التخلي عن البلاد".[2]

وتنقسم الهجرة الإحتجاجية الى نوعين:-

- **هجرة احتجاجية مؤقتة:** كتعبير عن الرفض.
- **هجرة احتجاجية دائمة :** مثل الهجرة العامة الواسعة النطاق من ألمانيا الشرقية في عام 1952 قبل إقامة جدار برلين، بسبب إجراءات ظالمة.[3]

1نفس المصدر السابق، ص63.
2نفس المصدر السابق، ص64.
3نفس المصدر السابق، ص67.

أسلحة اللاتعاون الاقتصادي



1- المقاطعة من قبل المستهلكين

التعريف: رفض المستهلك شراء السلع أو الخدمة المقدمة إليه.

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات عمل كبيرة حتى تكون المقاطعة مؤثرة.

وقد تستخدم فى تحقيق أهداف جزئية كوقف ارتفاع الأسعار، خاصة إذا استخدمت على نطاق واسع.

الاحتياجات:

- إعداد قوائم بأسماء السلع أو الخدمات المراد مقاطعتها.
- الترويج الإعلامي للنشط ومدته وأسماء السلع التي ستُقاطَع.
- فرق عمل مدربة على التعامل مع الجمهور لتوصيل الهدف من المقاطعة.

درجة التأثير:

تظهر للجمهور والخصم أن ثمة مقاومة جريئة وجادة، وقد تؤدي إلى إفلاس وإقفال الكثير من المحلات التجارية والشركات التى تقدم السلعة أو الخدمة، أو عندما توجه المقاطعة إلى الشركات التي يمتلكها الخصم أو له نصيب فيها، أو تمثل داعماً كبيراً له. فتصبح المقاطعة ورقة ضغط يمكن أن تساهم في تحقيق مطالب المقاومة. ومما يجدر ذكره في هذا المقام، أن من أكثر تجارب المقاطعة نجاحاً، هو ماقامت به مجموعة صغيرة لم تتعدى ميزانيتها 500 دولار سنوياً، من الدعوة إلى مقاطعة شركة منتجات ألبان "نستلة"، بسبب محاولتها إنتاج ألبان صناعية للأطفال الرضع ومحاولة تسويقها بدلاً من الرضاعة الطبيعية، وقد بلغ نجاح هذه المقاومة أن تأسست لها مكاتب في أكثر من سبعين دولة، وكبدت "نستلة" خسائر تقدر بأكثر من خمسة بلايين دولار، واضطرت للتفاوض مع الحركة في أروقة الأمم المتحدة، والتوقيع على الوثيقة والقوانين المنظمة لاحترام الرضاعة الطبيعية، وتسويق الألبان الصناعية للأطفال



الرضع، والتي لازالت مطبقة في العالم أجمع حتى يومنا هذا، ولاتستطيع أي شركة التعدي على هذه القوانين إذا أرادت إنتاج ألبان صناعية للرضع[1].

الأنواع:

مقاطعة سلع أساسية: يشمل هذا النوع مقاطعة سلعة أو مجموعة من السلع الغذائية الأساسية، ويرجع تحديدها إلى طبيعة المكان والظرف، مثل (اللحوم بأنواعها- السكر- الخبز- الزيوت-...الخ)، ففى عام 1936 قامت ربات البيوت في نيويورك بمقاطعة اللحوم احتجاجاً على ارتفاع أسعارها.[2]

مقاطعة سلع غير أساسية: يشمل هذا النوع كل الأنواع الأخرى للسلع بخلاف السلع الأساسية، التى لها مساحة انتشار واسعة مثل (المشروبات الغازية - السجائر- ..الخ). ومثال ذلك، المقاطعة التى نفذتها إحدى النقابات الأمريكية سنة 1893 ضد منتجات شركة التبغ **"ليفت ومايرز"**، واستمرت المقاطعة ست سنوات.[3] وقد تشمل المقاطعة السلع التي تنتجها وتسوقها مصانع وشركات الخصم.

مقاطعة خدمات: يشمل هذا النوع الخدمات المقدمة للمستهلك مثل (الصحف – السينما- وسائل النقل العام- الخدمات الفندقية- الخدمات التليفونية- الخدمات الإلكترونية...الخ). فقد تتم الدعوة إلى مقاطعة بعض الفنادق أو الخدمات التي تعتبر جزءاً من استثمارات الخصم الخاصة، ومن الأمثلة العملية التاريخية لمقاطعة الخدمات ما قام به السكان الأصليون فى مدينة **"براغ"** التشيكية -التى كانت تحت سيطرة الإحتلال الألمانى- من مقاطعة الصحف التى يسيطر عليها الألمان طوال الفترة من 14 إلى 21 سبتمبر من عام 1941 .[4]

---

1 Fazal, Anwar/ Holla, Radha: The Boycott book, available for free download from www.theboycottbook.com

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.222.

3 نفس المصدرالسابق، ص222.

4 نفس المصدر السابق، ص222.



2- المقاطعة التجارية والعقارية

التعريف: امتناع البائعين عن شراء أوبيع سلع معينة، وامتناع المنتجين عن بيع منتجاتهم إلى شركات بعينها.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة تجار أو منتجين.

الاحتياجات:

- قوائم بأسماء السلع والمنتجات المراد مقاطعتها.
- توزيعها على التجار عن طريق النقابات التجارية أو العمالية أو بطريقة فردية، أو عبر وسائل الاتصال الحديثة.
- الاتصال بوسائل الإعلام والصحافة لتوضيح أهداف المقاطعة.
- فريق عمل مدرب على الاتصال الجيد مع الجمهور.
- فريق عمل مدرب على التفاوض مع الخصم لتحقيق أكبر قدر من الأهداف.

درجة التأثير:

لها تأثير اقتصادى على الشركات محل النزاع، وقد تُصَعَّد الأمور وتسحب هذه الشركات استثماراتها، أو تنفذ مطالب التجار.



الأنواع:

مقاطعة تجارية: وتشمل عدم بيع أو شراء المنتجات المحددة بالقوائم حتى لو كانت متوفرة فى المخازن، ففى عام 1930 كان تجار الأقمشة الهنود يرفضون بيع الأقمشة الأجنبية الموجودة على رفوف متجارهم تضامناً مع المقاطعة الواسعة .[1]

مقاطعة منتجات : وتشمل عدم بيع المنتجات إلى شركات أو جهات بعينها وذلك لإضعافها اقتصادياً أو لتحقيق مطالب وأهداف أخرى.

عدم بيع وتأجير العقارات: وتعني عدم بيع أو تأجير ملاك الأراضي والعقارات ممتلكاتهم لأفراد أو مجموعات أو شركات بعينها.

1 نفس المصدر السابق، ص229.



3- التقشف

التعريف: الامتناع الاختيارى عن الكماليات.

الحد الأدنى للبدء: حتى يكون لها تأثير لابد أن تنتشر على نطاق مجموعات وعلى نطاق واسع.

وتستخدم فى تعزيز قوة الإلتزام بالنضال لدى أفراد المقاومة.

الاحتياجات:

- عمل قوائم بأسماء الكماليات غير الضرورية.
- الترويج لهذه القوائم إعلامياً.
- فرق عمل مدربة على التعامل مع الجمهور.
- الاتصال بجهات حقوقية محلية وعالمية لمتابعة حملة المقاومة.

درجة التأثير:

درجة التأثير عالية، وقد يصل حد التأثير إلى إفلاس الكثير من المحلات التجارية والشركات المتخصصة فى تقديم الكماليات، مما قد يؤثر بدوره على الاقتصاد .

الأنواع:

الإمتناع عن إقامة الحفلات: وتشمل حفلات التخرج من الكليات الرسمية، أو الحفلات التى تقام للاحتفال بالأعياد الرسمية، أو الحفلات الغنائية التى تقام فى مواعيد محددة من كل عام.

الإمتناع عن إقامة المعارض الدورية : وتشمل المعارض التى تقام من أجل ترويج سلع تكميلية، أو معارض ثقافية مثل معارض الكتاب.



4- الامتناع عن دفع الإيجار

تعريف: الامتناع عن دفع قيمة الإيجار الدورية للمالك نتيجة الظلم الواقع منه على المستأجر.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات من المستأجريين للضغط ولفت الانتباه.

الاحتياجات:

- آلية تواصل بين المستأجرين عن طريق الاجتماعات أو الإنترنت أو الهواتف الخلوية للتضامن وتحديد كيفية التنفيذ.
- إذا طالت مدة الامتناع، فينصح بالاتصال بمحام لتحديد الأضرار الواقعة على المستأجر من قبل المالك، أو الدفاع عن المستأجرين فى حالة المقاضاة من المالك.
- توفير أماكن سكنية أخرى للانتقال فيها.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير:

يمكن أن تؤدى إلى تحويل القضية إلى حديث الرأى عام، ولفت الانتباه إلى الظلم الواقع، مع اتخاذ الاحتياطات في حال طالت فترة الامتناع، لمواجهة احتمال الطرد والملاحقة القضائية.

الأنواع:

الامتناع عن دفع إيجار عقار: وتشمل المنازل المؤجرة أو المخازن أو المكاتب.

الامتناع عن دفع إيجار أرض زراعية: وتشمل الأراضى الزراعية المؤجرة للغير، ومثال ذلك رفض الفلاحيين الإيرلنديين دفع إيجارات نظراً للزيادة غير المبررة، واستخدمت المقاومة الوطنية هذه الوسيلة كورقة ضغط على حكومة انجلترا سنة 1879[1].

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.227.

الامتناع عن دفع فواتير الكهرباء والمياه والغاز: وهي وسيلة مؤلمة للحكومة إن تمت في نطاق واسع، وعادة ما تستخدم في مراحل متقدمة من الصراع، حيث يتفاعل الجماهير مع مثل هذه الأنشطة.



5- الامتناع عن الاستئجار

التعريف: الامتناع عن استئجار عقار أو أرض بطريقة جماعية، أو استئجار أرض تم طرد مستأجرين منها سابقاً.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات من المستأجريين للضغط ولفت الانتباه.

الاحتياجات:

- تحديد قوائم بأسماء الأماكن الحيوية المؤجرة.
- حث الجمهور على عدم استئجارها.
- فريق عمل مدرب على التواصل مع الجمهور لتوصيل الهدف من الامتناع.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير:

يمكن أن تؤثر في الرأى العام وتلفت الانتباه، كما تشكل ضغطاً حقيقاً على المالك.

الأنواع:

الامتناع عن استئجار عقار: وتشمل الامتناع عن استئجار الشقق السكنية أو المخازن أوالمكاتب.

الامتناع عن استئجار أرض زراعية: وتشمل كل أنواع الأراضى الزراعية، ومثال ذلك ما حدث فى سبعينيات القرن التاسع عشر، عندما رفض الفلاحون الروس جماعياً استئجار الحقول الزراعية التى لا يمكن الإستغناء عنها.[1]

---

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.228.



6- المقاطعة الدولية

التعريف: رفض دولة أو أكثر شراء أو استعمال خدمات مستوردة من دولة أخرى.

الحد الأدنى للبدء: طائفة كبيرة من المجتمع فى كل دولة، أو تقوم الدول بالتنسيق بين أجهزتها الخارجية لهذه المقاطعة كنوع من أنواع الضغط الاقتصادي.

وعادة ما تتم في مراحل متقدمة من الصراع، حين تتعاطف الدول المجاورة مع قضية المقاومة، وتسحب دعمها للنظام. وهي مرحلة غالباً ما تتم بعد أن تكون المقاومة من القوة بحيث تُلجيء الأطراف الخارجية إلى التضامن معها ودعمها.

الاحتياجات:

- امتلاك مشروع المقاومة جهاز علاقات دولية قوي قادر على إقناع الدول الأخرى بالمقاطعة الاقتصادية.
- تحديد قوائم بالمنتجات والخدمات التى يتم تصعيد المقاطعة من خلالها.
- توفير قوائم بالبدائل لدى الجمهور.

درجة التأثير:

يختلف التأثير الاقتصادى على الدولة بحسب نوع وحجم السلع التي تمت مقاطعتها، وعدد الدول المشاركة في المقاطعة. فالمقاطعة من عدة دول يؤدي إلى خسائر كبيرة، قد ينتج عنها سحب رجال الأعمال استثماراتهم من هذه الدولة، كما يزيد من دافعية حركة المقاومة. وقد تصل إلى إجبار الخصم على تصحيح أخطائه.



الأنواع:

مقاطعة منتجات حيوية: كالمنتجات المستخدمة فى التصنيع ومجالات الاتصالات والتكنولوجيا.

مقاطعة منتجات غير حيوية: كبعض المنتجات الغذائية وكل أنواع الخدمات الترفيهية والتكميلية.



7- الإقفال

التعريف: مبادرة صاحب العمل إلى إقفال الشركة أو الوحدة الاقتصادية بصورة مؤقتة.

الحد الأدنى للبدء: صاحب العمل.

الاحتياجات:

- إقفال الشركة بالاتفاق مع العاملين أو إعطاؤهم أجازة مدفوعة الأجر.
- إذا رفض العمال يمكن إجبارهم على ذلك عن طريق (قطع التيار الكهربى عن الشركة أو الوحدة الاقتصادية – تغيير الأقفال الخاصة بالشركة أو الوحدة بعد انصراف العمال – عزل الأدوات الخاصة بالإنتاج عن العاملين....الخ)
- تأمين رواتب العمال في فترات الإقفال حتى لا يتعرضوا لضرر مادي.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير:

تسخدم هذه الطريقة كأحد أنواع التضامن مع إضرابات العمال ضد خصم معين، وتأثيرها كبير لأنه يتم من الرأس، فإذا أعلن عمال الإضراب قد يستجيب البعض ويرفض البعض، بينما يتم في هذه الوسيلة إجبار الجميع على الإضراب من قبل صاحب العمل.

الأنواع:

إقفال لإجبار العاملين على التعاون: يقوم صاحب العمل بقفل الشركة أو الوحدة الاقتصادية بغرض إجبار العاملين على الإلتزام بقوانين العمل داخل الشركة أو الوحدة. فهو هنا نشاط موجه ضد العمال المشاكسين، حيث يتم تهديدهم بإغلاق الشركة..



إقفال تعاطفى: ويستخدمه أصحاب الشركات أو الوحدات الإقتصادية فى التعاون مع المستهلكين فى مقاطعتهم، أو العمال فى إضرابهم، لإجبار النظام أو جهة محددة لتنفيذ مطالبهم.



8- الإضراب عن العمل

التعريف: رفض العمل من قبل العمال بغرض جلب الحقوق الخاصة بهم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة كبيرة من العمال لكى تستطيع وقف العمل والإنتاج.

تستخدم عندما تتفاقم الأزمات بشكل ينال قطاعاً كبيراً من العمال. ويمكن استخدامه للمطالبة بمطالب جزئية كرفع الأجور، وذلك لاختبار تفاعل الجماهير مع فكرة الإضراب وتدريبها عليها، وفي مراحل متقدمة قد يستخدم في إطار تصور استراتيجي كأداة لتنفيذ التغيير الحاسم الشامل.

الاحتياجات:

- الاتصال مع النقابات العمالية، والمصانع، والمؤسسات المؤثرة، وحثها على القيام بدورها فى مقاومة الظلم.
- تحديد الأماكن الفعالة والمؤثرة لعمل الإضرابات.
- فريق عمل مدرب على التفاوض.
- فريق عمل مدرب على التواصل مع الجمهور لتوصيل الهدف من الإضراب وجمع التأييد.
- الاتصال بجهات إعلامية وحقوقية لمتابعة الموقف والتضامن.
- دراسة استراتيجيات وتكتيكات الخصم في إجهاض الإضرابات.
- الاستمرار في الإضراب حتى تتحقق المطالب كلية كانت أو جزئية.
- توفير التمويل اللازم لاستمرار الإضراب في حالة الرغبة في استمراره فترة طويلة، بحيث لا يتذمر العمال.[1]
- الحرص على الصورة الحضارية للنشاط.

1تهدف المقامة اللاعنيفة إلى خلق مجتمع قادر على الاستمرار في حياته اليومية والمعيشية، لذلك توفر قيادات المقاومة للمضربين أجوراً تكفيهم مدة الإضراب خاصة إن استمر فترات طويلة، فالهدف هو خلق مجتمع مقاوم، لا خلق مجتمع متذمر من الفعل المقاوم.

درجة التأثير:

يلحق الإمتناع عن العمل خسائر متفاوتة بحسب طبيعة العمل، ويلفت انتباه الرأى العام إلى قضية العمال، واستمراره لفترة طويلة قد يشل حركة الإنتاج اليومية، خاصةً إذا كان عدد المضربين كبيراً وفي قطاعات مختلفة، كما أن الإضراب الناجح يشجع قطاعات أخرى لاستخدام نفس الأداة في المطالبة بحقوقها.

الأنواع:

الإضراب في المصانع: ويشمل إيقاف العمل على خطوط الإنتاج، وبالتالى يصاب المصنع بالشلل وتتأخر طلبيات العملاء مما يضيف لهم خسارة مادية تضاف على صاحب العمل لتأخره عن تسليم الطلبيات فى موعدها.

الإضراب فى الأماكن ذات طبيعة العمل الإدارية: ويترتب على ذلك تأخير الخدمة المقدمة للعميل، فهناك أعمال إدارية يترتب على تأخيرها خسائر مالية كبيرة مثل إجراءات الجمارك فيما يخص المنتجات أو قِطَع الإنتاج المستوردة أو المصدرة للخارج.

الإضراب فى أماكن ذات طبيعة العمل الخدمية: وتشمل خدمات النقل والاتصالات والسياحة وأماكن الترفيه والإحتفالات.

إضراب الوسطاء: ويشمل امتناع البائعين بالجملة والسماسرة والموزعين عن تزويد أماكن العمل بالمنتجات، ففى إيطاليا في عام 1912 رفض العمال تحميل الرمل المقرر إرساله إلى أماكن تقطيع الرخام تضامناً مع إضراب عمال محجر الرخام، وفى بوهيميا رفض العمال فى عدة مصانع إنتاج الورق



الذى تستعمله الصحف الكاثوليكية وصحف الحزب الإشتراكى الوطنى، كما رفض عمال السكك الحديدية تحميل هذا الورق وتفريغه .[1]

إضراب الفلاحين: يرفض فيه الفلاحون بصورة جماعية الاستمرار فى العمل فى الأراضى الزراعية، وقد نفذت اتحادات الفلاحيين فى شمال البرازيل إضراباً في عام 1962 شمل أكثر من 200 ألف فلاح، قدم مالكو الأراضى على إثره العديد من التنازلات، وعرضت الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية مقترحات للإصلاح الزراعى.[2]

إضراب السجناء: ويتم فيه إمتناع السجناء عن تنفيذ الأعمال المطلوبة منهم فى محاولة لتحسين الظروف الخاصة داخل السجن أو دوافع أخرى، ففى صيف 1953، نفذ السجناء العاملون فى مناجم الفحم الحجرى فى الحقل الواسع فى "فوركوتا" فى الإتحاد السوفيتى إضراباً للحصول على فرص معيشية أفضل.[3]

الإضراب الإحتجاجى: ويتم فيه الإضراب عن العمل بصورة رمزية أو تظاهرية لفترة زمنية محددة مسبقاً، قد تكون دقيقة أو ساعة أو يوم أو أسبوع من أجل تعبير العمال عن موقفهم تجاه مسألة اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ...الخ. ففى خلال الثورة الروسية في عام 1905 فى شهر فبراير، قام عمال الحافلات العمومية فى مدينة "أستراخان" بإضراب ليوم واحد، وفى شهر أكتوبر قام عمال المطابع بإضراب لمدة ثلاثة أيام لإظهار تعاطفهم مع عمال المطابع المضربين فى موسكو.[4]

---

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston.

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.262.

3 نفس المصدر السابق، ص265.

4 نفس المصدر السابق، ص260.



الإضراب الخاطف: ويتم فيه عمل إضراب بصورة عفوية لمدة قصيرة قد تستغرق بضع ساعات بغرض الاحتجاج، ويشارك فيه عدد قليل من العمال، ففى ربيع عام 1963، نُفِّذ إضراب خاطف فى مترو باريس، سعت الحكومة على إثره إلى إصدار تشريع يفرض على العمال إعطاء إنذار مسبق قبل خمسة أيام من تنفيذ الإضراب.[1]

الإضراب التدريجى: ويتم فيه التوقف عن العمل بصورة تدريجية، إذ يضرب كل يوم عدد من العمال فى مصنع، بحيث يشمل عددهم المتزايد بصورة تدريجية كافة العمال فى ذلك المصنع. وقد يشمل الإضراب عدداً من المصانع العاملة فى صناعة واحدة أو فى عدد من الصناعات، ويمكن تنظيمه بطريقة يتوقف بموجبها العمال عن العمل فى أحد المصانع واحداً بعد الآخر خلال أيام أو أسابيع متتالية، مما يزيد بصورة تدريجية شمولية الإضراب.

ففى عام 1914 نفذ عمال معامل الملابس فى نيويورك إضراباً تدريجياً، حيث كان يضرب عمال صنع السراويل يوماً، وعمال صنع السترات فى اليوم التالى وأخيراً عمال صنع المعاطف فى اليوم الثالث،[2] وكان ذلك إظهاراً لقوة العمال وتنظيمهم.

الإضراب التباطؤى: ويتم فيه العمل ببطء فى تنفيذ العمل كخطوة بديلة عن ترك العمل أو إيقافه، إلى أن تنخفض قدرة المصنع بدرجة كبيرة. ويؤثر هذا الإضراب على أرباح المصنع. ففى تشيكوسلوفاكيا المحتلة من النازيين نُفذِّت حملة تباطؤ فى العمل كان العمال خلالها يتغيبون عن العمل أو يخفضون وتيرة تنفيذ أعمالهم.[3]

1نفس المصدر السابق، ص261.

2نفس المصدر السابق، ص269.

3 نفس المصدر السابق، ص271.



الإضراب التمارضى: ويتم فيه إدعاء المرض من خلال أخذ الأجازات المَرَضية عندما تكون الإضرابات ممنوعة بموجب قانون أو مرسوم أو عقد عمل، أو إذا كانت غير ممكنة لأى أسباب أخرى.

الإضراب بالإستقالة: ويتم فيه الإضراب عن العمل عن طريق الإستقالة، ويُلجأ إليها فى مناسبات معينة عن طريق تقديم نسبة مؤثرة من الموظفين إستقالاتهم بصورة رسمية، جماعية أو فردية.

الإضراب المحدود: ويتم فيه الإضراب عن أعمال هامشية ضمن ساعات العمل المقررة أو خارجها مع استمرار العمال فى تنفيذ باقى الأعمال بطريقة فعالة، أو يمتنعون عن العمل فى أيام معينة، ففى عام 1942 امتنع عمال المناجم الهولندية فى مقاطعة ليمبورغ ذات الأكثرية الكاثوليكية عن العمل أيام الأحد ليس لأسباب دينية؛ إنما تعبيراً عن معارضتهم للإحتلال النازى لبلادهم.[1]

الإضراب الجزئي: يشمل الإضراب عدة قطاعات صناعية مختلفة فى الوقت نفسه، ويشكل المضربون نسبة أقل من غالبية العمال فى تلك القطاعات ،كما حدث فى قطاعات صناعات المعادن والنسيج والأحذية والتعدين والبناء فى النرويج عام 1926 ومرة أخرى عام 1927 احتجاجاً على تخفيض الأجور. وفى عام 1931 شملت الإضرابات عدة قطاعات من ضمنها قطاعات الصحف والتبغ.[2]

الإضراب العام: ويتم فيه توقف غالبية العمال عن العمل على نطاق واسع فى القطاعات الصناعية الأكثر أهمية فى محاولة لجعل الحياة الإقتصادية فى منطقة معينة تتوقف تماماً، ويمكن استعمال هذه الطريقة على مستوى محلى أو إقليمى أو دولي، وينقسم الإضراب العام إلى :-

- **إضراب عام سياسى**: ويهدف إلى انتزاع بعض التنازلات السياسية المحددة من الحكومة القائمة مثل الإضرابات العامة فى بلجيكا والتى كان الهدف منها طلب تشريع نظام التصويت العام.

1نفس المصدر السابق، ص274.

2نفس المصدر السابق، ص275.

- **إضراب عام ثورى**: والذى يهدف إلى الإطاحة فى النهاية بنظام الحكم أو بالنظام الإقتصادى، وغالباً ما ينفذ هذا النوع من الإضراب العام الثورى فى الدول التى يتم فيها تنظيم القوى العاملة منذ وقت طويل أو بشكل شامل كما حدث فى روسيا عام 1905 وفى إسبانيا وإيطاليا.[1]

إضراب "هارتال": يتم وقف الحياة الاقتصادية في منطقة بعينها، ليس بهدف التأثير على الاقتصاد، وإنما تأخذ شكلاً احتجاجياً رمزياً، حيث يمتنع جميع أبناء المنطقة بإخلاء الشوارع وأماكن العمل واللهو وعدم الخروج من المنازل. فتبدو المنطقة أو المدينة وكأنها مدينة ميتة بلا حياة.[2] ويكون محدداً زمنياً ولا يستمر عادة أكثر من 24 ساعة، وقد يمدد بصورة نادرة إلى 48 ساعة.[3]

شل الدولة اقتصادياً: من خلال إضراب يتم في وقت واحد يشمل كل العمال والمؤسسات ورجال الأعمال وقطاعات الخدمات كالمواصلات والاتصالات ومحطات البنزين، وقد يمتد لفترة طويلة حتى تنجز المطالب، ويمثل أداة ضغط شديدة الإيلام للنظام، ولا تستخدم عملياً إلا في حالات استنفار جماهيري واسعة.

الإضراب المعكوس: يعتمد الإضراب المعكوس على الامتناع عن العمل والقيام بعمل آخر، ففى عام 1956 قام صقليون عاطلون عن العمل يقودهم"دانيلو دولتشى" باللجوء إلى هذه الطريقة، فقاموا بإصلاح طريق عام بشكل تطوعى ومجانى للفت الإنتباه إلى ظروف العمل الصعبة فى المنطقة، وإلى فشل الحكومة فى التعاطى مع الموضوع.

1نفس المصدر السابق، 276.

2جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص165.

3 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp. 276-277.

9- سحب الودائع المصرفية

التعريف: سحب الأموال المودعة فى المصارف الخاصة أو الحكومية أو أنظمة التوفير الحكومية.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة من المودعين، ويعظم تأثيرها بحسب قيمة الوديعة.

عادة ما يمارس هذا النشاط في مراحل متقدمة من الصراع.

الاحتياجات:

- عمل قوائم بأسماء المودعين فى البنوك الحكومية والخاصة وأنظمة التوفير. وقد يتم التركيز فقط على كبار المودعين بحسب ما تقتضيه خطة المقاومة.
- حثهم على سحب ودائعهم كنوع من أنواع الأحتجاج ضد الحكومة أو النظام الحاكم أو الدول صاحبة البنوك الأجنبية.
- توفير بدائل لحفظ هذه الأموال والودائع وخاصة إذا كانت قيمتها كبيرة مثل بنوك بديلة أو تحويلها إلى الخارج.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: لها تأثير كبير على حركة البنوك مما قد يصيبها بالشلل والإقفال، وهذا كله يؤثر بالسلب على كل المشاريع التى تمولها هذه البنوك مما يؤثر بشكل عام على الإقتصاد الوطنى.

الأنواع:

سحب الودائع من المصارف الحكومية: وتشمل كل البنوك وأنظمة التوفير الحكومية، فمثلاً سُحبت الودائع مرتين على الأقل خلال الثورة الروسية عام 1905، ففى المرة الأولى دعا اتحاد فلاحي روسيا خلال مؤتمره التأسيسى فى منتصف فصل الصيف إلى سحب الودائع المصرفية إن حاولت الحكومة قمع الإتحاد. وفى المرة الثانية دعا أهالى مدينة "سان بترسبوغ" فى 2 ديسمبر سنة



1905 إلى سحب الودائع المصرفية، وكان المقصود من هذا العمل إضعاف ثقة المموليين الأجانب بالإقتصاد الروسى وبالحكومة الروسية، وبالتالى منع الحكومة من الحصول على قرض أجنبى تستعمله فى محاربة الثورة، وسبب السحب الواسع للأموال من المصارف خلال الأسابيع التالية إرباكاً للحكومة.[1]

سحب الودائع من المصارف الخاصة أو الأجنبية: وتشمل المصارف الأجنبية داخل الدولة.

1عدم التعاون الاقتصادي، جين شارب، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1،ص51.



10- الامتناع عن دفع الرسوم والمخالفات والديون والمستحقات والضرائب

تعريف: الامتناع عن تسديد الرسوم، أو المستحقات، أو الضرائب، أو المخالفات المرورية، أو الغرامات، إلى مؤسسة خاصة أو عامة أو حكومة أو هيئة دولية.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات من الأفراد.

الاحتياجات:

- فريق عمل مدرب يحث الناس على عدم دفع أو تسديد الرسوم أو المستحقات أو الضرائب وإيضاح أهميتها فى تحقيق الأهداف.
- إقناع الدول الداعمة الداعمة للنظام الديكتاتوري بإيقاف الدعم المالي، كما ينطبق الأمر على المؤسسات العالمية التي تستثمر في الدولة التي تعاني الديكتاتورية.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تصل إلى خفض الموارد المالية للحكومة مما يسبب عجزاً فى الميزانية العامة وخاصة عندما يكون عدد الممتنعين كبيراً، أو حدوث خسائر مالية للمؤسسات الدولية.

الأنواع:

امتناع محلى: ويتم ضد الحكومات المحلية لإجبارها على تحقيق مطالب محددة كالامتناع عن دفع الضرائب أو أية رسوم أخرى، ففى عام 1947 امتنع الطلاب اليابانيون عن دفع الرسوم الجامعية كطريقة احتجاج.[1]

امتناع دولى: وتقوم به الحكومات ضد الجهات الدولية أو الدول بغرض الاحتجاج أو الحث على التراجع عن أهداف تمس مصلحة الدولة الممتنعة، ومثال ذلك امتناع دول الكتلة السوفيتية وفرنسا

1 جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1، ص52.



وبلجيكا والبرتغال عن تسديد حصصهم فى نفقات قوات الأمم المتحدة العاملة فى الكونغو باعتبارها ليست من النفقات المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة.[1]

كما يمكن أن تتوقف الدول المساندة للمقاومة عن تسديد مستحقات النظام الديكتاتوري.

1نفس المصدر السابق، ص52.



11- عدم الاعتراف بعملة الدولة

تعريف: الامتناع عن التعامل بالعملة الورقية التى تصدرها الحكومة إما بصورة تامة، أو فى التعاملات التجارية الثانوية فحسب، واللجوء إلى التعامل بالبدائل مثل الذهب والفضة والمقايضة وما شابه ذلك.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات من الأفراد وقد تقوم بها مؤسسات تجارية ذات ثقل إقتصادى.

درجة التأثير: تصل إلى تقويض نظام الحكم، عن طريق إلغاء قيمة العملة الورقية فى التعاملات التجارية مما يؤثر على النظام الإقتصادى.

الأنواع:

1. **التعامل بنظام الذهب والفضة:** ومثال ذلك ما قام به المانيفستو المالى الذى صدر في مدينة "سان بترسبورغ" بدعوة الناس إلى الإصرار على الحصول على الذهب عند سحب ودائعهم من المصارف والإصرار على أن تدفع أجورهم بالذهب.[1]
2. **التعامل بنظام المقايضة:** أي تتم التعاملات الإقتصادية الثانوية بنظام المقايضة أو خدمات فى مقابل سلعة أو العكس. وهي طريقة نادرة الاستخدام.[2]

1 جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1، ص65.

2 نفس المصدر السابق، ص65

12- الحظر الدولى

تعريف: مقاطعة اقتصادية تنفذها الحكومة داخل بلادها ضد دولة أخرى.

الحد الأدنى للبدء: عمل تقوم به حكومة وليس أفراد أو مجموعات.

مرحلة الاستخدام: في حالات الصراع بين الدول.

الاحتياجات:

علاقات دولية قوية للضغط على النظام وقدرة عالية على كسب التأييد الدولي سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي، حيث يعد الدعم الاقتصادي الدولي للنظم الديكتاتورية من أهم شرايين استمرارها، وقطع هذا الشريان أو تحويله لصالح المقاومة ينذر بإصابة الخصم بالجاعة السياسية.

درجة التأثير: تلحق أضراراً اقتصادية بالدولة المعنية بالمقاطعة.

الأنواع:

- **الحظر الدولى على البيع:** ويتم فيه الإمتناع عن بيع منتجات معينة أو كافة المنتجات إلى دولة أخرى، ويكون تأثيره دولياً كنوع من أنواع الاعتراض على سياسة معينة تتبعها هذه الدولة.
- **الحظر الدولى على الشراء:** ويتم فيه تحريم شراء منتجات عامة أو خاصة من دولة معينة، ويكون الهدف منه إحداث تغيير سياسى معين أو إجبار الدولة على إحداث تعديلات أوسع فى نظام الحكم أو المساهمة فى إسقاط النظام السياسى فى هذه الدولة، ومثال ذلك قانون منع الإستيراد الصادر فى سنة 1806، قبل صدور قانون الحظر الذى حرم بموجبه إستيراد سلع متنوعة من صنع بريطانى وجعل امتلاك هذه السلع انتهاكاً للقانون.[1]
- **الحظر التجارى الدولى:** ويتم فيه بالإضافة إلى الحظر الدولى على الشراء والبيع، تحريماً كاملاً



1 جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1، ص70- 71.

للتجارة مع الدولة الخصم، أو تحريماً شبه كامل قد يستثنى الأدوية وما شابه ذلك. وقد نفذت حكومة الولايات المتحدة حظراً دولياً على التجارة مع كوبا، وبموجب بيان وزارة الخارجية الصادر فى شهر أكتوبر من عام 1960 كان تحريم الصادرات الأمريكية إلى كوبا قد بدأ، وفيما بعد وسع البلاغ الرئاسى الصادر فى فبراير سنة 1963 نطاق التحريم بفرض الحظر على كافة النشاطات التجارية مع كوبا.[1]

1نفس المصدر السابق، ص74.

أسلحة اللاتعاون السياسي



1- رفض السلطة

تعريف: رفض الاعتراف بأهلية نظام أو دعمه.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة من النشطاء والأحزاب والمؤسسات المعارضة للنظام.

يمكن أن تستخدم بشكل رمزي في المراحل الأولية للصراع مع تعاظم فائدتها فى مراحل الصراع المتقدمة.

الاحتياجات:

- القدرة على الحشد من أجل عدم تنفيذ القوانين والأوامر التى تصدرها حكومة الخصم .
- إيجاد سلطات بديلة أو موازية.
- وجود آليات سريعة للوصول إلى الجمهور مثل القنوات الفضائية أو الانترنت ...الخ
- تنسيق جيد بين أفراد المقاومة والأحزاب والمؤسسات الأخرى، والإتفاق على الخطوط العريضة للعملية التغييرية.
- التواصل مع الجهات الإعلامية لتسليط الضوء على الحدث وإخراجه من حيز التغطية المحلية إلى دائرة الإعلام العالمى.

درجة التأثير: قد تؤدي إلى شل النظام.

الأنواع:

سلخ النظام من شرعيته: ويتم فيه رفض الإعتراف بأهلية النظام.

رفض تقديم الدعم للنظام: سواء على المستوى الشعبي أو علـى مسـتوى رمـوز مـن مؤسسـة الحكم نفسها أو المؤسسات المرتبطة بها، حيث يتم الامتنـاع عـن مسـاندة الحكومـة، ففـى عـام 1963 إبان الصراع البوذى ضد نظام " ديام" فى جنوبى فيتنـام فشـلت



الحكومة في تنظيم تظاهرات مؤيدة للنظام، وفى إحدى المرات امتنع جنرال عن الظهور فى مؤتمر صحفى حيث كان عليه تنظيم إعلان تأييد لغارات الحكومة ضد معابد البوذيين، وكان من الواضح أنه غير متحمس لهذا التأييد والدعم.[1]

1جين شارب،عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص76.



2- رفض المواطنين التعاون مع الحكومة

تعريف: رفض المواطنين التعاون مع بعض أو كل مؤسسات وأجهزة الدولة المختلفة كأحد أشكال الاحتجاج الرمزى في المراحل الأولى من الصراع، وبشكل أكثر فاعلية واستمرارية في مراحل الصراع المتقدمة.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة من الناس وعدد من الأحزاب والمؤسسات المعارضة للنظام.

الاحتياجات:

- تحديد الأجهزة الحكومية والمؤسسات التابعة للحكومة المراد مقاطعتها، وتحديد الهدف من هذه المقاطعة.
- تحديد الجدول الزمنى لعملية المقاطعة.
- تنسيق جيد بين أفراد المقاومة والأحزاب والمؤسسات الأخرى المشاركة.
- توفير البدائل المناسبة لتلبية مصالح الناس حتى لا تتوقف الحياة في حالة رفض التعاون لفترات طويلة..
- الإتصال بجهات إعلامية لتسليط الضوء على الحدث، وإخراجه من حيز التغطية المحلية إلى دائرة الإعلام العالمى.

درجة التأثير: وسيلة فعالة للتعبير عن تصميم المقاومة على تحقيق أهدافها، عبر إيصال رسالة قوية إلى الخصم أن قد انتهى أجل الديكتاتورية، وإلى المجتمع الدولي أن مصلحته مع النظام الجديد القادم.



الأنواع:

مقاطعة الأجهزة التشريعية: ويتم فيها مقاطعة هذه الأجهزة بصورة دائمة أو مؤقتة كأحد أنـواع اللاتعاون السياسى، وفضح ديكتاتورية النظام. ففى عام 1961 قام أكثر من مائة معـارض فـى اليونان بمقاطعة جلسة إفتتاح المجلس النيابى من قبل الملـك "بـول" وذلـك للفـت الإنتبـاه إلى تحفظاتهم على شرعية الإنتخابات.[1]

مقاطعة الإنتخابات: ويتم فيها رفض تقديم طلبات الترشيح للإنتخابات من قبـل المعارضـة، وحض الناس على رفض الإقتراع عندما يسود الإعتقاد بأن الإنتخابـات لـن تكـون نزيهـة، أو عنـدما ترفض الجهات القضائية الإشـراف علـى الإنتخابـات، وتسـتخدمها المعارضـة لحرمـان الحكومـة مـن شرعيتها، ففى عام 1961 في البرتغال قاطعت المعارضة انتخابات المجلس النيابى وحثت المواطنين على ذلك لفضح المظهر المزيف للإنتخابات.[2]

مقاطعة الوظائف والمناصب فى الدولة: ويتم فيها رفض الشعب مساعدة الدولة عن طريـق رفض العمل في الوظائف الحكومية، ففى عام 1911 استقال ما يقرب من مائة عضو من جهاز جامعـة موسكو احتجاجاً على القمع السياسى الذى تمارسه وزارة التعليم.[3]

مقاطعة أجهزة الحكومة وغيرها من الإدارات: ويتم فيها رفض التعاون مع أجهزة الدولة كلها أو مع الإدارات المسئولة عن السياسة المعترض عليها تحديداً. فخلال حملة عدم التعاون فى الهند في عام

---

1 جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1، ص80.

2 نفس المرجع السابق، ص82.

3نفس المرجع السابق، ص86.



1928 لجأ الهنود إلى مقاطعة المحاكم البريطانية، وشجعوا على إقامة البدائل بحل الخلافات المدنية بواسطة تحكيم مجالس القرى.[1]

مقاطعة المؤسسات المدعومة من الحكومة: كرفض الإلتحاق بالمنظمات التابعة للحكومة، وعدم الخضوع للحركات الموالية للحكومة، فعقب انهيار انتفاضة يونيو عام 1953 فى ألمانيا الشرقية رفض العمال بشكل جماعي دفع اشتراكات النقابات الخاضعة لرقابة الحكومة.[2]

رفض مساعدة عملاء الأجهزة الأمنية: ويتم فيه رفض تزويد الشرطة بالمعلومات، والتستر على الأشخاص المطلوبين وخاصة المعارضين السياسيين و المقاومين الوطنيين،

رفض قبول الموظفين الرسميين المعينين: ويتم فيه رفض موظف رسمى جرى تعيينه لخدمة منطقة معينة عن طريق عدم التعاون معه في أداء عمله.

رفض حل المؤسسات القائمة: حيث يتم رفض قرارات الحكومة بحل مؤسسات المعارضة السياسية أو التربوية ... الخ.

عدم تنفيذ الأوامر فى غياب الرقابة المباشرة: حيث يتم رفض القوانين والمراسيم والتنظيمات فى حالات غياب المراقبة الفورية والمباشرة أو الإجبارية من قبل الحكومة.

العصيان الشعبى: ويقوم فيه السكان عامة، أو قسم منهم وبملء إراداتهم بتجاهل الأنظمة والقواعد أو خرقها بطرق لا تصل إلى درجة العصيان المدنى، فهم يعبرون عن تجاهل للقانون أو الإستخفاف به، دون القيام بتحد صارخ له، ويفضلون عدم الظهور حتى لايفتضح أمرهم، وتنالهم يد العقاب، وتحد السلطة من إمكانية بقائهم كجزء من مجموعة معارضة واسعة.[3]

---

1 نفس المرجع السابق،ص89.

2 نفس المصدر السابق،ص94.

3 نفس المصدر السابق، ص105.



العصيان المقنع: ويتم فيه الخضوع الهزيل للقوانين والمراسيم والأوامر، كأن تعاود الصحف الملغاة الصدور بأسماء جديدة.[1]

العصيان المدنى للقوانين غير الشرعية: ويتم فيه خرق متعمد للقوانين بطريقة سلمية، ففى عامى 1930 و 1931 فى الهند نُفذ العصيان المدنى ضد قوانين إنتاج الملح وبيعه، وضد بيع الأدبيات الممنوعة وقراءتها علناً، وضد قوانين منع المظاهرات والمهرجانات الجماهيرية، ومعارضة القوانين وأوامر الشرطة.[2]

عصيان قوانين غير ظالمة: وتستخدم هذه الطريقة في مرحلة متقدمة من الصراع (بحسب القانون)، حيث يتم عصيان أو تجاهل قوانين غير ظالمة (مثل قوانين المرور)، لكنها تؤثر على استقرار الحكومة، فهناك قوانين وضعت لمساعدة الدولة لتقوم بمهامها وتنظم شئون العامة، وهنا يكون خرق القانون دلالة على التمرد على الحكومة والسخط على الوضع القائم. وقد رأى غاندي أن مخالفة هذه القوانين لا يجب أن يُنظر إليها بأنها مؤذية للناس، فهي تعجل من حل الحكومة، خصوصاً إذا تمت على صعيد واسع.[3]

رفض التفرق: ويتم فيه عصيان الأوامر الرسمية أو غير الرسمية الصادرة من قبل السلطات بفض اجتماع أو لقاء أو مظاهرة للمقاومة.

1جين شارب،عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص107.

2 نفس المصدر السابق،ص131.

3جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997، ط1، ص112-113.



مظاهرات الجلوس: ويجلس فيها المشاركون لفترة من الوقت على الأرض فى الشوارع أو الطرقات رافضين المغادرة طوعاً، ويمكن اللجوء إليها لإيقاف حركة المرور، والحيلولة دون خروج الموظفين من أماكن عملهم.[1]

عدم التعاون فى مجال التجنيد الإجبارى: ويتم فيه رفض أوامر تسجيل الأشخاص أو الإمتثال لأداء الواجب العسكري، وقد تكون هذه الطريقة نوعاً من أنواع العصيان المدنى. وقد عرفت نيوزيلندا موجة واسعة من رفض التجنيد والتدريب العسكرى في عام 1913، فحُكم على كثيرين بالسجن فى معسكرات الإعتقال، وفى عام 1930 رفض ما يقرب من خمسين ألف شاب التدريب العسكري.[2]

الاختباء والفرار وتزييف الهوية: وهى طريقة تَخَفٍّ، ولا تشكل جزءاً من النشاط اللاعنيف التقليدي، ولكنها تقوم بتعطيل اعتقال، أو سجن، أو إبادة مجموعة معينة من الناس. وقد يحتاج النشطاء فى بعض الأحيان إلى الإختفاء، ففى كندا قاوم فرنسيو البلاد خلال الحرب العالمية الأولى الخدمة العسكرية، بإرسال أبنائهم إلى المخابئ رافضين الكشف عن مخابئهم، ولم يفتضح أمر أكثر من أربعين بالمائة من المسجلين فى اللوائح، كما أن آخرين لم يتم تسجيلهم إطلاقاً.[3]

1جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص 115.

2نفس المصدر السابق، ص120.

3نفس المصدر السابق، ص121.



3- عصيان العاملين في الأجهزة الحكومية

تعريف: رفض موظفى الحكومة التعاون مع السلطات الحكومية من خلال :-

- عدم تطبيق الأوامر والتوجيهات التي تصدر إليهم.
- عدم نقل المعلومات والأوامر بين المستويات الحكومية.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة أفراد داخل الهيئة الحكومية، وقد تنتشر لتصبح مجموعات فى هيئات مختلفة.

الاحتياجات:

- تحديد الأجهزة الحكومية والقوانين والمؤسسات التي سيتم تنفيذ العصيان فيها.
- تحديد الجدول الزمنى لعملية العصيان.
- تنسيق جيد بين موظفى الحكومة فى الهيئات المختلفة.
- الاتصال بجهات إعلامية لتسليط الضوء على الحدث وإخراجه من حيز التغطية المحلية إلى دائرة الإعلام العالمى.

درجة التأثير: تصل إلى تعطيل الأوامر والنشاط الحكومى وظهور حركة تمرد داخل معسكر الخصم.

الأنواع:

رفض توجيهات محددة: حيث يرفض موظفو الحكومة فرادى أو جماعات تطبيق الأوامر والتوجيهات، ويبلغون ذلك إلى رؤسائهم المباشرين، بحيث يكون الرفض واضحاً وعلنياً، وقد يكون معلناً أو غير معلن بالنسبة للجمهور.[1]

---

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص135.

عرقلة خطوط القيادة والمعلومات: حيث تتم عرقلة نقل الأوامر والمعلومات من المستويات الدنيا إلى المستويات العليا والعكس، بالإضافة إلى رفض تنفيذ الأوامر[1].

التأجيل والمماطلة: ويتم فيها التذرع بالحجج، للتهرب من التعاون السياسى، وهى تؤدى فى حال ممارستها إلى إرباك مصحوب بابتسامة رقيقة، وتظاهر بالخطأ غير المقصود، والعائد إلى عدم الفهم أو الجهل، ولعل أحد الأسباب التى حالت دون أن تطور ألمانيا النازية الأسلحة النووية هو أن العلماء النوويين المشرفين على العمل كانوا يماطلون ويؤجلون، ولم يرفضوا دفع الأمور لتطوير القنبلة الذرية فحسب؛ بل عمدوا كذلك إلى صرف الإنتباه عن الفكرة، ويصف "روبرت جونك" بأن جهودهم كانت مدروسة ومتأنية فقد أحجموا عن نقل الدراسات النظرية التحضيرية لرؤسائهم، ووصفوا اقتراحات الآخرين بأنها غير واقعية، حتى ولو كانت غير مستحيلة من حيث المبدأ، وضللوا الإدارة العسكرية، ومنعوها من إنتاج القنبلة الذرية، مدعين مع ذلك كله أنهم يتعاونون.[2]

- **عدم التعاون الإدارى العام**: حيث تقوم أكثرية العاملين في جهاز إدارى برفض التعاون مع حكومة ديكتاتورية، أو قوات احتلال، أو حركة إنقلابية، فبعد سيطرة البلاشفة على السلطة فى أكتوبر عام 1917 وخلع الحكومة الثورية المؤقتة التى كان يرأسها "كيرينسكى"؛ واجه النظام الجديد مقاطعة الموظفين المدنيين الذين عارضوا أوامر مغتصبى السلطة الجدد، ففى وزارة الإنعاش الإجتماعى أعلن الموظفون الإضراب ما عدا 40 منهم.[3]

1نفس المصدر السابق، ص137.

2نفس المصدر السابق، ص143.

3نفس المصدر السابق، ص150.

عدم التعاون القضائي: ويتم فيه رفض أفراد الجهاز القضائي تنفيذ رغبة النظام، كأن يرفض قاض إدانة سجين سياسى نزولاً على رغبة رئيس المحكمة.[1]

تنفيذ الأوامر بدون فاعلية من قبل رجال الأمن: ويتم فيه تعمد تنفيذ الأوامر بفعالية أقل من قِبل رجال الشرطة والجيش وبعض القادة أحياناً، وهم في هذه الحالة يرفضون بعض الأوامر على مستوى محدود جداً كى لاتصبغ بصفة العصيان، والتمرد[2].

التمرد: ويتم فيه رفض معلن لتنفيذ أوامر القمع ضد حركات المقاومة، أو رفض المهام المعتادة كفرض إرادة النظام على الشعب، أو شن الحرب على عدو خارجى. ويمكن لهذا الرفض أن يؤدى إلى شل النظام من خلال تصعيد الرفض وعدم التعاون وشل أجهزة النظام القمعية وتدمير قدراتها وفاعليتها العسكرية[3].

1نفس المصدر السابق، ص150.

2نفس المصدر السابق، ص152- 153.

3نفس المصدر السابق، ص158.

4- اللاتعاون الدولي

تعريف: عدم تعاون الحكومات على الصعيد السياسي مع الحكومة المراد الضغط عليها.

الحد الأدنى للبدء: دولة ذات وزن مؤثر في تحويل مجرى الصراع.

الاحتياجات:

علاقات دولية قوية للضغط على النظام.

درجة التأثير: تعتبر إحدى الأنشطة الاحتجاجية ودرجة من درجات التصعيد الدولي، في حالة إتباع مثل هذه المقاطعة بمقاطعة اقتصادية قد تؤدي إلى استسلام النظام، خاصة عندما يعتمد في بقائه على الدعم الخارجي .

الأنواع:

التغييرات فى التمثيل الدبلوماسى: حيث تستدعي الحكومة الدبلوماسيين، أو تقوم باستبدال دبلوماسى أجنبى معتمد لديها، وذلك تعبيراً عن معارضتها لسياسة بلد آخر دون أن يؤدى ذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسية. أو تقوم الحكومة بتعيين موظفاً من المستويات الدنيا على رأس جهازها الدبلوماسى فى بلد آخر بهدف إهانة البلد المضيف، ويمكن فى حالات أخرى أن تقفل إرادياً أو يطلب منها البلد المضيف إقفال بعض مكاتبها كالقنصليات، دون أن يؤدى ذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسية. فقد أقفلت القنصلية الأمريكية فى " غوتبرغ" فى نوفمبر عام 1965، بحجة تقليل النفقات الخارجية للولايات المتحدة. وعند مجئ إدارة "نيكسون" إلى الحكم فى يناير عام 1969 امتنعت هى الأخرى عن إرسال سفير جديد إلى السويد، واعتبر رئيس الوزراء السويدى سياسة



الولايات المتحدة غير عملية، وقال: "إذا كانت واشنطن ترغب فى أن تبين لنا أين أخطاؤنا؛ فينبغى أن يكون هنالك من يقوم بالشرح"[1].

التأجيل والتعطيل فى المحادثات الدبلوماسية: حيث تقوم الحكومة بعرقلة المفاوضات والمهرجانات والإجتماعات أو إيقافها بالكلية، كتعبير عن عدم رضاها عن أنشطة أو سياسات حكومة أخرى، فعندما بدأ ستالين ممارسة الضغوط على يوغوسلافيا في عام 1948؛ ألغى الإتحاد السوفيتى القاء المزمع عقده في أبريل لتجديد الإتفاقات التجارية السوفيتية اليوغوسلافية[2].

تعليق الإعتراف الدبلوماسى: ويتم فيه رفض الإعتراف الدبلوماسى بحكومة من الحكومات، بسبب طريقة وصولها للسلطة، أو بسبب طابعها السياسى،[3] مثلما رفضت الكثير من الدول الاعتراف بحكومة طالبان في أفغانستان في عام 1996.

قطع العلاقات الدبلوماسية: ويتضمن إغلاق كافة مكاتب التمثيل الدبلوماسي، وسحب السفير القائم بالأعمال وبعض الموظفين الآخرين. ففى عام فى 31 يناير عام 1917 وقف الرئيس ويلسون ليعلن أمام الكونجرس الأمريكى قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا رداً على التهديد الألمانى بإغراق أية سفينة تجتاز المنطقة العسكرية في محاولة ألمانية لكسر الحصار البريطانى البحري[4].

رفض العضوية فى الأجهزة الدولية: ويتم فيه رفض حق عضوية حكومة ما فى المؤسسات الدولية، ومن أمثلة ذلك منع حكومة الصين الشيوعية التى تحكم أكثرية أراضى البلد من استعمال ممثليها لمقعد الصين عوضاً عن مندوبى الحكومة الوطنية التى تحكم جزيرة فورموزا (تايوان) فقط وذلك لأكثر من

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص165.

2نفس المصدر السابق، ص176.

3نفس المصدر السابق، ص179.

4نفس المصدر السابق، ص181.



عشرين سنة. ففى عام 1942 أنهت الحكومة الشيوعية (جمهورية الصين الشعبية) تحرير كافة البر الصينى وانسحبت الحكومة الوطنية (جمهورية الصين) إلى فورموزا، وحاول المندوب السوفيتى عبثاً طرد مندوبى الصين الوطنية من مجلس الأمن. وبعد عام 1961 أحيلت مسألة تمثيل الصين إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة كقضية مهمة للمدارسة، ورفضت أجهزة الأمم المتحدة تحت الضغط الأمريكى الهائل أن تعطى لممثلى حكومة الصين الشيوعية حق استعمال مقاعدهم، وذلك حتى عام 1971 عندما طرد مندوبو الصين الوطنية[1].

الطرد من المؤسسات الدولية: وهى إحدى العقوبات التى تتخذها المنظمات الدولية أحياناً ضد الدول التى تخرق السياسات والمواثيق الدولية، كما طبق ذلك ضد الإتحاد السوفيتى عقب هجومه على فنلندا في عام 1939[2].

1 نفس المصدر السابق، ص183-184.
2 نفس المصدر السابق، ص184.

الفصل الثالث: أسلحة التدخل المباشر



المحتويات

أسلحة التدخل المباشر هي الأسلحة التي تتدخل بشكل مباشر لحل القضية المطروحة أمام المقاومة، وككل أسلحة اللاعنف إن تمت بشكل رمزي في العدد والمدة الزمنية فإنها تتحول إلى وسائل احتجاج أو إقناع.

1. مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة

تستخدم هذه الترسانة من الأسلحة عندما تصل المقاومة إلى درجة عالية من بناء القدرة تؤهلها إلى استخدام مثل هذا النوع من الأسلحة، ويتم استخدامها[1] في مراحل متقدمة من الصراع كأدوات للحسم، بالاشتراك مع أساليب اللاتعاون والعمل غير المباشر، وهي وسائل ذات تأثير بالغ على الخصم إذ تعبر عن عنفوان المقاومة، وقدرتها على المبادرة، والتحدي، وتوجيه مسار الصراع.

وعادة ما يُتوقع أن يتعامل الخصم مع أساليب التدخل المباشر بقسوة، لذلك لا تدعي المقاومة المحترفة أنها فوجئت بقسوة الردع، فمن الطبيعي أن يستنفر النظام أعتى أسلحته[2] حين يدرك أنها

---

1 نتحدث هنا عن الشكل النموذجي الذي يتمتع بخصائص الفعل المقاوم من استمرار وعدد وافر ومساحات متسعة من الفعل، وقدرة على التعامل مع رد فعل الخصم العنيف، حيث نؤكد أن استخدام أسلحة التدخل المباشر بعدد رمزي لمدة قصيرة لا يتجاوز الفعل الاحتجاجي.

2 تعتمد نوعية أعتى أسلحة النظم على مدى توفر العقلية العلمية في أنظمته، ويمكن أن يستخدم أدوات القمع المعدة لحماية أمن النظام، أو يتفاعل بمكر وخبث مع الأحداث بدس بعض عناصره للقيام بالتخريب وتفجير المنشآت حتى يوجد المبرر للتعامل مع ضغط المقاومة ...الخ. ويجب أن تكون المقاومة مستعدة لكل أشكال القمع أو التخريب التي من المحتمل أن يمارسه الخصم. إن أسلحة التدخل المباشر

مرحلة الصراع النهائية، عندما تنطلق المقاومة باستعراض الاستراتيجيات والتكتيكات الـتي أعـدتها لتلك المرحلة.

2. حول أهداف العمل المباشر

تتمحور أهداف العمل المباشر حول أمرين أساسيين:

التدمير: من خلال التعطيل والتدمير المباشر للعلاقات الاجتماعية الطبيعية في المجتمع،[1] مما يجعل بقاء الحكومة مستحيلاً، وذلك عبر احتلال المباني بدون عنف، وشل الحركة في المدن، وتقويض قوة الديكتاتور، وتهديد قبضته على السلطة.. الخ.

الإنشاء: من خلال برنامج للبناء، قادر على خلق علاقات اجتماعية جديدة،[2] فحرب اللاعنف تسعى إلى استعادة المجتمع للسلطة، وإعادة توزيع القوة فيه، وتقليل اعتماده تدريجياً على الحكومة، عبر تأسيس مجتمع جديد قادر على إدارة شئونه بعيداً عن هيمنة الدولة، من خلال بناء شبكة مستقلة من الاتصالات والمواصلات والقضاء ...الخ. فاللاعنف حرب بناء مجتمع حضاري قوي توزع فيه القوة بشكل لا يسمح ببقاء الديكتاتوريات، أو عودتها[3]، فهو مجتمع يسترد السلطة ويثبت أنه قادر على إدارة شئونه ذاتياً، عبر خلق المؤسسات والبنى المناسبة لهذا الشكل الجديد للمجتمع.

لا يستعملها بنجاح إلا أذكياء المقاومة المحترفون، ومن سواهم يكونون أول ضحية لها إذ تكون هي سلاح التدمير الذاتي لهم، وأول من يكتوي بنارها.

1 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.40.

2 نفس المصدر السابق، ص40.

3 يعمل برنامج البناء على الاستفادة من بعض المؤسسات الموجودة بالفعل وتطويرها، وبناء مؤسسات مستقلة، وإشراك شريحة أكبر من الجمهور في الفعل المقاوم عبر مؤسسات راسخة في المجتمع الجديد.



وبرنامج البناء يتيح لقطاعات كثيرة في المجتمع أن تجد لها دوراً بَنَّاء، خاصة تلك التي لا ترغب في خوض مواجهة مباشرة مع الخصم. "فحركة اللاعنف لا تستمد قوتها مما تعارضه فقط، بل أيضاً مما تقترحه وتحققه"[1] من بناء للمجتمع الجديد.

1جان – ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص105.



1- تعرض الشخص للعناصر الطبيعية

تعريف: تعريض الشخص جسده للمضايقة والألم بغرض الضغط النفسي على الآخر.

الحد الأدنى للبدء: فرد أو مجموعات صغيرة من الأفراد .

الاحتياجات:

- تحديد المكان والزمن ونوع الألم الذي سيتم إيقاعه على الجسد.
- كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.
- لافتات تبين الأسباب وارء هذا الفعل .

درجة التأثير: وسيلة رمزية قد تسبب إحراجاً للمسئولين، إذا تم تسليط الأضواء عليها.

مثال:

تعريض الجسد لحرارة الشمس. ففى صيف عام 1972 قام بعض السجناء الإنجليز والأمريكيين بالاحتجاج من خلال بقائهم لفترات طويلة فوق سطح السجن معرضين أنفسهم للخطر، احتجاجاً على سوء المعاملة وانتهاك الحقوق الإنسانية في السجون.[1]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص14.



2- الصيام

تعريف: الامتناع عن بعض الأطعمة أو عن جميعها لأغراض تتعلق بالرغبة فى تحقيق أهداف إجتماعية وسياسية. ويعتبر الصيام عمل احتجاجى معنوى.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن يقوم به فرد أو مجموعة أفراد .

الاحتياجات:

- تحديد مدة الصيام.
- تحديد الغرض من الصيام.
- تحديد الأسباب وارء هذه الصيام عن طريق رفع أو تعليق لافتات، أو ارتداء ملابس مكتوب عليها السبب الرئيسى الدافع لهذا الصيام.
- كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث (اللافتات) أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.

درجة التأثير: تتحدد حسب العدد أو نوعية الأفراد المشاركين فى الصيام. وقد تؤدي في بعض درجاته إلى رضوخ الخصم للطلبات بحسب الشخصية التي قررت الصيام ووزنها.

الأنواع:

الصيام بهدف الضغط المعنوى: محاولة لممارسة تأثير معنوى على الآخرين لتحقيق غاية ما، رغم افتقاره إلى صفة الإلزام أو الإجبار التى تميز الإضراب عن الطعام، ففى شهر أبريل من عام 1962، نفذ عدد من الفرنسيين صياماً من أجل السلام فى الجزائر، كذلك فعل داعية السلام



"لويس لوكران" فى شهر يونيو من العام نفسه للحصول على اعتراف قانونى بدعاة مقاطعة الحرب.[1]

الإضراب عن الطعام: ويتم فيه رفض تناول الطعام بهدف إجبار الخصم على تلبية بعض المطالب دون مجهود حقيقى لإقناعه أو تبديل رأيه، ويمكن أن ينظم لفترة محدودة من الزمن أو لفترة غير محدودة حتى وإن انتهى بالموت إذا لم تلبى المطالب.

الصيام اللاعنيف: ويتم فيه إقناع وتحريك ضمير من يسيئ التصرف سواء كان فرداً أو مجموعة أو ملايين الأشخاص. وهو تألم طوعى يمكن أن يدوم فترة من الزمن أو يستمر حتى الموت فى حالة عدم الوصول إلى الأهداف، ويرى غاندى أن هذا النوع من الصيام يستخدم للضغط على أناس مقربين، لا الخصوم المعاندين.[2] كأن تستخدمه مجموعة من المقاومة للضغط على قيادتها. ومن أمثلة هذا النوع ما تم خلال الإضراب العمالى فى مدينة أحمد آباد فى شهرى فبراير ومارس عام 1918، حيث صام غاندى من أجل دعم العمال المضربين، حتى لايضعف عزمهم على مواصلة الإضراب. وكان صيامه الأخير فى دلهى فى شهر يناير عام 1948 من أجل وحدة الهندوس والمسلمين وسط أعمال الشغب.[3]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص17.

2 نفس المصدر السابق، ص24.

3نفس المصدر السابق، ص25.



3- المحاكمة المعكوسة

تعريف: قلب أدوار الإدعاء والدفاع بشكل رمزى ومعبر أثناء محاكمة المدعى عليهم، بحيث يصبح المتهمون مدعين وتتحول المحاكمة إلى مظاهرة ضد الحكومة، وتستعمل من قبل المدعى عليهم لنشر آرائهم وإدانتهم واتهامهم للنظام القائم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة متخصصة من المحامين، ومجموعات من المشاهدين.

الاحتياجات:

- تحديد مجموعة المحامين الذين سيشكلون المحاكمة ومن سيمثل هيئة المحكمة والنيابة والدفاع.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: توضيح الأسباب الحقيقية للرأى العام والجمهور.

مثال:

مافعله غاندى أثناء محاكمته عام 1922،حيث أعطى انطباعاً أن ذنبه الوحيد هو قيامه بالصواب لكتابته ثلاثة مقالات تحريضية فى صيحفة "الهند الفتاة"، وقام غاندى بمطالبة القاضى بالقيام بالصواب عبر الإستقالة من منصبه إن كان يؤمن بعدم شرعية النظام، أو إنزال أقصى عقوبة ممكنة به إن كان مؤمناً بالقوانين التي وضعها النظام، وقال: "من المُشَرِّف أن يعلن المرء عدم ولائه لحكومة تسببت للهند بأذى أكبر من أى نظام سابق".[1]



1نفس المصدر السابق، ص26.

4- الاعتصام

تعريف: احتلال منشآت معينة بدون عنف، ويتم الجلوس على المقاعد الشاغرة أو على الأرض من أجل إعاقة السير الطبيعى للأعمال.

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات كبيرة. وعادة ما تستخدم فى مراحل متقدمة للصراع بعد أن يتجرأ الناس على المواجهة.

الاحتياجات:

- تحديد أماكن المراد الإعتصام وتحديد الفترة الزمنية له.
- التغطية الإعلامية.
- فريق مدرب على التفاوض مع الخصم، مع تحديد سقف الأهداف المراد تحقيقها.

درجة التأثير: يُتوقع التعامل معها بقسوة، غير أن المقاومة إذا كانت مستعدة للتعامل مع القمع فإن هذا النشاط يشكل أداة ضغط قوية.

الأنواع:

الاعتصام وقوفاً: حيث يقف القائمون بالاعتصام أمام مدخل أو مكتب.. الخ، للحصول على حق الدخول أو المقابلة أو أى أمر منعوا عنه. وقد نُفذ الإعتصام وقوفاً في عام 1947 فى مدينة الملاهى فى نيوجرسى لإنهاء التمييز العنصرى فى أماكن السباحة، حيث كان أعضاء "مجموعة المساواة بين الأعراق" يقفون بهدوء أمام شباك التذاكر للدخول إلى المسبح، حتى بعد رفض السماح لهم بالدخول، ورغم الضرب الذى كانوا يتعرضون له من قبل الحراس والشرطة، إضافة إلى التوقيفات التى كانت تطالهم. فقد كانوا يمارسون هذا النشاط كل يوم أحد، وخلال فصل الصيف بكامله،

وقد ساهمت أخبار هذا التحرك الواردة فى الصحف فى تعديل القانون العنصري فى نيوجرسى.[1]

الاعتصام فى وسائل النقل: ونفذ هذا النوع من الاعتصامات مراراً فى القطارات فى "نيو إنجلاند" في عام 1841، حيث كان البيض يعتصمون فى المقطورات التابعة للزنوج، بينما يعتصم الزنوج فى مقطورات البيض، وكان المعتصمون السود يتعرضون للاعتداء، ويقول "جيمس بافوم" وهو من المشاركين فى هذه الإعتصامات إن هذه الأعمال من فعل وردة فعل فتحت آفاقاً جديدة أمام هذه القضية العادلة، ففى مدينة "فين" - حيث التمييز العنصرى على أشده - بات الناس يتساءلون عن المعاملة المخزية التى كان يتعرض لها المعتصمون.[2]

الاعتصام فى المناطق المحرمة: حيث كان المناهضون للتمييز العنصري يتحركون إلى المنطقة المحرم عليهم دخولها ويستخدمون الشاطئ بغض النظر عن الموانع العرفية أو القانونية. وقد قام فريق مختلط من السود والبيض بالإعتصام على الشاطئ الجنوبى لشيكاغو في عام 1960 في الفترة من 16 يوليو حتى آخر الصيف، وأمكن تطبيق هذا المبدأ على مناطق أخرى ممنوعة غير محمية بسور أو سياج.[3]

الاعتصام المتحرك: ويتم فيه تجمع القائمين على الإعتصام بالتحرك فى مكان له دلالة رمزية كمكاتب الخصم مثلاً، ولكن عكس الإعتصام العادى يبقى المعتصمون فى حركة دائمة، يتحركون داخل المبنى ويكون بإمكان الأفراد دخول المبنى والخروج منه أثناء الإعتصام، وتوصف هذه الطريقة بأنها قادرة على تحقيق أهداف المواجهة المباشرة والتدخل المباشر، فتحرك المعتصمين يؤدي إلى إعاقة الأعمال الطبيعية فى المبنى. وقد اعتمدت جماعات السود ومناصريهم فى جامعة "تافتس" هذه

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص36.
2 نفس المصدر السابق، ص39.
3 نفس المصدر السابق، ص42.



الطريقة فى شهر نوفمبر عام 1969 للاعتراض على عدم توظيف السود فى مشروع بناء خاص بالجامعة فى مدينة "مدفورت–ماساشوستس"، فتجمع ما يقرب من 400 طالب (منهم خمسون من السود و وثلاثمائة وخمسون من البيض، إضافة إلى بعض أعضاء مجلس الكلية) أمام مبنى الجامعة عند الساعة التاسعة صباحاً لتنفيذ اعتصام متحرك مكون من أربع فرق، مهمة كل منها التعاطى مع أحد مديرى الجامعة الأربعة، وقد سمح المسئولون عن الجامعة بهذا التحرك ولم يسجل وجود أى شرطى داخل المبنى أو خارجه، واحتل الطلاب مكاتب الإدارة بهدوء، وعقد اجتماع عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً ضم ما يقرب من ثلاثمائة طالب استمعوا إلى رئيس الجامعة الذى عبر عن موقف الجامعة على مدى نصف ساعة، وغادر الطلاب الغرفة والمبنى قبل نصف ساعة من انتهاء موعد العمل، وقد توقف العمل فى كامل المبنى خلال الاعتصام.[1]

الاعتصام بالصلاة: ويتم فيه دخول أشخاص إلى دار عبادة منعوا من دخولها عرفاً أو قانوناً من أجل المشاركة فى المراسم الدينية، فإذا كان مسموح لهم الدخول مع تحديد أماكن معينه فإنهم يجلسون فى أماكن مخصصة لغيرهم كنوع من أنواع الاحتجاج، ومثال ذلك ما حصل فى شهر فبراير عام 1961 فى مدينة "روك هيل" – كارولينا الجنوبية، إذ نُفذ أول اعتصام ركوعاً أمام كنائس مخصصة للبيض، مما أدى إلى السماح للسود بالدخول إلى ثلاث كنائس من أصل خمس.[2]

1 نفس المصدر السابق، ص43.

2 نفس المصدر السابق، ص46.



صورة 27: اعتصام جماهيري في صربيا في عام 2000 اعتراضاً على ممارسات الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش



5- الغارات اللاعنيفة

تعريف: غارات تتم على الأماكن ذات الأهمية الرمزية أو الإستراتيجية، براً أو جواً أو بحراً، بغرض احتلالها أو السيطرة عليها، أوتوصيل رسالة رفض رمزية لوجود هذه الأماكن.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج إلى مجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد المكان المراد الغارة عليه.
- تحديد مدة الاحتلال.
- التغطية الإعلامية.
- لافتات ووثائق تبين الأسباب وارء هذا الفعل.

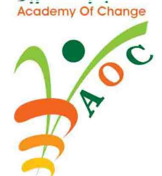
درجة التأثير: يُتوقع التعامل معها بقسوة، غير أن المقاومة إذا كانت مستعدة للتعامل مع القمع فإن هذا النشاط يشكل أداة ضغط قوية.

الأنواع:

الغارات اللاعنيفة البرية: يسير المتطوعون إلى مكان ذى أهمية رمزية أو إستراتيجية ويقومون بالسيطرة عليه، أو توضع اليد على بضائع بدلاً من الأمكنة. وغالباً ما تنفذ هذه الوسيلة في سياق عصيان مدنى، مثلما تقدم الصربيون في عام 2000 لاحتلال البرلمان متدفقين من عدة مدن.[1] وفى مدينة "سوناكاوا" اليابانية عام 1956 احتل عشرة آلاف شخص موقعاً خصص لإقامة قاعدة جوية أمريكية، مما أدى إلى إلغاء كافة مشاريع بناء القاعدة.[2]

1 Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA. YZI.

2 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص60.



الغارات اللاعنيفة الجوية: ويتم فيها دخول المجال الجوى للخصم بواسطة الطائرات أو المناطيد أو أية وسيلة نقل جوية أخرى دون اللجوء إلى العنف أو التدمير، وذلك بهدف إلقاء المناشير أو الهدايا أو الطعام للسكان.

الاجتياح اللاعنيف: ويتم فيه الدخول علناً إلى منطقة محظورة للتعبير عن رفض الاعتراف بحق النظام فى السيطرة على هذه المنطقة أو فى استعمالها لغرض معين، وتصنف هذه الطريقة فى خانة العصيان المدنى وتؤدى إلى قمع قاس من الخصم، ومن الأمثلة محاولات أنصار حفظ السلام الدخول إلى منطقة عسكرية فى "نبراسكا" في عام 1959، ومحاولة آخرين المطالبة بوضع اليد على منطقة أخرى فى "هارنغتون – إنجلترا" لإستعمالها لأغراض سلمية.[1]



صورة 28: احتلال البرلمان في صربيا في عام 2000. في عمل مباشر للإطاحة بميلوسوفيتش

1 نفس المصدر السابق، ص49.



6- الاحتلال والمصادرة اللاعنيفة

تعريف: عدم السماح للطرف الأخر بالسيطرة على الممتلكات العامة أو الخاصة محل النزاع عن طريق احتلالها وعدم الرضوخ للقوانين الجديدة التى يفرضها الطرف الآخر بغرض الامتلاك أو السيطرة أو المنفعة.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج إلى مجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد المكان والزمان.
- تحديد الإحتياجات اللازمة لمباشرة هذه الوسيلة وخاصة فى الأماكن العامة (إقامة، وشرب، وأكل، ووسائل اتصال).
- فريق عمل مدرب ومؤهل على التفاوض.
- التغطية الإعلامية.
- تجهيز فريق عمل مدرب للحديث مع القنوات الإخبارية لتوضيح الأسباب.

درجة التأثير: تصل إلى السيطرة الكاملة على المنشآت أو الأراضي وانتزاعها من الخصم.

مثال:

فى عام 1928 فى الهند وأثناء حملة "باردولى" رفض المزارعون الذين امتنعوا عن دفع الضرائب مغادرة أراضيهم، وزرعوها وأصروا على أنها أرضيهم مهما كان وضعها أو وضعهم القانوني، وعلى أن لهم الحق فى استعمالها لأغراض بناءة.[1] وفى شهر أغسطس من عام 1957 قام أعضاء قبيلة الموهاوك الهندية بالتمركز على منحدرات خليج شوهارى قرب نيويورك، قائلين إن السلطات طردتهم من

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص61-62.



منازلهم لبناء طريق سان لورنس البحرى، وإن الأرض التى يحتلونها الآن ملك لقبيلة الموهاك بحسب إتفاقية موقعة عام 1700، وقاموا ببناء عدد من الأكواخ، مع رفض الاعتراف بأية إجراءات لإخلائها، أو التفاوض مع أى مسئول محلى أو حتى مع ممثل الولاية، وأعلنوا -كونهم أمة- أنهم لن يتعاطوا إلا مع الحكومة الفيدرالية.[1]

وفى عامى 1963 و 1964 حصلت عمليات مصادرة للأراضى فى البرازيل، خصوصاً تلك الأراضى غير المستثمرة وغير المأهولة، وكان وادى بادابيا مسرحاً لعدد كبير من المصادرات، وكانت الشرطة تخرج القائمين من قطعة الأرض أحياناً وتتقاعس أحياناً. تقول "وارينر": "خلال أحد التحركات كان القائمون بعملية المصادرة مدعومين من قبل نقابة عمال سكك الحديد، الذين هددوا بالإضراب فى حال أُخرج الناس من الأرض بالقوة، فاضطرت الحكومة إلى التنازل عن الأرض وإعطائها إلى محتليها".[2]

1 نفس المصدر السابق، ص62.
2 نفس المصدر السابق، ص94.

7- إقحام النفس اللاعنيف

تعريف: استخدام الجسد للحيلولة بين الخصم وهدفه، والهدف من هذه الطريقة هو التأثير النفسي لإقناع الأشخاص المعنيين كالجنود والسائقين بأن عليهم وقف عملهم أو نشاطهم الذى يعتبر غير أخلاقى أو غير مشروع.

الحد الأدنى للبدء: يمكن البدء بفرد واحد.

الاحتياجات:

- إرادة وعزيمة قوية خاصة عندما يمارس هذا النشاط فرد واحد.
- تجهيز فريق عمل مدرب في حالة الإعاقة الجماعية.
- تحديد الهدف التي ستتم إعاقته بدقة ودرجة الإعاقة والمدى الزمني لها.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تخلق حالة من الإثارة لدى الرأى العام، خاصة إن تم التعامل مع عملية الإعاقة الجسدية بقوة من قبل الخصم، وقد ينتج عنها إعاقة الطرف الآخر عن التقدم وتحقيق أهدافه في حالة رضوخه.

الأنواع:

التدخل فى الحالات الإجتماعية والمهنية: ومثال ذلك فى عام 1957، حيث قام عمال مضربون فى مدينة "بنسلفانيا" بالاستلقاء أرضاً أمام بوابة المعمل مخيرين العمال غير المضربين بين دخول المعمل مروراً على أجسادهم وبين وقف العمل والبقاء خارجاً.[1]

التدخل فى أعمال الشرطة والجيش: ومثال ذلك فى نهاية شهر أغسطس 1962 خلال التنافس بين الفصائل الجزائرية، حيث قام السكان العزل بقطع الطريق بأجسادهم متحدين الجنود أن يستعملوا

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص52.



الأسلحة ضدهم لإكمال طريقهم صوب جنود الطرف الآخر. وكذلك فى منطقة "بغارى" جنوبى الجزائر العاصمة، وقف السكان المحليون بين قوات بن بيلا وفصائل المعارضة، وتظاهروا ضد أى شكل من أشكال القتال، واستلقى عدد كبير منهم أرضاً.[1]

إيقاف العربات والآليات: ومثال ذلك فى "بالرمو- صقلية" في عام 1963، حيث قام عامل بناء مع أولاده الأربعة بإقفال أحد الشوارع المكتظة، من خلال تشكيل حاجز بشرى للاحتجاج على وضع البطالة الذى يمر به قائلاً "مضرب للحصول على عمل".[2] ومثال آخر من انجلترا فى شهر ديسمبر عام 1958 فى قاعدة للصواريخ قرب مدينة "سوافهام"، حيث استلقى أرضاً مناضلون لاعنفيون أمام المعدات وخلفها، مخيرين العمال بين التوقف عن العمل وبين التسبب في جرح المتظاهرين أو قتلهم. مما أدى إلى توقف العمل لفترة من الزمن، وتأييد الصحف لتحرك. النشطاء.[3]



شكل 29: اثنين من النشطاء يمارسون إقحام النفس اللاعنيف في وسط الطريق

1 نفس المصدر السابق، ص54.

2 نفس المصدر السابق، ص55.

3 نفس المصدر السابق، ص56.



8- الإعاقة اللاعنيفة

تعريف: طريقة مشابهة لإقحام النفس غير أنها تختلف فى كون الأجساد لا تستعمل كوسيلة تدخل نفسى فقط، بل أيضاً كإعاقة مادية، كما تستخدم فيها الإعاقة بأجسام مادية. ويكون الحاجز البشرى فعالاً عندما يكون عدد القائمين بالإعاقة كبيراً، أو عندما يكونون فى موضع يمنعون فيه تقدم العمل أو الآليات أو الشرطة أو الجيش.

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد الهدف المراد إعاقته مثل إعاقة آليات قوات الشرطة أو الجيش.
- التغطية الإعلامية.
- قد يحدث قمع شديد فى هذا النوع يصل إلى حد القتل، فلابد من تحديد المدى الزمني لاستمرار هذا النوع من الفعل، خاصة إن كان لدى الخصم استعداد لاستخدام الرصاص الحي، كما يجب تجهيز فريق عمل وظيفته الإسعافات ونقل المصابين إلى المشفى بأقصى سرعة ممكنة.

درجة التأثير: قد تؤدي هذه الوسيلة إلى إحداث ضغط مباشر على الخصم، والنجاح في إعاقة الهدف، خاصة عندما يكون الحشد الجماهيري ضخماً لا يجدي معه استعمال القمع.

الأنواع:

الإعاقة الدفاعية: كالتي حدثت في أواخر شهر ديسمبر عام 1956 فى "هنغازيا"، حين سد سبعمائة رجل وامرأة عزل مداخل مصنع "دانوبيا" للنسيج، عندما وصلت الشرطة وشاحنتان تابعتان للجيش



المجرى لاعتقال ثلاثة من أعضاء مجلس عمال المصنع، مما اضطر القوة المسلحة إلى المغادرة دون إتمام مهمتها.[1]

الإعاقة الهجومية: مثل سد الطرقات وعرقلة حركة السير، حيث يجعل المتظاهرون من أجسادهم حاجزاً منيعاً يحول دون المرور.[2] وقد تتم الإعاقة بأجسام مادية مثل سد الشوارع بعربات القمامة الحديدية. أو السيارات والشاحنات.



صورة 30: **الشباب الصربي في بلجراد في عام 2000 يسد الطرقات بعربات القمامة**

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص60.

2جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص198.



9- خرق الحصار

تعريف: خرق الحصار المفروض على دولة أو جهة دون استعمال الوسائل العسكرية من أجل تأمين الاحتياجات الأساسية للمحاصرين.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج هيئات حكومية أو مجموعات من المجتمع المدنى.

الاحتياجات:

- تحديد الإحتياجات اللازمة والضرورية لخرق الحصار.
- توفير الاحتياجات المالية اللازمة.
- تحديد المخطط الزمنى لعملية كسر الحصار.
- عمل التنسيق اللازم بين المجموعات ومؤسسات المجتمع المدنى، وبين الحكومات المتعاونة.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تصل إلى كسر الحصار المفروض وتشكيل رأي عام مناصر لقضية المحاصرين، وتجريء مجموعات الأخرى على فك كل حصار مفروض.

الأنواع:

خرق الحصار المحلي: كالحصار القانوني الذي تفرضه الحكومة على تشكيل الأحزاب والجمعيات، أو الحصار الذي تضربه الحكومات على بعض الشخصيات لتحدد إقامتهم جبرياً، أو الحصار الذي تفرضه الحكومة على التعامل مع بعض المؤسسات والشركات. كل هذه الأنواع من الحصارات المحلية تسعى المقاومة إلى كسرها.

خرق الحصار الدولي: مثل السفينة الأوروبية التي اخترقت الحصار الإسرائيلي على غزة قادمة من ميناء مدينة لارنكا القبرصي في 8 نوفمبر 2008، وهي تعد الثالثة التي تصل



إلى القطاع في محاولة لكسر الحصار الذي تفرضة إسرائيل عليه منذ يونيو. واستغرقت الزيارة ثلاثة أيام، ووزع المشاركون في هذه الرحلة كميات من الأدوية والمعدات الطبية، والتقوا مئات الطلبة الذين حرموا من متابعة دراستهم بالخارج.



صورة 31: سفينة كسر الحصار على غزة القادمة من ميناء لارنكا القبرصي في أكتوبر 2008



10- التزوير بدوافع سياسية

تعريف: تزوير مستندات ذات أهمية اقتصادية وسياسية.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل.

درجة التأثير: تسبب إزعاجاً للحكومة وقد تقود إلى فوضى اقتصادية تؤثر على اقتصاد البلد.

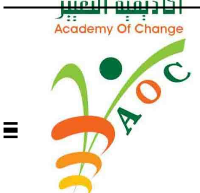
الأنواع:

يمكن أن ينال التزوير أشياء كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

تزوير عملات: ويهدف ذلك إلى زعزعة الإقتصاد من خلال إضعاف العملة أو خلق جو من عدم الثقة بعملة هذا البلد. ففى عام 1943 وضع الألمان قيد التداول عملة بريطانية مزورة. استُعملت تلك العملة المزورة تزويراً متقناً فى البلدان المحايدة وفى بلدان العدو من قبل الجواسيس الألمان، أما العملة الأقل إتقاناً فقد دُفعت للمتعاونين والخونة فى البلدان المحتلة، أما العملة المتقنة فقد تم إلقاؤها فوق الأراضى البريطانية لزعزعة النظام المصرفى البريطانى.[1]

تزوير الصحف: فقد قامت مجموعة "Yes Men" في الثاني عشر من نوفمبر عام 2008 بطبع 1.2 مليون نسخة مزورة من صحيفة نيويورك عبر ستة مطابع وتوزيعها من خلال آلاف المتطوعين. وقد استغرق العمل فيها على حد قول النشطاء ستة أشهر. وتصدر الصحيفة مانشيت: "انتهت الحرب في العراق"، وتضمنت الطبعة صفحة كاملة عن إعلانات لأكبر شركة نفط عالمية اكسون موبايل الأمريكية تشيد الشركة من خلالها بانتهاء الحرب على العراق، وأن السلام فكرة يمكن للعالم أن يربح

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص97.



منها. وكان هدف هذا العمل هو الضغط على الرئيس الجديد أوباما للوفاء بعهده وإيقاف الحرب في العراق.[1]



صورة 32: صحيفة نيويورك تايمز المزورة ويتصدرها الخبر الرئيسي (الحرب على العراق تنتهي)

1 Under http://www.alarabiya.net/articles/2008/11/13/60019.html 13.11.2008

11- مصادرة الأموال

تعريف: تجميد أو مصادرة الأموال بما فى ذلك الحسابات المصرفية أو حجز الأمانات والحيلولة دون دفع الفوائد المالية للخصم.

الحد الأدنى للبدء: مؤسسات اقتصادية محلية وعالمية وخاصة البنوك. وعادة ما تستخدم فى مراحل متقدمة من الصراع.

الاحتياجات:

- تحديد الجهات الإقتصادية التى لها حسابات وأموال للخصم.
- الإتفاق مع البنوك التى تتعامل مع الخصم على تجميد الأرصدة وكل المعاملات البنكية الخاصة به.

درجة التأثير: عند نجاح المجتمع في إقناع الأطراف المحلية والعالمية بتجميد أموال الخصم تصل درجة التأثير إلى إصابته بشلل اقتصادى، وتكبيده خسائر فادحة، ومن ثم تتأثر الشركات المرتبطة به، مما قد يدفعها إلى تغيير ولاءها وسحب دعمها له.

مثال:

بعد تأميم الشركة البريطانية الإيرانية للنفط من قبل حكومة إيران عام 1951 أصدر البريطانيون أمراً بتجميد كل الأموال الإيرانية فى المصارف البريطانية إلى حين إعادة أوضاع التجارة الخارجية الإيرانية إلى وضعها السابق.[1]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص98.



12- الرعاية الإنتقائية

تعريف: تشجيع شركات معروفة بدلاً من مقاطعة شركات أخرى، بهدف تخطى قوانين تحريم مقاطعة البضائع فى بعض الدول.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج إلى مجموعات كثيرة من الناس (عمل شعبي).

الاحتياجات:

- تحديد الشركات التى سيتم دعمها والشراء منها.
- تحديد الشركات التى سيتم مقاطعتها.
- عمل إعلانات فى وسائل الإعلام لهذه الشركات البديلة وتشجيع الناس على التعامل معها.
- تحديد فرق عمل للمتابعة والتنسيق وعمل الإحصاءات لمدى تقدم وفاعلية هذه الوسيلة.

درجة التأثير: قد تؤدي إلى إفلاس الشركات المستهدفة وإقفالها، أو تغيير سياساتها وتلبية طلبات الجمهور.

مثال:

ماقام به غاندى لتعزيز الإنتاج الهندى ودفع الهنود إلى تشجيع منتجاتهم، وقد فضل غاندى هذه الطريقة عن المقاطعة الإقتصادية التى كان يعتبرها طريقة انتقامية، وبالفعل فقد ساهمت هذه الطريقة فى بناء اقتصاد الهند واستقلالها وقلصت من ارتباطها اقتصادياً بالإمبراطورية البريطانية.[1]

1جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص101.



13- المبالغة فى طلب الخدمات والإرهاق الإداري

تعريف: طلب خدمات تفوق قدرة الموظفين، لإبطاء عمل المؤسسات أو شله تماماً، ويمارس عملية الضغط هذه الزبائن أو موظفو المؤسسة أو غيرهم لغايات مختلفة، منها تحسين الخدمات وزيادة نسبة التوظيف، وتحسين قوانين العمل ...الخ.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات منتشرة على نطاق واسع.

الاحتياجات:

- تحديد الخدمة سواء كانت حكومية أو غير ذلك لزيادة الطلب عليها.
- تحديد المكان والمدة الزمنية لفعل أو تقديم طلبات الخدمة.
- تحديد فريق عمل يقوم على الاتصال والتنسيق ومراقبة المجموعات المشاركة فى تقديم الطلبات.
- فريق مدرب على التفاوض.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تصل إلى تحسين الخدمة أو تلبية المطالب المعلنة أو لفت الرأى العام إلى قضية ما، أو شل الخدمة تماماً.

مثال:

فى مشفى لوس أنجلوس الحكومى عام 1965 قام الأطباء المحتجون على تدنى رواتبهم بإدخال عدد هائل من المرضى إلى المشفى، بما فى ذلك من ليسوا بحاجة إلى العلاج، وكان هدف الأطباء تقوية



موقفهم التفاوضى، وفى أقل من أربعة أيام امتلأ المشفى بالمرضى وكلف هذه التحرك المدينة مبلغ 250 ألف دولار أمريكى.[1]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص70.



14- السعى لدخول السجن

تعريف: تَعَمُّد الناشطين خرق قانون ما بهدف دخول السجن، وقد يطلبون اعتقالهم فى حال لم تقم الشرطة بذلك، حتى لو لم يكونوا موجودين ساعة حصول الخرق. ويكون الهدف من ذلك جعل الزنزانات تمتليء بالناس، أو للتعبير عن تضامنهم مع زملائهم المسجونين أو إعاقة عمل المحاكم، أو عمل دعاية واسعة للمقاومة.[1]

الحد الأدنى للبدء: مجموعة كثيرة.

الاحتياجات:

- تحديد بعض الأعمال المخالفة للقانون مثل تعطيل سير مركبات المرور فى مناطق حيوية فى البلد، أو منع الناس من الوصول إلى بعض المؤسسات بعمل جسر بشرى أمام بوابات تلك المؤسسات..الخ
- مجموعات كثيرة تشارك فى هذه الأعمال.
- مجموعات أخرى تذهب إلى مقار الشرطة وتقف أمامها ولا تنصرف حتى تُعتقل.
- الإتصال بوسائل الإعلام والصحافة لتغطية الحدث.

درجة التأثير: تؤدي إلى تكلفة إدارية ومالية عالية على إدارة السجن، بالإضافة إلى إثبات عدم الرهبة من السجن.

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص110-111.



مثال:

خلال إضراب المعلّملين فى النرويج عام 1942، وبعد أن تم اعتقال المعتصمين فى مدرسة ستابك، توجّه المعلّمون الآخرون، الذين لم يكونوا موجودين فى المدرسة، إلى السجن وطالبوا بأن يعتقلوا بدرورهم .[1]

وفى فرنسا عام 1959، توجهت مجموعة من حركات العمل المدنى اللاعنفى إلى معتقل "بول"، حيث إفريقيون شماليون محتجزون دون محاكمة. طالب الناشطون باعتقالهم ليكونوا شهوداً على الخرق الفاضح للعدالة.[2]

وفى عام 1961، ومن ضمن موجة مسيرات مناهضة للتمييز العنصرى فى وسائل النقل، قام الناشطون اللاعنفيون–يرافقهم متطوعون آخرون– بملء سجون ميسيسبى بهدف جعل الممارسات العنصرية مكلفة ومزعجة لدرجة التخلى عنها. وقد كلّف سيل المساجين مدينة جاكسون ميسيسبى وحدها مليون دولار.[3]

1نفس المصدر السابق، ص111.
2نفس المصدر السابق، ص111.
3نفس المصدر السابق، ص111.



15- كشف الهويّات

تعريف: فضح وكشف هويّات رجال الشرطة أو عملاء سياسيّين مخترقين مجموعة العمل أو الحركة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

تجميع قوائم بأسماء العملاء أو مجرمي النظام، ونشرها عبر وسائل مختلفة، كالملصقات التى تحتوى على بياناتهم وصورهم، أو نشرها فى بعض الصحف والقنوات التليفزيونية.

درجة التأثير: تختلف الدرجة بحسب طبيعة ومكانة الشخصيات التي سيتم كشف هويتها، فمثلاً في حالة فضح العملاء المخترقين لإحدى مجموعات العمل يؤدي ذلك إلى قطع همزة الوصل المعلوماتية التى تمد قوات الشرطة بالمعلومات عن تحركات المعارضة وأعمالها المستقبلية. كما قد يحول بعض رجال الشرطة للمحاكمة إن تمكنت المقاومة من استنطاق العملاء ونشر أسماء مسئوليهم وتسجيل جرائمهم، لكن على الناحية الثانية قد يقلل الثقة داخل المجموعة الواحدة التي يرى أفرادها أنهم مخترقون، لذلك يجب التعامل معه بحكمة شديدة. ومعالجة الآثار الجانبية له سريعاً.

الأنواع:

كشف هويات مسئولين متورطين في قضايا فساد: من خلال وسائل الإعلام وملاحقتهم قضائياً.

كشف هويات رجال الشرطة القائمين على التعذيب: ونشر صورها وأسمائهم وعناوينهم وأرقام هواتفهم في كل مكان، مما يصيبهم بحالة من الذعر حيث يمكن إحالتهم إلى القضاء. كما حدث في مصر في عام 2007 لضابط الشرطة الذي صُور وهو يعذب أحد المسجونين.

كشف هويات العملاء المخترقين للمجموعات: من أجل قطع قناة نقل معلومات النشطاء إلى الخصم.



16- التدخل الخطابى

تعريف: إيقاف أعمال اجتماع بهدف التعبير عن وجهات نظر معينة تتعلق بموضوع الاجتماع أو أي موضوع آخر.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن يقوم بها فرد واحد أو اثنان يتبادلان النقاش خلال الاجتماع.

الاحتياجات:

- تحديد مكان وزمن الاجتماع أو المراسم المراد التدخل الخطابى فيها.
- تحديد شخص أو شخصين لهما القدرة على مخاطبة الجموع لتوصيل الرسالة.
- كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.

درجة التأثير: تعطيل الإجتماع أو المراسم وتوصيل الرسالة للجمهور الحاضر والمتابع عبر وسائل الإعلام.

مثال:

في عام 1999 تمكن أحد شباب مجموعة "Yes Men" من دخول مؤتمر خاص بمنظمة التجارة العالمية في مدينة سياتل في الولايات المتحدة الأمريكية، وألقى خطاباً احتجاجياً على ممارسات المنظمة، وتم طرده بعد ذلك خارج قاعة الاجتماعات[1].



1Under http://www.alarabiya.net/articles/2008/11/13/60019.html (13/11/2008)

17- إدخال أنماط اجتماعية جديدة

تعريف: إتباع أنماط جديدة من السلوك، قد تساهم بشكل إيجابى فى إرساء نماذج إجتماعية جديدة.

الحد الأدنى للبدء: أفراد ومجموعات تعمل بصورة دورية ومنتظمة.

الاحتياجات:

- تحديد القيم أو النماذج الإجتماعية المراد تبديلها.
- تحديد البديل وآلية تنفيذه.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: توصيل رسالة للناس أن ثمة بدائل أخرى أكثر نفعاً وأكثر عدالة وتلبية لمطالب الجمهور.

مثال:

في عام 1839 نفذ عدد كبير من أعضاء جمعية ماكبى فى بوسطن وفيلادلفيا ونيويورك مخططاً للسير جنباً إلى جنب مع أشخاص من لون وجنس آخر متماسكي الأيدي، وكان هذا الأمر يغضب المسئولين البيض كثيراً، حيث كان الأمر مستهجناً.[1]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص66.



18- المؤسسات الاجتماعية البديلة

تعريف: مؤسسات جديدة تتحدى مؤسسات الخصم الموجودة، وفى هذه الحالات لا تعود مؤسسات الخصم وحيدة فى الساحة. وتقدم المؤسسات الجديدة كبديل لهذه المؤسسات، وقد تختار حركة المقاومة أحياناً عدداً مختاراً من المؤسسات لتنشئ بدائل لها.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات عمل كبيرة على قدرة عالية من التدريب والتمويل. وتستخدم فى مراحل الصراع المتقدمة.

الاحتياجات:

- تحديد المؤسسات المراد إنشاء بدائل لها.
- علاقات برجال أعمال مؤمنين بالفكرة، لكى تسهل عمليات التمويل لمثل هذه المؤسسات البديلة، لأنها ستوفر خدمات للجمهور بديلة عن الخدمات التى يقدمها النظام.
- التغطية الإعلامية.
- تقديم الخدمات بأسعار تناسب الجمهور لكى يتم جذب الناس إليها.

درجة التأثير: تصل إلى تهميش دور النظام وتأييد الجمهور للمعارضة، وقد تؤدى هذه المؤسسات البديلة إلى سقوط النظام أو الوصول الى نقاط متقدمة للمعارضة فى عمليات التفاوض. وتأسيس هذه المؤسسات يعد مؤشراً جيداً على استعادة المجتمع للسلطة، وعدم اعتماده على الخصم.

الأنواع:

مؤسسات سياسة وتربوية ودينية: ففى عام 1905 وضع "آرثر غريفيت" خطة لإنشاء مؤسسات بديلة من المؤسسات المجرية فى مجالات التربية والاقتصاد والسياسة والدبلوماسية، كما قام الأمريكيون المناهضون للرق ورجال الدين السود فى القرن



التاسع عشر بإنشاء كنائس جديدة احتجاجاً على سياسات التمييز العنصرى داخل الكنائس.[1]

مؤسسات اتصال بديلة: فإيجاد نظام اتصال بديل يزعزع قدرات النظام فى مجال نقل المعلومات والأفكار، كما يحرر المجتمع من هيمنة وسائل الاتصال الحكومية. وقد يشمل الصحف والإذاعة والتليفزيون ووسائل الإتصال بين الأفراد كالبريد والهاتف والصحف والبث الإذاعى. ففى عام 1944 طبعت من الصحيفة الإسبوعية " دى وارهايد" فى "أمستردام" و"روتردام" مائة ألف نسخة، وطبعت من "أونس فولك" مائة وعشرين ألف نسخة، إضافة إلى دوريات وصحف سرية. ولدى مصادرة الحكومة لأجهزة الراديو فى عام 1943 ارتفع عدد المنشورات بسرعة فظهر مائة وخمسون منشوراً عام 1943، وثلاثمائة وخمسون منشوراً عام 1944، ووزعت منها ملايين النسخ للفت الأنظار إلى سياسات الاحتلال واحتكار الصحافة ومراقبة الأخبار.[2]

كما استطاعت المقاومة الصربية في عام 2000 التغلب على إغلاق الحكومة لشبكة التلفزة التي كانت المقاومة تبث منها، من خلال الاستعداد بشبكة قنوات بديلة.[3]

مؤسسات مواصلات بديلة: يُنقل عن مارتن لوثر كينج قوله: **"**فى بداية التحرك الإحتجاجى حازت مشكلة النقل معظم اهتمامنا، فى الأيام الأولى كانت شركات التاكسى التى يملكها السود تنقل الركاب مقابل عشرة سنتات، لكن قانوناً صدر وجعل الحد الأدنى لأجرة التاكسى خمسة وأربعون سنتاً، قرر الناشطون حينها تأمين حافلات خصوصية تتطوع لنقل الناس، وتألفت شبكة النقل الجديدة من ثمان وأربعين حافلة واثنين وأربعين محطة. وفى غضون أيام، كانت الشبكة تعمل بشكل طبيعى، مما أذهل البيض، وخلال العام التالى استُخدمت خمس عشرة قاطرة جديدة انضمت إلى الشبكة الجديدة.

---

1 نفس المصدر السابق، ص78.

2 نفس المصدر السابق، ص82.

3 Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

فقام المسئولون بإبطال التأمين على آليات الشبكة البديلة، ومنعت المحكمة استعمالها. لكن قرار المحكمة العليا اعتبر قوانين ولاية ألاباما وأنظمة شركات النقل فيها عنصرية وغير دستورية، وأبطلت قرارات الولاية.[1]

مؤسسات اقتصادية بديلة: يمكن لهذه المؤسسات الجديدة أن تقوم بإنتاج المواد الإقتصادية وتوزيعها، مثل ما قامت به الشركة التعاونية السويدية Kooperativa Forbundet بعد فشلها فى تخفيض سعر الزبدة من خلال مقاطعة منتجات المعامل الكبرى، فقد دعمت مصنعاً صغيراً للزبدة، ثم بنت مصنعاً كبيراً بهدف دخول السوق بأسعار منخفضة. كانت النتيجة تخفيض سعر الزبدة بنسبة 60 ٪ مما وفر على المستهلكين ما يقارب مليونى دولار سنوياً. وبين عامى 1920 و 1930 قامت هذه التعاونيات بشراء وبناء معامل لتصنيع منتجات أخرى كالمصابيح الكهربائية والإطارات والأسمدة والخزفيات وأدوات البناء، وكان احتكار الأسعار ينهار كلما وصل حجم أعمالها إلى 15 ٪ من السوق.[2]

خلق أسواق بديلة: تعتبر الأسواق غير الشرعية أو السوداء التى تنشط بشكل خاص خلال الحروب أو تحت الإحتلال من الأعمال الإنتهازية ذات الأهداف الأنانية، ولكن فى بعض الحالات تكون قنوات شراء المواد الغذائية وبيعها أداة من أدوات التدخل الاقتصادى اللاعنيف، إضافة إلى تأمين حاجات الناس وإبقاء السلع خارج متناول الخصم، فللأسواق البديلة مدلولاً سياسياً مهماً لمقاومة النظام والسيطرة على الحياة الاقتصادية من خلال المحافظة على قنوات التوزيع المستقلة.

وقد تم اللجوء إلى هذه الطريقة خلال الإحتلال الألمانى، فكتب "جايمسون" يقول"إن المعنويات العالية كانت تظهر بوضوح خلال طريقة سير السوق السوداء، كان من المفترض أن يقوم منتجو السلع

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص103-104.
2نفس المصدر السابق، ص104-105.



الغذائية بتسليم منتجاتهم بكاملها إلى وكالات التوزيع الحكومية، لكنهم فى الواقع نجحوا فى إبقاء قسم كبير منها لديهم، ولكن بعكس ما يحصل عادة فى بلدان أخرى، كانت البضائع تباع سراً بأسعار تكاد لا تتخطى الأسعار الرسمية، وكان أصحاب العمل يشترون هذه البضائع لصالح الموظفين والعمال، ولم يكن المشتري يجنى أي أرباح من عملية الشراء وإعادة البيع، وبالتالى لم يكن للسوق السوداء أي تأثير سلبى على المعنويات بعكس ما كان يحصل فى البلدان الأخرى.[1]

الحكومة الرديفة (حكومة الظل): حيث يتم تأليف حكومة جديدة يكون الولاء لها، وفي حالة معاناة حكومة الخصم من أزمات حادة، وحصول الحكومة الرديفة على تأييد شعبي كبير؛ يمكن أن تحل هذه الحكومة محل الحكومة الأصلية، وهو أمر نادراً ما حدث، غير أن المتكرر تاريخياً هو تحول الولاء للحكومة الجديدة، وبقدر جاهزية الحكومة الرديفة لتنظيم وإدارة شئون البلاد؛ يمكن أن تكون هذه الوسيلة فعالة. إذ الحكومة الرديفة ليست فكرة احتجاجية تطرح أسماء لرموز بديلة عن رموز الحكم، إنها حكومة قادرة بالفعل على إحداث تغيير مؤسساتي وإدارة البلاد. ومن ثم اكتساب ولاء الجماهير ونزع الطاعة من حكومة الخصم. ففي عام 1919، وخلال إضراب عام في كندا، قامت لجنة من المواطنين بتسيير إدارات المطافيء والمياه والشرطة. فقامت بمهام جزئية من مهام الحكومة الرديفة.[2] وفي الهند في عام 1930 حلت سلطة محلية في عدة أماكن محل النظام القضائي البريطاني، كما تم استبدال المدارس البريطانية ببرامج تربية وطنية في بعض المدن، كما نظمت وحدات من المتطوعين لتنظيم المرور والقيام بأعمال الشرطة، وقامت لجنة في مدينة بومباي بوضع نظام خاص للضرائب.[3]

1نفس المصدر السابق، ص102-103.

2 نفس المصدر السابق، ص125.

3 نفس المصدر السابق، ص126-127.



التسيير الذاتي المدني: بدلاً من ترك الوظيفة أو الإضراب يتم تسيير العمل لصالح المقاومة وشكل النظام الاجتماعي الجديد الذي تنشده. أي أن المقاومة تضع إمكانيات النظام وطاقاته تحت سيطرتها. فبدلاً من أن يمتنع عمال مصنع عن العمل؛ فإنهم يديرون المصنع على طريقتهم فينتجون السلعة التي يريدون، بالكمية المناسبة لهم، ويحددون لها السعر المناسب لهم، ويبيعونها لصالح العملاء الذين يودون التعامل معهم.

وهذا الفعل يختلف عن فكرة إصلاح بنى النظام من الداخل – وإن كان بالفعل ينطلق من داخلها، فالدعوة لإصلاح بنى النظام الديكتاتوري من داخله يزيده قوة ويرسخه في أغلب الأحيان, أما فكرة التسيير الذاتي فتعتمد على السيطرة على مؤسسات النظام، مع عمل قطيعة واضحة معه، وقد تتحدى السلم التراتبي الموضوع لإدارة المؤسسة. إن الهدف من التسيير الذاتي هو تسيير تلك المؤسسات لصالح أهداف المقاومة، وقلب فاعليتها ضد النظام.

ويتميز التسيير الذاتي في أنه يحقق مشروع اللاتعاون جنباً إلى جنب مع مشروع برنامج البناء عبر الحلول الواقعية التي يطرحها المقاومون لإدارة المؤسسات. وهذا يكسبه فعالية عالية.

وقد يحاول الخصم إعادة السيطرة على القطاعات أو المؤسسات المسيطر عليها من قبل المقاومة، وحينها إما أن تمتلك المقاومة من قوة التكتيكات وتنوعها ما يبطل قدرة الخصم على المواجهة، أو تضطر لترك مناطق السيطرة وإعادة الكرة حين تبني قدرتها.[1]

1جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1999،ط1، ص200-203.

الباب الرابع: نحو أسلحة جديدة



الفصل الأول: الحاجة إلى أسلحة جديدة



استعرضنا في الباب السابق نماذج من أسلحة حرب اللاعنف التي استخدمت تاريخياً في مسار الكفاح اللاعنيف. وحيث إن ما ذُكر ليس إلا قطرة في بحر ما يمكن للعقل أن يبدعه؛ فإننا نختتم هذا الكتاب بهذا الباب بالحديث عن ضرورة إبداع أسلحة جديدة، وطرح خطوط عريضة لرؤية أولية حول كيفية إيجاد مصانع هذه الأسلحة.

إن هذا الباب ينصب على موضوع التسلح وتطويره، وهو موضوع يؤذن بثورة في نمط الفعل المقاوم، عبر اتخاذ قرارات استراتيجية بالدخول في سباق التسلح اللاعنيف.

أهمية القرار الاستراتيجي باستحداث ترسانة أسلحة لاعنيفة استراتيجية غير تقليدية:

تنبع حاجة المجتمعات إلى الدخول في "سباق تسلح" لاعنيف عبر امتلاك ترسانة متنوعة من الأسلحة اللاعنيفة في مجابهة نظم الحكم الديكتاتورية من عدة أسباب، أهمها:

- **الحاجة إلى إيجاد وسائل فعالة للتغيير.**
- **تأقلم مؤسسات الحكم الديكتاتورية مع وسائل المقاومة التقليدية القديمة.**
- **ضرورة القيام بما هو مطلوب، وعدم الاكتفاء بما قد يعتقده المجتمع ممكناً.**
- **تشعب العلاقات بين أطراف الصراع و العلاقات البينية لكل طرف على حدة.**
- **مراعاة الاختلاف الطبيعي بين النشطاء.**
- **استثمار التكنولوجيا.**



أولاً: الحاجة إلى إيجاد وسائل فعالة للتغيير.

فبالرغم من وجود نجاحات تاريخية لأسلحة حرب اللاعنف، إلا أن المشهد الحالي في كثير من بلدان العالم لم يتغير لصالح القضاء على الظلم والديكتاتوريات. وباستقراء الكثير من التجارب التغييرية التاريخية في كل من القارة الأوروبية والآسيوية والإفريقية والأمريكتين، وبتحليل الحوارات والنقاشات واللقاءات التي أجريناها مع القادة والفاعلين والناشطين السياسيين والاستراتيجيين والتي تناولت موضوع وسائل المقاومة في المنطقة العربية؛ خلصنا إلى أن الأنظمة الديكتاتورية قد تمرست على التعامل مع الأشكال والأنماط التقليدية من الفعل اللاعنيف، وأنها تسبق حركات المقاومة من الناحية التكتيكية بخطوة أو اثنتين على الأقل. بمعنى أنها تستطيع توقع تصرفات خصومها وردود أفعالهم وسقف وسائلهم. وهذا يمنحها ابتداءً شعوراً بالراحة وعدم القلق من تهديد الوجود، مما يساهم في دعم استقرار النظم الديكتاتورية، وتطويرها لأساليب ترسيخ الاستبداد[1].

وهذا يعني أن قرار الحركات التغييرية الاستراتيجي بـ" التسلح الفعال" وامتلاك أدوات ردع لا عنيفة – تقليدية وغير تقليدية – في مواجهة الأنظمة الديكتاتورية كفيل بتحقيق أمرين:

الأول: التفوق على النظام الديكتاتوري، حيث يتكفل التفوق الاستراتيجي لأسلحة اللاعنف المتجددة بزعزعة استقرار للدكتاتوريات، فهي وإن وجدت لاتستطيع الوصول إلى مرحلة الاستقرار، بل تبقى دوماً مهددة بالفناء. وتعتمد درجة تهديد استقرارها على مدى التعاون بين جهات ثلاثة؛ قوى المقاومة التغييرية، والمجتمع، ومصانع أسلحة اللاعنف التي تنتج الأدوات التي يتسلح بها المجتمع.

[1] هناك ثلاثة مراحل تمر بها أية مؤسسة أو دولة. المرحلة الأولى هي مرحلة الوجود. وهي تعني أن كل كائن حي أو نظام قائم يحرص أولاً على وجوده. المرحلة الثانية هي مرحلة الاستقرار. فهذا الكيان الذي ضمن وجوده في المرحلة الأولى يسعى الآن إلى الاستقرار. فتأمين الوجود قد لا يعني استقرار النظام. لذا فهو يسعى إلى تعديل أوضاعه لإيجاد حالة من الاستقرار. أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي مرحلة التنمية. وفيها يهدف الكيان – بعد المرحلتين السابقتين – إلى مستوى ثالث ألا وهو النمو وتطوير ذاته والبناء. وهكذا فإن أي نظام يسعى إلى الوجود، ثم إلى الاستقرار، ثم إلى التنمية.

أما الأمر الثاني: فيتعلق بمدى إدراك المقاومة أن أداة القوة التي تمتلكها لمجابهة توحش السلطة التنفيذية هي المجتمع، وإنه من مصلحتها الاستراتيجية دوام إمداد المجتمع بمخزون متجدد من الأسلحة، وضمان تدريبه على استخدام هذه الأسلحة، وبهذا لايستطيع النظام الحاكم الانفراد بأحد أطراف القوى التغييرية التي لاتفرط أبداً في عصا القوة " المجتمع".

ثانياً: تأقلم مؤسسات الحكم الديكتاتورية مع الوسائل التقليدية.

فالسلاح الذي كان جديداً ومفاجئاً ومربكاً للخصم بالأمس أصبح اليوم تقليدياً قديماً، قد تأهب للتعامل معه. بعد أن أعاد النظام تحديث نفسه، وتأقلم مع الوسيلة الجديدة المستخدمة، وتمكن من إيجاد وسائل مضادة، حَدَّث بها ترسانته. ليضمن إبقاء المقاومة عاجزة في مربع ردود الأفعال.

ولكي تمسك المقاومة بزمام المبادرة مرة أخرى، فإن عليها الإسراع إلى تطوير تكتيكات استخدام الوسائل التقليدية، و إبداع أخرى جديدة.، لضمان التفوق الاستراتيجي لترسانتها القادرة على القيام بما يجب.

ثالثاً: ضرورة القيام بما هو مطلوب، وعدم الاكتفاء بما قد يعتقده المجتمع ممكناً.

إن تحقيق التفوق على الخصم يستدعي إفقاد أسلحته فاعليتها، والتوظيف الفعال للأسلحة المتاحة للمقاومين. وحيث إن كل مؤسسة أو مجموعة مقاومة غالباً ما تركز على عدد محدود من التكتيكات التي تحسنها، وقد لاتنسق مع غيرها من المؤسسات؛ فإن ظروف الصراع المعقدة وعلاقاته المتشابكة تستوجب على المقاومة أن لا تكتفي بوسائلها التي تحسن استخدامها، بل تضيف إليها المزيد بالاستمرار[1].

[1] هنا تأتي أهمية إنتاج خط جديد من تعاون التكتيكات مع بعضها البعض بشكل جديد وغير مسبوق يؤهل المقاومة وأطرافها المختلفة للقيام بما يتطلبه التغيير، كما يساعد أطراف المقاومة المختلفة على تقدير أهمية الاختلافات التي بينها، حيث تتمكن هذه الأطراف من استثمار التنوع في التكتيكات بشكل استراتيجي لمصلحة مشروع التغيير المرتقب.



رابعاً: تشعب العلاقات بين أطراف الصراع وداخل بنية مؤسسات كل طرف.

فمنظومة الصراع تحوي داخلها مجموعة من العلاقات المتشابكة:

- فهناك علاقات متنوعة بين قوى المعارضة بعضها البعض.
- وأخرى متشعبة داخل كل مجموعة من مجموعات المقاومة.
- وعلاقات متبادلة بين المقاومة ومؤسسات المجتمع.
- وأخرى متعددة بين المقاومة ومؤسسات الخصم.
- كما أن هناك علاقات داخل معسكر الخصم.
- وأخرى بين مؤسسات الخصم ومؤسسات المجتمع.
- ومنافع متبادلة، ومصالح مشتركة بين أطراف الصراع والمجتمع الإقليمي والعالمي.
- ..الخ

إذا نظرنا إلى الصراع بين المقاومة وخصومها من زاوية "استهداف العلاقات"، حيث يسعى كل طرف إلى تفكيك وتدمير خطوط دعم الخصوم، ويعمل على تقوية العلاقات والروابط التي تزيد من قدراته، لرأينا أن كل سلاح قد يعمل على استهداف واحدة أو أكثر من تلك العلاقات، مما يعني أن المقاومة بحاجة إلى إبداع تكتيكات متعددة لضمان أفضل استخدام لترسانة أسلحة حرب اللاعنف بما يناسب تعدد هذه العلاقات وتشعبها، كما يجب على كل طرف أن ينمي مهاراته وخبراته بأكثر من سلاح لمهاجمة كل علاقة (محور) في الصراع.



والهجوم على محور واحد مهما بلغت أهميته قد يكون محدود الأثر على منظومة الخصم الكلية، فإذا تمكن بمرور الوقت من التعافي، وترميم العطب، وإصلاح الضرر؛ فقد يتمكن من توجيه ضربة قاسية ومكلفة للمقاومة، وخاصة إذا نفدت جعبة المقاومة من الأسلحة، وأفلست خططها من التكتيكات التي تمكنها من الاستمرار في استهداف نقاط الضعف، وقد تتحول حينها إلى هدف سهل في يد الخصم، يحدد لها سقف حركتها، وبرنامج نضالها، ويفرض عليها خطة دفاعية تتوارثها الأجيال اللاحقة، دون أن تعرف للهجوم سبيلاً.

إن ملء المجتمع لخزانة أسلحته اللاعنيفة بمخزون استراتيجي من الأسلحة، وجعبة مخططاته بتكتيكات متجددة قادرة على بناء الذات، وتكسير مفاصل شبكة علاقات الخصم في نفس الوقت؛ يعد شرطاً لتحقيق التفوق على الخصم، ومنع مؤسساته من استعادة توازنها قبل تحقيق الهدف النهائي من حملات المقاومة.[1]

خامساً: مراعاة الاختلاف الطبيعي بين النشطاء.

فحرب اللاعنف تسعى إلى استنفار المجتمع من أجل تحقيق العدالة والحرية. وجموع الناس بطبيعة الحال تتنوع مواهبها وقدراتها واستعداداتها للمشاركة في نشاط دون آخر، ولذا تبرز حاجة المقاومة إلى استيعاب مواهب النشطاء، واستثمار الاختلاف الطبيعي بين الأفراد، وعدم التخلي عن الأشخاص الذين لاتناسبهم بعض الوسائل، مما يؤدي إلى تعاون مؤسسات المقاومة المختلفة.

كذلك تضمن مرونة التكتيكات قيام كل مجموعة أو مؤسسة أو حركة بما تحسنه، وتكون محصلة ذلك استفادة المشروع بإمكانات كل أطرافه واستخراج أفضل ما تتقنه كل مؤسسة.

[1] للمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتاب "خارطة التكتيكات".



ويساعد هذا الاستثمار للتنوع على إفقاد الخصم توازنه نتيجة لازدياد أعداد المقاومين بفاعلية، وتنوع الوسائل التي لا تمكنه من التقاط أنفاسه.

سادساً: استثمار التكنولوجيا.

لطالما لعبت التكنولوجيا دوراً في تطوير الحرب العسكرية، ولأن دور التكنولوجيا في الحروب كان مضاعفة قدرات الإنسان، وتقليل المواجهة المباشرة، فإن دور التكنولوجيا[1] كذلك في حرب اللاعنف هو مضاعفة القدرات، وهو ما يعني اختصار الزمن وزيادة التأثير.[2]

وحيث إن قوى التحرر في حاجة إلى قوة علم وتفوق تكنولوجي يضاهيان ما في يد الحكومات؛ فقد آن لحرب اللاعنف أن يكون لديها أبعاد تكنولوجية حيوية،[3] لن يقتصر أثرها على مسار الصراع السياسي فحسب، بل سينتج عنه تطبيقات أخرى في الحياة كما هو الحال بالنسبة لتكنولوجيا الحروب.

إن الطفرة القادمة هي تحويل المقاومة اللاعنيفة إلى حرب لاعنيفة تمتلك تكنولوجيا متقدمة تتفوق على تلك التي تمتلكها الحكومات، وبذلك فإن الطور الجديد من اللاعنف يحتم الدخول في منافسة كبرى مع سباق التسلح العنيف. ويقتضي الوفاء بمتطلبات واحتياجات ذلك السباق.

---

[1] يظل دور التكنولوجيا حتى الآن محدوداً، وقد استخدم غاندي التكنولوجيا لكنها لم تكن مثيرة للتفكير من بعده، لأنه اعتمد الصناعات القروية وليس الإنتاج الضخم.

[2] نلحظ أثر التكنولوجيا في مضاعفة القدرات إذا تأملنا استخدام تكنولوجيا الإنترنت في إيصال الأفكار، فشخص واحد أصبح بمقدوره أن ينشر فكرة تصل إلى كل العالم، قديماً كان نشر فكرة تقوم عليه وسائل إعلام كاملة. أما في العمل العسكري فأغلب الأسلحة الحديثة كانت استجابة لتحدي تقليل عدد المقاتلين وتقليل المواجهة وجهاً لوجه.والكثير من التطورات التكنولوجية التي نراها اليوم جاءت في إطار تطوير تكنولوجيا الحروب، مثل تكنولوجيا الفضاء والاتصالات والذرة، والكمية الأكبر من ميزانية الأبحاث العسكرية في أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية تركزت على الإلكترونيات، ثم استخدمت بعد ذلك في الاستخدامات المدنية، وكما يساهم العلم والتكنولوجيا في تطوير أدوات الحرب العسكرية، فبإمكانهما أن يساهما في تطوير أدوات اللاعنف. وإذا تم وضع ذلك ضمن قائمة الأولويات، فستحدث تطويرات جوهرية في العلوم والتكنولوجيا، فالتغييرات في التكنولوجيا تعتبر مقدمة لمشهد التغييرات الاجتماعية، وسيكون ذلك فاتحة خير على البشرية.

[3] Martin, Brain (2001): Technology for Nonviolent Struggle, London, War Resisters' International, P.15.

كما أن هذه الطفرة ستؤثر في وعي المقاومة باحتياجات مواجهة الديكتاتوريات، فهل ما يتطلب مليون شخص يمكن أن يقوم به مائة ألف، وما يحدث بمائة ألف يمكن أن يتم بألف؟؟ هل تستطيع التكنولوجيا مضاعفة القدرات البشرية بشكل يتغلب على نقاط ضعف اللاعنف؟! كلها أسئلة مطروحة على مستقبل اللاعنف وطفرته الجديدة في القرن الواحد والعشرين.



الفصل الثاني: احتياجات صناعة أسلحة اللاعنف



إذا كانت الحاجة ملحة إلى التطوير والتجديد في أسلحة وتكنولوجيا حرب اللاعنف – كما أوضحنا في الفصل السابق، فما السبيل العملي لإحداث هذا التطوير؟

لقد تطورت – ولا تزال – أسلحة الفعل العسكري بشكل كبير، وتراكمت الخبرة البشرية في مجال الحروب العسكرية، وأصبح لكل سلاح دراساته الأكاديمية المتخصصة، فنجد دراسات في سلاح الطيران، وأخرى في البحرية، وأخرى في سلاح المشاة. حتى أن لكل واحدة من هذه الأسلحة كليتها الخاصة بها.

والحال مشابه في حرب اللاعنف، فمن أجل أن تتطور المقاومة اللاعنيفة إلى فعل احترافي لابد أن توجد مرتكزات تقوم عليها صناعة أسلحة حرب اللاعنف، ووحدات متخصصة تعمل على تطوير الأسلحة.

وحدات صناعة أسلحة حرب اللاعنف

وتتكون كل وحدة من خمسة مكونات:

المؤسسات البحثية: التي تطور الدراسات الخاصة بحرب اللاعنف وأدواتها.

المعامل والمختبرات: التي تطور الجانب التكنولوجي.

المصانع: التي تعمل على تصنيع وتطوير التكنولوجيا المتعلقة بها.

الأكاديميات: التي تدرس الجوانب الفكرية والعملية وتدرب النشطاء على الأساليب والتكنولوجيا الجديدة.

المؤسسات المالية: الداعمة لهذه الصناعة، فأغلب العلماء والباحثين يعملون للحكومات لأنها تدفع لهم مقابلاً، وقليل منهم مهتم بعمل الدراسات والبحوث عن اللاعنف، وأغلب النابهين



تستقطبهم المؤسسات العسكرية بشكل مباشر أو غير مباشر، وخمسون بالمائة منهم يعملون في الصناعات العسكرية، لتطوير وسائل التدمير والقمع،[1]

وغالباً ما تكون هذه الوحدات متخصصة، فقد تتخصص وحدة أو مجموعة وحدات في تطوير سلاح التظاهرات، وتسجيل الخبرة التاريخية في ممارساتها حول العالم، ووضع استراتيجيات وتكتيكات للتغلب على تحدياتها كالقمع المضاد لها، وتطوير التكنولوجيا الخاصة بها. وقد تتخصص مجموعة أخرى في الإضرابات، وثالثة في فن الكتابة على الجدران، ورابعة في المقاومة الإلكترونية وهكذا. فتسخر مراكز دراساتها ومعاملها ومصانعها وأكاديميتها فقط من أجل تطوير هذا النوع من الصناعة والتدريب على طرق استخدامه الفعالة.

أنواع الوحدات

ويمكن تقسيم هذه الوحدات باعتبار المكان إلى:

وحدات محلية: في نفس المجتمع الذي يدور فيه الصراع.

وحدات عالية: عابرة للحدود تتواجد حيث يوجد المناخ السياسي الحر. وتقدم خدماتها إلى البشرية قاطبة.

مهام الوحدات

تتحدد مهام كل وحدة متخصصة من تلك الوحدات في:

- القيام بالدراسات العلمية المتعلقة بالوسيلة من خلال مراكز الدراسات المرتبطة بها.
- التواصل مع المؤسسات والخبرات العالمية المتعلقة بالوسيلة.

---
[1] Martin, Brain (2001): Technology for Nonviolent Struggle, London, War Resisters' International, P.16.



- إصدار نشرات وكتيبات وأفلام حول أحدث التقنيات المستخدمة عالمياً.
- تدريب النشطاء وإقامة المناورات التدريبية لاختبار فاعلية الوسائل. فقد يتم الترتيب لحملات هدفها الأساسي اختبار الوسيلة[1].
- تطوير الوسيلة وكيفية استخدامها وحمايتها بما يتناسب مع ظروف المجتمع، ودراسة تطور استراتيجيات وتكتيكات تعامل الخصم معها من أجل صقل الوسيلة، وتسجيل تلك الخبرة ليستفيد منها المجتمع المحلي والعالمي.
- تحديد معايير الجودة المتعلقة باستخدام الوسيلة، بحيث يمكن تقويم استخدام أي مجموعة من النشطاء للوسيلة.
- توفير دليل إرشادي يتطور باستمرار حول الاستخدام الأنسب للوسائل في ظل حالة كل مجتمع وخصوصياته. وأفضل الوسائل التي يمكن استخدامها معاً والدمج بينها وتحديد الحالات المناسبة لذلك.[2]

وبهذا تقوم هذه المصانع التي لا تحدها حدود جغرافية على التطوير الدائم لأسلحة حرب اللاعنف.

---

[1] يؤدي هذا الأمر إلى تحول المقاومة من ردرود الأفعال إلى الأفعال الاستباقية المحدد هدفها بدقة، وإلى مقاومة تحسن استثمار الفرص، فقد تنتظر أي حدث يمكنها من القيام بنشاط بهدف تجربة التقنية ومدى تفاعل الجمهور معها وفاعليتها ورد الفعل عليها من قبل الخصم، فالمقاومة هي التي تحدد زمان ومكان وسقف الفعل. وهي تستمتع باختبار تقنياتها الجديدة.

[2] عادة ما تعمل على أرض الواقع أكثر من وسيلة في نفس الوقت، كما ترتبط بعض الوسائل ببعضها، فعلى سبيل المثال نجد أن أغلب الأنشطة تتطلب نشاطاً إعلامياً مسانداً. فتظاهرة بدون إعلام لن يُسمع لها صوت، وإضراب بدون إعلام تأثيره محدود. وإذا أخذنا مثلاً وسيلة احتلال المباني بدون عنف أو شل المدينة، فإن التبعات المتوقعة لها أن تعمل الآلة القمعية على سحق المقاومة، وربما تستخدم بعض الإجراءات الأخرى كإشعال النيران في بعض المباني لاتهام المقاومة بالتخريب والعنف، حينها سيلجأ المقاومون إلى وسائل تجهض ممارسات الخصم، ليس مطلوب إذن أن يجيد المقاومون فقط فن احتلال المباني، بل عليهم أن يتعلموا أيضاً فن إجهاض عمليات التخريب التي يمارسها الخصم. لذلك يضع مطورو أسلحة اللاعنف في حسبانهم أنهم قد يعملون على تطوير حزمة من الوسائل التي تعمل جنباً إلى جنب بشكل مباشر.

كذلك قد تختلف طريقة استخدام الوسيلة بحسب الوسيلة المصاحبة لها، فمثلاً يتطلب القيام بتغطية إعلامية لتظاهرة استعدادات إعلامية تختلف عن تغطية نشاط إطفاء الأنوار في المدينة، أو حملة الإمتناع عن الطعام في المعتقلات.



العاملون في الوحدات

وينقسم العاملون في هذه الوحدات إلى:

باحثون وعلماء: يحسنون الرصد والتحليل والعمل البحثي وصياغة النظريات. وتشمل تخصصاتهم كل المجالات، كالعلوم الإنسانية، والطب، والفيزياء، والكيمياء ، الخ.

استراتيجيون: يحسنون تثبيت أقدام النظريات كي تتحرك على أرض الواقع، فيضعون أفضل التصورات حول سبل تطبيق النظرية، وتجربتها على أرض الواقع.

تقنيون: يطورون الأدوات المستخدمة بحسب طبيعة الوسيلة التي يتم تطويرها، كصناعة خوذة لحماية الرأس، أو قناع لتنفس الهواء النقي في حالة مواجهة القنابل المسيلة للدموع، أو درع لحماية الجسم في حالة المواجهة الجسدية لقوات القمع في التظاهرات.

تنفيذيون: يجيدون التنفيذ الميداني على أرض الواقع (ممارسون)، ويُعَول عليهم في وضع الوسيلة في بوتقة التجربة الميدانية. وهؤلاء هم الذين يتخرجون من الأكاديميات المتخصصة.



فوائد إنشاء الوحدات المتخصصة

التركيز: فالتخصص يعني التركيز في مجال محدد، والدقة في الإنتاج، والانتباه إلى أدق التفصيلات الخاصة بالمنتجات المتعلقة بالوسيلة، والغوص في أعماقها والمحاولات المستمرة للتطوير والتحسين.

المرجعية: كما يخلق التخصص في المجتمعات مرجعية لكل وسيلة أو مجموعة وسائل، بحيث يمكن الرجوع إليها في الاستشارات، كما يشارك المستخدمون في تقييمها، وإرسال مقترحات التطوير للقائمين عل التصنيع.

وقاية العمل العلمي والتجريبي: من التعرض القمعي، فيمكن لمجموعة – في بلد ديكتاتوري– أن تؤسس مشروعاً علمياً وتجريبياً لسلاح المقاطعة، لكنها إن دمجت معه مثلاً أحد أسلحة التدخل المباشر فإنها بذلك تعرض كل العمل للخطر. فتنوع المصانع ومعامل البحث يؤدي إلى توزيع احتمال التعرض للخطر على أكثر من جهة.

وأخيراً فإن وجود مثل هذه الوحدات المحلية والعالمية المتخصصة يعني أن تضع المجتمعات أقدامها على طريق المقاومة المحترفة، وأن تتوفر للبشرية أرصدة ضخمة من الخبرات والدراسات العلمية. لتتسارع بقوة موجة تطوير أسلحة المقاومة عالمياً[1]، ولا نبالغ إذ نقول إنها بحق إحدى الصناعات الثقيلة التي تُعَجِّل بنهضة أي مجتمع.

[1] في حالة الدول التي تحكمها ديكتاتوريات لا تسمح بمثل هذه الصناعة يمكن تأسيس هذه المصانع في أية بقعة في العالم، وتسهم ثورة الاتصالات اليوم في جعل الأرض كلها ميداناً للفعل لكل من يسعى للتغيير.

الخاتمة



لا يمكن إدراك ممكنات الوسيلة أو إحسان استخدامها إلا إذا فهمنا فلسفتها..

لذلك بدأنا جولتنا بحديث عن فلسفة أسلحة حرب اللاعنف، ثم استعرضنا مجموعة من ترسانة أسلحة حرب اللاعنف التي أبدعتها شعوب كانت ترزح تحت الحكم القمعي الاستبدادي والعسكري.

وهنا ينبغي أن نؤكد أن حرب اللاعنف لا تعني استنساخ تجربة هذا الشعب أو ذاك، فهذا الكتاب ليس الغرض منه أن يتحول إلى أرشيف يختار منه النشطاء وسائلهم؛ وإنما يجب على كل مجتمع أن يطور وسائله الفعالة، ويشيد ترسانة أسلحته من أجل الانتصار في الصراع. لقد كان هذا التجوال هدفه الأساسي توسيع المدارك، والإيمان بالقدرة على الفعل.

كما أننا ميزنا في الكتاب بين الأسلحة والتكتيكات، إذ التكتيكات هي فن استخدام الأسلحة وإدارة القوات. والكتاب تناول نماذج للأسلحة مع إشارات تكتيكية خفيفة.

أما نداء التكنولوجيا الذي أنهينا به جولتنا في هذا الكتاب، فحري به أن يستنفر أصحاب الهمم والطاقات، ممن يبحثون عن عالم أفضل، ويريدون لقيم العدل والحرية أن تسود، وهو دعوة للباحثين والعلماء في شتى التخصصات، أن يوجهوا جهودهم من أجل تطوير تلك الصناعة، ويوم أن ننجح في تأسيس وحدات متخصصة، فسيكون ذلك كفيلاً بتغيير نظرتنا عن الممكن والمستحيل، وسنرى فرص التغيير منثورة من حولنا في كل مكان. وستنتقل البشرية بجدارة إلى مرحلة جديدة من مراحل تحرر الشعوب، يحق لها أن تسمى بجدراة "مرحلة حرب اللاعنف".



قائمة المصادر

الأدبيات الأجنبية

- Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict: Thinking About The Fundamentals, The Albert Einstein Institution.
- Martin, Brain (2001): Technology for Nonviolent Struggle, London, War Resisters' International
- Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN.
- Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action, eighth printing, USA, extending horizons books.

الأدبيات العربية والمترجمة

- أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م/ وائل عادل، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.
- أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م/ وائل عادل، حلقات العصيان المدني، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.
- جان - ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، 1999.
- جان – ماري مولر، معنى اللاعنف، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان، جمعية العمل الاجتماعي الثقافي، بيروت، ط1، 1995.
- جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
- جين شارب، أعمال الاحتجاج والإقناع، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
- جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
- جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
- د. هشام مرسي، الدروع الواقية من الخوف، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.



الأفلام الوثائقية

- A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.
- Bringing Dawn a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

مواقع حركات تغييرية على الإنترنت

الأمريكتين

1. جبهة الحريات المدنية الأمريكية **http://www.psr.keele.ac.uk/parties.htm**

أوروبا

1. حركة أوتبور الصربية **http://www.otpor.com/**

جمهورية مصر العربية:

- حركة الإخوان المسلمين **/http://www.ikhwanonline.com**
- حركة إضراب السادس من إبريل المصرية **/http://6april08.blogspot.com**
- الحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) **/http://harakamasria.org**
- حركة مقاومة الطلابية المصرية **/http://tolaabmokawma.blogspot.com**
- حركة حقي الطلابية المصرية **http://hakycairo.blogspot.com/2008/10/6-2008_30.html**
- حركة الطلاب الاشتراكيون **/http://tolabeshtrakyoon.blogspot.com**

الجمهورية السودانية

- حركة العدل والمساواة **http://www.sudanjem.com/2004/index.php**
- حركة الطلبة الليبراليين السودانيين (طل) **/http://liberalsudan.org/students**

الجماهيرية الشعبية الليبية

- الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا http://www.nfsl-libya.com/site/docs/index.php

جمهورية تونس

- حركة النهضة التونسية http://www.nahdha.info/arabe/index.php

جمهورية الجزائر

- الجبهة الإسلامية لإنقاذ **/http://www.fisweb.org**



- جبهة القوى الاشتراكية **http://www.ffs-dz.com/-rubrique22-.html**
- التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية **http://www.rcd-algerie.org/**
- حركة مجتمع السلم (حمس) **http://temp.hmsalgeria.net/ar/index.htm**

الجمهورية الموريتانية

- اتحاد قوى التقدم http://ufpweb.org/arab/

المملكة الأردنية الهاشمية

- حزب جبهة العمل الإسلامي http://www.jabha.net/

المملكة العربية السعودية

- الحركة الإسلامية للإصلاح بالمملكة العربية السعودية **http://www.islah.info/**

مملكة البحرين

- حركة أحرار البحرين **http://www.vob.org/index.php**
- المنبر الديمقراطي التقدمي http://www.altaqadomi.com/



إصدارات أكاديمية التغيير

سلسلة حرب اللاعنف

حرب اللاعنف... الخيار الثالث

حلقات العصيان المدني

الدروع الواقية من الخوف

أسلحة حرب اللاعنف

الجدران تتحدى

سلسلة ثورة العقول

زلزال العقول (1)

زلزال العقول (2)

زلزال العقول (3)